

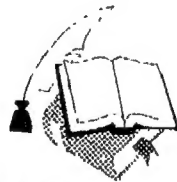
سلسلة كتب التراث

(٧)

مُسْكُوكُ الْمَالِكِ فِي تَدْبِيرِ الْمَالِكِ

تأليف شهاب الدين أحمد بن أبي الربيع

تحقيق حارث أحمد عبد الغني



دَارُ كَنَانٍ

للطباعة والنشر والتوزيع

سلوك المالك
في
تدبير الممالك

جميع الحقوق محفوظة للمحقق

دار كنان للطباعة والنشر والتوزيع
دمشق - شارع بغداد مقابل نقابة الفنانين
☎ : ٢٣١٢١٠٤ - ٦٣٢٤٧٤٢
✉ : ١٠٦٩٧

تنضيد وإخراج
مركز الروضة للكمبيوتر
دمشق - جرمانا
☎ : ٥٦١٥١٤٩ - ٥٦١٥٨٠٨
✉ : ٣٩١ جرمانا

موافقة وزارة الإعلام في الجمهورية العربية السورية
رقم ٢٧٣١١ تاريخ ١٩٩٦/٠٤/٢٣

الإهداء

إلى الرئيس المقdam حافظ الأسد، سليل وحفيد أبطال ذي قار، بدر، اليرموك، القادسية، عمورية، عين جالوت، وحنين .

إلى الذي تحدى بجنوده وشعبه وأمتة في تشرين النار والدم والحياة والخطر، مصدراً أوامره للدفاع عن نسمة الريح، وذرة التراب، وقطرة الماء، في الجو والبر والبحر، دفاعاً عن شرف الأمة العربية وكرامتها .

إلى قائد معركة الجولان، وجنوب لبنان، إلى الذي أجبر قوات المارينز على الاندحار من لبنان، وأعطى المقاومة الوطنية العربية التحررية كل سند وعون، من لبنانيين وفلسطينيين .

إلى القائد صاحب القرار الشجاع والحكيم والمتأني، إلى الذي يقف وحيداً شامخاً في ظل الانحطاط العربي البغيض، رغم العواصف والمحن، والنظام العالمي الجديد، يقود دفة القيادة كملاح ماهر بارع، مستلهماً تاريخ أمتة العربية الطويل، بمفرداته الناصعة وغير الناصعة، بيقين كيقين الأنبياء، بأن بعث هذه الأمة ليس مستحيلاً، كيف لا وهي خير أمة أخرجت للناس .

فامض محفوظاً محروساً، جاعلاً من الجولان وفلسطين وجنوب لبنان حطيناً جديدةً، فالحياة وقفة عز وشرف وكرامة، ووراءك شعبك، وأمتك صفّاً واحداً داعين لك بالنصر وطول العمر، متيمين بقول سيف الله المسلول خالد بن الوليد :

﴿ لا نامت أعين الجبناء ﴾ .



مُقَدِّمَةٌ

هذا كتاب (سلوك المالك في تدبير الممالك) من تأليف العلامة شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي الربيع ، أهده مؤلفه إلى الخليفة العباسي المعتصم ^(١) بالله حيث علل سبب الإهداء :

هو سيدنا ومولانا ومالكنا خليفة الله في العباد ، السالك سبيل الرشاد . المعتصم بالله أمير المؤمنين ، نجل الخلفاء الراشدين ، والأئمة المهديين ، الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون ، والذي اجتمعت فيه الخصال الموجبة ، والخلافة والإمامة . من مؤاخاة الطبع ، لقول الفضائل ، واستعمالها في مواضعها ، وإظهارها في نفسه أولاً ، ثم في سائر أهله مملكته ، شريفها ودينها ، عالمها وجاهلها ، كل واحد منهم على حسب ما توجه طبقته ، فَعَمَّرَ الدنيا ، وَحَصَّنَهَا ونشر عدله فيها وَأَمَّنَهَا وخضعت له الأمم وانقادت له الممالك وَنَحَّعَ له الأعداء ، وَذَلَّتْ له السادات ، ورضيت برئاسته الملوك ، وسكنت الحروب وكسد الجهل ، وقامت سوق العلم ، وانتشر العدل ، وزال الظلم ، واتفقت الآراء ، واستقامت الأمور وبطل الاختلاف ، ولزم كل حظه ووقف على ظله ...”

✽ مؤلف الكتاب :

شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي الربيع ، من رجال المعتصم . ذكر الزركلي وكَحَّالَة ، وصاحب كشف الظنون ^(٢) : أنَّ له كتاب (سلوك المالك في تدبير الممالك)

١ - انظر ترجمة المعتصم بالكامل في التاريخ ج ٦ ص ٤٢٩ وما بعدها ، تاريخ الطبري ج ٨ ص ٦٦٧ وما بعدها ، ج ٩ ص ١٩ وما بعدها ، ضحى الاسلام ، أحمد أمين ج ٢ ص ١٨٠ وما بعدها ، ظهر الاسلام ، أحمد أمين ج ١ ص ١٤ وما بعدها ، البداية والنهاية ج ١٠ ص ٢٨١ ، ط ١٣٤٨ هـ ، شذرات الذهب ج ٢ ص ٦٣ ، تاريخ يعقوبي ج ٢ ص ٤٧١ ، مروج الذهب ص ٢٧٨٦ وما بعدها ، سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٢٩٠

٢ - كشف الظنون ج ٢ ص ١٠٠ - ايضاح المكنون ج ٢ ص ٢٦ ، الأعلام للزركلي ج ١ ص ٢٠٥ معجم المؤلفين ج ٢ ص ١٠١ تاريخ بروكلمان ج ١ ص ٢٠٩

وهو من أصحاب الحكمة أو السياسة دون المزيد من المعلومات عن حياته ، وقد تتبعنا ترجمته في المصادر المطبوعة المتوفرة ، ولم نزد على ما ذكره هؤلاء سوى ما ذكره صاحب الأعلام وصاحب معجم المؤلفين أن ولادته كانت سنة ٢١٨ هـ ووفاته سنة ٢٧٢ هـ . وهذا لا يتناسب مع ما ذكر أنه أهداه للخليفة المعتصم الذي ولي في سنة (٢١٨ هـ - ٢٢٧ هـ) ، فكيف يُهدي كتاباً وهو طفل !! ؟

✽ مخطوطة الكتاب :

اعتمدنا على صورة مخطوطة وحيدة في مكتبة باريس الوطنية رقم ٢٤٤٨ تحتوي ٤٣ ورقة عدد صفحاتها ٨٥ صفحة ، وعدد الأسطر غير متساوية في كل صفحة ، ومعظم الصفحات كتبت بطريقة التشجير ، والخط صعب القراءة ، وتخلو المخطوطة في كثير من الأحيان من التنقيط ، وتاريخ نسخ المخطوطة ٩٥٧ هـ ، واسم الناسخ الحنفي محمد بن عبد العزيز الامام الحسيني ، حيث لم نعثر له على ترجمة في الكتب والمصادر المتوفرة ، وعليها بعض التمليكات والتعليقات دونت في نهاية الكتاب .

وقد اعتمدنا بالاضافة إلى المخطوطة أعلاه على :

١. صورة من كتاب مطبوع بطريقة التشجير تاريخها شعبان ١٢٨٦ هـ ، دون الإشارة إلى مكان طبعه ، ولكن راقمه محمد بن علي الخراساني الذي لم نعثر له على ترجمة أيضاً .

٢. طبعة من الكتاب في مطبعة كردستان العلمية لصاحبها فرج الله زكي الكردي بالقاهرة سنة ١٣٢٩ هـ على نفقة الشيخ محي الدين صبري الكردي ، دون أي تحقيق علمي سوى متن الكتاب ، تسوده بعض الأخطاء ، والنقص .

٣. طبعة القاهرة التي جاءت بمقدمة مطولة من قبل الدكتور حامد ربيع استغرقت عدة مئات من الصفحات ، ثم أردف الكتاب على شكل المشجرات مصورة عن الطبعة الحجرية ، مما يجعل الاستفادة من النص عسيرة على القارئ العادي . .

❁ أما أسباب تحقيق الكتاب :

- نظراً لندرة الكتاب حيث أن الطبعة القاهرية الأولى سنة ١٣٢٩ هـ نادرة جداً ، حيث لم نستطيع الحصول على مصورتها إلا بالصعوبة البالغة ، وطبعة القاهرة للدكتور حامد ربيع جاءت وأعادت صورة الكتاب المشجر المطبوع على الحجر سنة ١٢٨٦ هـ حيث يصعب على القارئ العادي قراءتها وقد ركز المحقق على تاريخ الفلسفة الإسلامية ، ولم يركز على المتن الذي هو الأساس .

ولعل أهم الأسباب في إعادة تحقيق الكتاب : لما فيه من فلسفة شاملة وكاملة لتصور العرب والمسلمين لقيام الدولة ، وأركانها بدءاً من الفرد وانتهاء بالرئيس ، وعدم ترك شاردة وواردة من أركان الدولة إلا وتطرق الكتاب لها حتى بناء المدن والجيوش والعمال .. فهو كتاب نادر في موضوعه ، وهو مفخرة من مفاخر الحضارة العربية الإسلامية .

نضيف إلى ذلك كله عظيم الدراسات التي تناولت الكتاب بالتدقيق والتحليل والجدل حول المؤلف ، ولمن أهدى الكتاب ، ومصادر الكتاب شرقاً وغرباً ، والمكتبة العربية تفتقر إلى نسخة يطالع عليها القارئ العادي والمتخصص ، كل ذلك دعانا إلى إعادة تحقيقه وقد توفرت لدينا نسخة من مخطوطة باريس .

وقد انقسمت الآراء حول الخليفة المهدى إليه الكتاب يمكن أن نجملها في النقاط التالية:

أ - الآراء التي قالت بأن الكتاب ألف للخليفة المستعصم بالله وأهدى إليه:

١ . المستشرق روزنتال في كتاب علم التاريخ عند المسلمين^(١) ، ألفه للخليفة

المستعصم بالله .

٢ . أسعد طلس في مقال في مجلة المجمع العلمي بدمشق مجلد ٢٤ ص ٢٧٤ "

نفائس المخطوطات في المشهد الرضوي المطهر " كتبه للخليفة المستعصم .

٣ . جرجي زيدان في كتابه تاريخ آداب اللغة العربية ج ٢ ص ٢١٤ ؛ وقال:

والدليل على أنه كتب للمستعصم : أنه لم تكن توجد ألقاب في زمن المعتمد مثل شهاب الدين ، كما أن صاحب معجم الأدباء لم يذكره مع العلم أنه ذكر المفضل بن مروان وزير

١ - علم التاريخ عند المسلمين وبذيله الأعلام بالتبويب لم ذم التاريخ ، ترجمة د. صالح العلي .

المعتصم ، كذلك ذكر فيه الملك وحواشيه ، وهل يعقل أن يتحدث بكتاب إلى الخليفة :
بلقب الملوك ؛

٤ . لم يذكر ابن أبي الربيع من قبل الفلاسفة المسلمين أمثال الكندي ت ٢٥٢ هـ ،
الفارابي ٣٣٩ هـ ن يحيى بن عدي ت ٣٦٥ هـ ، ابن سينا ت ٤٢٨ هـ ، ابن حزم
ت ٤٥٦ هـ ، الغزالي ت ٥٠٥ هـ أبو البركات البغدادي ت ٥٤٧ هـ صاحب المقتدر ،
ابن الأزرق ت ٨٩٦ هـ وغيرهم .

٥ . الكتاب يعكس نضوجاً سياسياً وفكرياً مبكراً يسبق في محتواه فلاسفة
المسلمين .

٦ . تجاهلت دائرة المعارف الإسلامية التي كتبها المستشرقون في طبعها الأولى
والثانية ذكر الكتاب .

٧ . لم يذكر العديد من المهتمين بالفلسفة الإسلامية كمقداد يالجن ، محمد يوسف
موسى ، أحمد صبحي أبو بكر ، ماجد فخري ، زكي مبارك ، عمر فروخ ، عبد الرحمن
بدوي ، صاحب الكتاب بأي شيء .

٨ . كلمة تدبير الواردة في النص تشير إلى تخلخل الدولة وهذا لا يتم في أيام
المعتصم .

٩ . كتاب يحيى بن عدي أخذ منه ابن أبي الربيع تعابير بالحرف مع العلم أن وفاته
كانت سنة ٣٦٥ هـ ٩٧٥ م .

١٠ . الشعر الوارد في المخطوط لا يليق بالمعتصم أين منه شعر أبي تمام القوي
عندما مدحه إثر وقعة عمورية ؟

١١ . تشكيل الجيش عنده يدل على وجود قوميات متعددة ، ولغات الجيش وهذا
لم يكن أيام المعتصم والرد على ذلك أن أم المعتصم التي تدعى ماردة كانت تركية وفي عهده
بدأ دور الترك .

١٢ . مخطوطة باريس تشير إلى أنه مُهدى للمعتصم ، وأعتقد أن الكلمة
مصحفة .

ومن خلال الاطلاع على تلك النقاط أقول :

١ - إذا كان صاحب الفهرست ومعجم الأدباء لم يذكره فهناك آلاف الكتب التي كُتبت في عصره ولم يُطَّلَع عليها النديم أو ياقوت ، فمثلاً محمد بن يعقوب الختلي كان حياً في القرن الثالث الهجري له أكثر من ١٠ مؤلفات بالخيال والفروسية لم يذكره صاحب الفهرست ، وكان في عهد المعتصم وكان راضياً لخيوله واصطبلاته وأحد الفرسان في خلافة المستعين والمعتضد من بعده .

٢ - إذا لم تذكره الموسوعة الاسلامية للمستشرقين وروزنتال فهذا أيضاً ليس بالدليل المقنع .

٣ - لماذا لم يذكره فلاسفة المسلمين أمثال الكندي ومن تلاه فهذا يدل على أنهم لم يطلعوا على كتابه ، قد يكون كتابه لم يكن مبدولاً للعامة ظل حبيساً في مكتبة الخلفاء ، وهذا كتاب موجه للنخاسة وليس للعامة ، فهو كتاب ملوكي، فهل المعتصم يمكنه بعد الاطلاع على الكتاب أن يطلب نسخة !!

وأما ما قيل من أنه ذكر مراسم الملوك فكيف يُهدى خليفة ؟ إن كتاب التاج للجاحظ أقدم منه فيه مراسيم الملوك الشيء الكثير .

٤ - إن ما ذكره جرجي زيدان أنه لم يكن في عصره ألقاب مثل شهاب الدين ، فأقول بأن محمد بن يعقوب الختلي صاحب كتب الخيل والفروسية كان حياً سنة ٢٥١ هـ يلقب ناصر الدين وهذا أيضاً ليس بدليل مقنع .

٥ - إن المذكور يقول : إنه اطلع على مشجر مؤلف قد يكون في مكتبة الخليفة ذاته ، مترجم من اللغة اليونانية أيام المأمون قام بتطويره والنسخ على منواله ورسم خطوطه العريضة حتى استوعب كل مستلزمات قيام الدولة وإدارتها .

٦ - إن دراسة محتوى المخطوط والكتاب تنمُّ على أنه موجه إلى خليفة قوي وليس لخليفة ضعيف كان يقوده ابن العلقمي الذي جعله يستسلم أمام التار بشكل مُخز أو مُهين في سنة ٦٥٦ هـ حيث قال عنه القطب اليوناني^(١) :

١ - انظر تفصيلات أكثر في سير أعلام النبلاء ج ٢٣ ص ١٧٤ ت ١٠٩ العبر ص ٢٣٠ ، فوات الوفيات ج ٢ ص ٢٣٠ ت ٢٣٧ ، البداية والنهاية ج ١٣ ص ٢٠٤ ، المسجد المسبوك ص ٦٣٠ ، تاريخ ابن خلدون

(لم يكن في حزم أبيه ، وتيقظه وعلو همته وإقدامه وإنما قدموه على عمه الخفاجي لما يعلمون من لينه وانقياده ، وضعف رأيه ليستبدوا بالأمر ، ثم إنه استوزر ابن العلقمي ، فأهلك الحرث والنسل . وحسن له جمع الأموال ، وأن تقتصر على بعض العساكر فقطع أكثرهم ، وكان يلعب بالحمام ، وفيه حرص وتوان ، وفي سنة ٦٤١ هـ عبثت الخوارزمية بقرى الشرق ، ودخل الفرنج القدس ورشوا الخمر على الصخرة وذبحوا عندها خنزيراً وكسروا منها شقفة ، وكانت دمشق في أيامه محاصرة .

ودخلت التار سنة ٦٤٤ هـ وعَمَّاعنهم ابن العلقمي والفتن في بداية أشهرها وذهب ابن العلقمي وقابل التار ، وحسن للخليفة الاستسلام أمامهم وأقنعه بأن هولاءكو يريد تزويج ابنته بابن الخليفة ، وكلنا يعلم ماذا حدث بعد ذلك للخليفة وللسبعين الذين خرجوا معه لمقابلة هولاءكو وبغداد وكيف آمن ابن العلقمي على حياته وحياة من ضمنه وأشار لهولاءكو بذلك) .

وعلى سبيل المثال أيضاً فإن الخليفة تسلم الحكم سنة ٦٤٠ هـ وفي سنة ٦٤١ هـ حدثت فتنة عظيمة في بغداد هل يهدي كتاب من هذا النوع لخليفة تفككت في عهده عُرى الخلافة ؟ ذلك مالا يرضاه عقل ومنطق .

وقد ورد أن الخليفة المعتصم^(١) طلب من أبي يوسف يعقوب بن اسحق الكندي صناعة كتاب حول السيف ، وذكر في مقدمته ، " أيدك الله بذكر الحق ، وحصنك من شبه الباطل ، وأكسبك عملاً نافعاً وفهماً بارعاً ... وما سألت المعرفة فيها ... وقد رسمت - أطال الله بقاءك في كتابي هذا جميع ما سألت عنه من أمرها مع الدراسة الكاملة وقد ورد أنه طلب تلخيص كتاب حول الحروب حيث اختصر أحد الكتاب كتاب مختصر

ج ٣ ص ٥٣٦ ، العقد الثمين ج ٥ ص ٢٩٠ ت ١٦٤٤ ، النجوم الزاهرة ج ٧ ص ٦٣ ، تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٤٦٤ ، شذرات الذهب ج ٥ ص ٢٧٠ ، ذيل مرآة الزمان ج ١ ص ٢٥٤ ، الحوادث الجليلة ص ٣٢٣ .

١ - انظر الفهرست للنديم ص ١٥٥ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، السيف في العالم الإسلامي ص ٢١ ، دائرة المعارف الإسلامية مادة الكندي ، مخطوط السؤل والأمنية في تعليم الفروسية .

في سياسة الحروب الذي هو في الأصل للهرثي الشعراني ، ألا يكون كتاب سلوك الممالك
يندرج في هذا الإطار ذلك ما نرجحه .

وأترك للقارئ الحصيف أن يحكم بعد قراءة الكتاب وتدبر ما ورد فيه ، قراءة
متفحص متيقظ لمضمونه ومعانيه فهو الحكم العدل في ذلك .

راجياً أن يحظى هذا العمل برضى الله والقارئ ، حيث بذلت فيه حدود
قدرتي وطاقتي ، فإن أصبت فهذا ما أرجوه ، وإن أخطأت فإن فوق كل ذي علم عليم ،
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله الرسول
الأمين ﷺ .

دمشق الشام

٢٧ جمادى الآخر ١٤١٦ هـ

٢٠ تشرين الثاني ١٩٩٥

عارف أحمد عبد الغني

ولقد وضعا الرافضيه

وشرحوا في هذا الكتاب وقد كان في كل من هذا الكتاب والحكماء لاجل ما ساء به
الافضل من كل ما ساء به من ان يكونوا في هذا من كل ما ساء به

في هذا من كل ما ساء به من ان يكونوا في هذا من كل ما ساء به

في هذا من كل ما ساء به من ان يكونوا في هذا من كل ما ساء به

في هذا من كل ما ساء به من ان يكونوا في هذا من كل ما ساء به

في هذا من كل ما ساء به من ان يكونوا في هذا من كل ما ساء به

في هذا من كل ما ساء به من ان يكونوا في هذا من كل ما ساء به



في هذا من كل ما ساء به من ان يكونوا في هذا من كل ما ساء به

كتاب سلوك الملك
في تدبير الملك على التمام
والكمال المحمد علي كل حال
تأليف العلامة شهاب الدين
محمد بن بابي البريج الطائفة
المعتصمة بآية العبد كاذب
في الفصل الاول من الكتاب
وقد ذكره صاحب كتاب

كُتِبَ فِي الرُّسُومِ وَالْآدَابِ وَالسِّيَاسَةِ وَالْإِدَارَةِ^(١) وَنَحْوِهَا عِنْدَ الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ

لكثير من المؤلفين القدامى ، تأليف في الرسوم والآداب والإدارة وعلم الأخلاق وما إليها ، وهي من الكثرة بحيث يصعب حصرها . ضاع بعضها وسلم بعضها الآخر ، وقد نُشِرَ شيء مما سلم .

وقد رأينا ، استتماماً للموضوع ، أن نورد في " الثبت " الآتي :

١ - أسماء عيون تلك التأليف ، وقد رتبناها على السياق الهجائي ، بعد أن جعلناها صنفين : قديم ، وحديث .

٢ - أسماء مؤلفيها ، إذا كانت معروفة .

٣ - سنيّ وفياتهم ، إذا كانت معروفة .

٤ - الإشارة إلى موضع النسخة الخطية لكل كتاب حيثما أمكن ذلك^(٢) .

٥ - الإشارة إلى كون الكتاب قد طبع^(٣) ، وأين طبع .

١ - في كتاب " علم التاريخ عند المسلمين " (الترجمة العربية ص ٢٩٣ - ٢٩٧) أسماء طائفة أخرى من كتب هذا الباب ، لم ندرجها في هذا الثبت ، فلترجع هناك ، انظر أيضاً فهرس مخطوطات العربية ، ١٩٤٨ (٥٤٩) ، انظر مجلة الجمع العلمي السوري سنة ١٩٤٣/١٨ ص ٣٣٩ مقال المرحوم عبدالله مخلص بعنوان التأليف في الإسلامية في العلوم السياسية والإدارية ، وذكر الدكتور عبد الرحمن بدوي في كتابه " مؤلفات الغزالي " (القاهرة ١٩٦١ . الرقم ٤٠٦) كتاباً للغزالي ، بعنوان " آداب الصحبة والمعاشرة مع الخالق والمخلوق " وأشار إلى أنه قطعة من " بداية الهداية " تقع بين الصفحة ٧٦ - ٩٢ ، أما نسختنا التي أشرنا إليها أعلاه فإنها كتاب يقع في ١١٨ صفحة ، قديمة الخط ، يرتقي زمن كتابتها إلى المئة السابعة للهجرة وكذلك في كتاب مصادر التراث العسكري عند العرب ، كوركيس عواد ، ط الجمع العراقي ، وأحد ملاحق كتاب رسوم دار الخلافة ، تحقيق ميخائيل عواد .

٢ - رمزنا للمخطوط بحرف " خ "

٣ - رمزنا للمطبوع بحرف " ط "

أولاً - التأليف القديمة :

- آثار الأول في ترتيب الدول : الحسن بن عبد الله العباسي (نسبة إلى بني العباس).

(ألفه للسلطان بيبرس صاحب مصر سنة ٧٠٨ هـ) ، ط بولاق .

- الآداب : جعفر بن محمد شمس الخلافة (٦٢٢ هـ) ، ط القاهرة .

- آداب السياسة بالعدل ، وتبيين الصادق الكريم المذهب بالفضل من الأحقق اللئيم النذل : مبارك بن خليل الخازندار البديري الموصللي ثم الأموي (كُتبت سنة ٦٨٢ هـ) ، خ : كوبرلي - استانبول .

- آداب الصبغة وحسن العشرة : السلمي الأزدي النيسابوري (٤١٢ هـ) ، ط : القدس .

- آداب الصبغة والمعاشرية مع جميع الخلق : الغزالي (٥٠٥ هـ) ، منه نسخة خطية في خزانة ميخائيل عواد ، بغداد .

- آداب صبغة الملوك : الجاحظ (٢٥٥ هـ) ، خ : خالص أفندي (في جامعة استانبول) .

- آداب الملوك : الجاحظ (٢٥٥ هـ) ، خ : خالص .

- آداب الملوك جلال السيوطي (٩١١ هـ) : ورد ذكره في مخطوطات برلين . ٥٦٤٤ .

- آداب الملوك : حسين بن أياز النحوي ، خ : أيا صوفيا - استانبول .

- آداب الملوك ونصائح السلاطين : كمال بن الحاج ألياس ، خ : أيا صوفية .

- آداب الوزارة : مجهول ، خ : أيا صوفية ٢٨٣٧ .

آراء أهل المدينة الفاضلة : أبو نصر الفارابي (٣٣٩ هـ) ، ط : ليدن ، القاهرة ، بيروت .

- الآتين^(١) : ابن المقفع (١٤٢ هـ) (وقد ضاع هذا الكتاب) ؛ نقل عنه ابن قتيبة في عيون الأخبار (المطبوع في القاهرة) نقولاً كثيرة .

- الابريز المسبوك في كيفية آداب الملوك : محمد بن علي الأصبحي (ألفه سنة ٨٨٣ هـ في وادي آش في الأندلس) خ : الجزائر ، برقم ١٣٧٥ .
- الاجتهاد في طلب الجهاد : ابن كثير (٧٧٤ هـ) ، ط : القاهرة .
- الأحكام السلطانية القاضي أبو يعلى الفراء الحنبلي (٤٥٨ هـ) ، ط : القاهرة .
- الأحكام السلطانية : الماوردي (٤٥٠ هـ) ، ط : أوربة ، القاهرة .
- الأحكام السلطانية : مجهول (ألف سنة ٤٨٣ هـ) ، " مقتبس من تحرير الأحكام للسهروردي (سيأتي ذكره) ، خ : قرا مصطفى باشا - استانبول .
- اختصار^(١) الأحكام السلطانية للماوردي : الحسن بن علي بن اسماعيل بن يوسف القونوي (٧٧٦ هـ) .
- اختصار الأحكام السلطانية : عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم الخزرجي ابن الفرس (٥٩٧ هـ) ؛ ورد ذكره في مخطوطات برلين ؛ الرقم ٥٦٤٤^(٢) .
- الأخلاق " رسالة في الأخلاق " : ابن المقفع (١٤٢ هـ) .
- الأخلاق والسير : ابن حزم (٤٥٦ هـ) ، ط : القاهرة ، دمشق ، بيروت .
- أخلاق الملوك^(٣) : محمد بن الحرث التغلبي .
- أدب الدارين : مبارك الأرموي ، خ : العمومية استانبول .
- أدب الدنيا والدين : الماوردي (٤٥٠ هـ) ، ط : القاهرة ، بولاق ، الجوائب ، الأستانة .
- أدب الكتاب : أبو بكر الصولي (٣٣٥ هـ) ، ط : القاهرة .
- الادب الكبير و الادب الصغير : ابن المقفع (١٤٢ هـ) ، ط : القاهرة ، بيروت .
- أدب الملوك : عبد المنعم الأندلسي .
- أدب النديم : كشاجم (٣٦٠ هـ) ، ط : بولاق

١ - انظر الدرر الكامنة (٢ : ٢١٢٠ ؛ الرقم ١٥٢٥) .

٢ - ذكره ابن النديم (الفهرست ص ٢١٢ ؛ ط . القاهرة) والسخاوي : (الاعلان بالتبليغ ص ١٥٧)

- أدب الوزراء : أحمد بن جعفر بن شاذان (٦٢١ هـ) ، خ : ليدن (خزنة جامعة ليدن) .

- أدب الوزير : الماوردي (٤٥٠ هـ) ، ط القاهرة .

- الأدلة القطعية في عقود الولايات والسياسة الشرعية : عبد الله بن محمد الغزي ،
خ كوجك أفندي - استانبول .

- إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد : ابن الأنصاري السنجاري المعروف بابن
الأكفاني (٧٤٩ هـ) ، ط بيروت .

- إرشاد المغفلين من الفقهاء والفقراء إلى شروط صحبة الأمراء : عبد الوهاب
الشعراني (٩٧٣ هـ) ، برلين ٥٦٢٤ (وسرد ذكر مختصره) .

- إرشاد الملوك لسداد السلوك : إبراهيم بن أبي زيد الهندي ، خ : أيا صوفية .

- إرشاد الملوك والسلطين : بركة بن براكز القفجاق ، خ : " بالتركية
والعربية " : أيا صوفية .

- أساس السياسة : علي بن ظافر الأزدي (٦٢٣ هـ) ورد ذكره في مخطوطات
برلين ٥٦٤٤ .

- أساس السياسة : القفطي (٦٤٦ هـ) ، خ خالص .

- [كتاب] الإشارة في آداب الإمارة والوزارة وسر السياسة في تدبير الرياسة :
أبو بكر محمد بن الحسين الحضرمي ثم المرادي ، " كُتبت المخطوطة سنة ١٠٦٠ هـ " برلين
٥٥٨٣ .

- الإشارة إلى آداب الوزارة : لسان الدين ابن الخطيب (٧٧٦ هـ) ورد ذكره في
مخطوطات برلين ٥٦٤٤

- الإشارة إلى من نال الوزارة : ابن منجب الصيرفي (٥٤٢ وقيل ٥٥٠ هـ) ، ط :
القاهرة .

- أقسام ضائعة من تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء : هلال بن المحسن الصائبي ()
(٤٤٨ هـ) ، ط : بغداد .

- الاكتفاء في ذكر مصطلح الملوك والخلفاء : محمد بن عيسى الكناني الحنبلي، خ: برلين ٥٦٣٢ .

- الامامة السياسية : ابن قتيبة (٢٧٦ هـ) ، ط : القاهرة .

- الأموال : أبو عبيد الله القاسم ابن سلام (٢٢٤ هـ) : ط : القاهرة .

- إنباء الأمراء لأنباء الوزراء : ابن طولون الدمشقي (٩٥٣ هـ) ، خ : برلين .

- الانتصار لواسطة عقد الأمصار (ج ٥٤) : ابن دقماق (٨٠٩ هـ) ، ط :

بولاق .

- أوراق البردي العربية : جمعها وعلّق عليها أدولف جروهمان ، ط : القاهرة .

- ايضاح السلوك ونزهة الملوك : محمد بن يوسف الباعوني الدمشقي (

٩١٦ هـ) خ : خالص ، والخزانة الزكية - القاهرة .

- بدائع السلك في طبائع الملك وللابن الأزرق ، تحقيق د . سامي النشار ، ط :

بغداد، دار الحرية ١٩٧٧ م .

- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (١ - ٧) ك الكاساني (٥٨٧ هـ) ، ط :

القاهرة .

- بذل النصائح الشرعية فيما على السلطان وولاية الأمور وسائر الرعية محمد ابن

محمود الاشيلي ، خ الفاتح ، غوطا .

- بذل النصائح الشرعية فيما على السلطان وولاية الأمور وسائر الرعية : نجم الدين

أحمد بن محمد بن علي بن الرفعة ، المصري الشافعي " محتسب القاهرة " (٧١٠ هـ) ، خ

غوطا .

- البرهان في فضل السلطان : شهاب الدين أحمد المحمدي الأشرفي الحنفي

(٨٧٠ و قيل ٨٨٠ هـ) ، خ برلين ٥٦١٩ ، والعمومية - استانبول .

- بستان الدول : لسان الدين أبين الخطيب (٧٧٦ هـ) ، خ تطوان .

- بهجة الوزراء : نجم الدين أحمد بن محمد بن علي بن الرفعة ، المصري الشافعي "

محتسب القاهرة " (٧١٠ هـ) ، خ غوطا .

- بهجة الوزراء : شيخ الأزهر عبد الله " ألفه سنة ١١٤٥ هـ " ، خ .

- التاج في أخلاق الملوك : الجاحظ (٢٥٥هـ) ، ط : القاهرة .
- تاج السعادة في النصيحة الملكية : عالم بن محمد الكاشغري ، خ أيا صوفية .
- تاريخ دول الاسلام : محمد الغزي (١١٦٧هـ) ، ط : بيروت مجلة المشرق سنة ١٩٠٧/١٠ م ص ٩٠٢ .
- التبر المسبوك في نصيحة الملوك : أبو حامد الغزالي (٥٠٥هـ) ، ط : القاهرة .
- التبر المنسبك في تدبير الملك : على الأهوازي " ألفه برسم السلطان أحمد الهشمانى " ، خط .
- تحرير الأحكام في تدبير أهل الاسلام : محمد السهروردي البغدادي ، خ ، أيا صوفية ، السلطان محمود ، برقم ٢٨٥٢ - استانبول
- تحرير السلوك في تدبير الملوك : على بن محمد الغزالي . خ : عاشر أفندي - استانبول .
- تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء : هلال بن محسن الصائى (٤٤٨هـ) ، ط : بيروت ، القاهرة .
- تحفة الترك فيما يجب أن يعمل في الملك : قاضي القضاة نجم الدين ابراهيم بن علي بن محمد الطرسوسي (٧٥٨هـ) ، خ : أيا صوفية ، وعبد الله مخلص - القدس .
- تحفة الحكام في نقض العهود والأحكام : محمد بن محمد بن عاصم القيسي الأندلسي الغرناطي (فرغ منه سنة ٨٣٥هـ) ، ط ، الجزائر .
- تحفة السلطان الأعظم وهدية الخاقان الأفخم السلطان أحمد خان ، المعروفة بـ " تحفة السلطان وهدى أحمد خان " (مات السلطان أحمد خان سنة ١٠٢٩ هـ) ، خ برلين ٥٦٢٧ .
- تحفة الفقير إلى صاحب السرير : الشمس بن شهاب الدين الأيحي ، خ : يني جامع - استانبول .
- تحفة الملوك وعمدة الملوك : مجهول " ألف برسم الملك قايتباي " ، خ : أيا صوفية .
- تحفة الوزراء : عبد الله بن أحمد البلخي (٣١٧ هـ) ، خ : أيا صوفية .

- تحفة الوزراء : الثعالبي (٤٢٩ هـ) ، خ : غوطا - راغب باشا - استنبول ، دار الكتب المصرية .

- تذكرة ابن حمدون في السياسة والآداب الملكية : (ابن حمدون ٥٦٢ هـ) ، حققها د . احسان عباس ، ط دار صادر بيروت

- التذكرة الهروية في الحيل الحربية : علي بن أبي بكر المعروف بالسائح الهروي (٦١١ هـ) ، ط : المعهد الفرنسي في دمشق ، و ط ، وزارة الثقافة بدمشق

- التعريف بالمصطلح الشريف : ابن فضل الله العمري (٧٤٩ هـ) ، ط : القاهرة .

- تفريج الكروب في تدبير الحروب : عمر بن إبراهيم الأوسي الأنصاري ، ألفه في عهد السلطان المملوكي فرج بن برقوق الذي حكم (٨٠١ - ٨١٤ هـ) ط : القاهرة .
- تقويم السياسة : مجهول ، خ : أيا صوفية .
- تقويم السياسة الملوكية : الفارابي (٣٣٩ هـ) ، خ : علي باشا الشهيد - استنبول .

- تنبيه الملوك وسياستهم : مجهول ، خط الزكية - القاهرة .
- تهذيب الأخلاق : مسكويه (٤٢١ هـ) ، ط : القاهرة - بيروت .
- تهذيب الداعي في إصلاح الرعية والراعي : شيت بن إبراهيم العبادي (٥٥٩ هـ) ورد ذكره في مخطوطات برلين ٥٦٤٤
- تهذيب الرياسة وترتيب السياسة^(١) : مجهول (نسخة مؤرخة بسنة ٩٨٨ هـ) ، خ سوهاج ٢١٩ .

- جوامع السياسة : الفارابي (٣٣٩ هـ) خ : خالص .
- الجواهر المضية في الأحكام ، في بيان الآداب السلطانية : عبد الرؤوف المناوي (١٠٣١ هـ) خ : ليدن ١٩٤١ .

- الجوهر الثمين في سير الملوك والسلطين : ابن دقماق (صارم الدين إبراهيم بن محمد) (٨٠٩ هـ) ، خ : دار الكتب المصرية ١٥٢٢ ، ط بالقاهرة .

١ - أنظر فهرس مخطوطات جامعة الدول العربية ، ١٩٤٨ (ص ٥٥٣)

- كتاب الحجة والحجاب : سبط ابن التعاويذي (٥٨٤هـ) ، ورد ذكره في مخطوطات برلين (٥٦٤٤) .
- حقائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين : محمد بن زين التقاه عيسى بن كنان الصالحى (١١٥٣هـ) ، خ : برلين^(١) (٥٦٣١) .
- حسن السلوك في مفرقة آداب الملك والملوك : أحمد بن أحمد الفيومي بلدًا والغرقاوي شهرة والمالكي منهجاً (١١٠١هـ) ، خ برلين (٥٦٣٠) .
- الدر النضر في آداب الوزير : الشيخ جاد الله الغنيمي الفيومي الشافعي (ألفه سنة ١١٠١هـ) ، خ : دار الكتب المصرية .
- دور السلوك في سياسة الملوك : الماوردي (٤٥٠هـ) ، خ : أيا صوفية .
- الدرّة الغراء في نصائح الملوك والولاة والوزراء : محمود بن اسماعيل الجيزي (نحو سنة ٨٤٥هـ) ، (ألفه لأبي سعيد جقمق ، في عشرة أبواب) ، خ : حميدة - استنبول ، خزانة فلايشر .
- دَمَ أخلاق الكتاب : الجاحظ (٢٥٥هـ) ، ط القاهرة .
- دَمَ زيادة الأمراء : جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) ، ورد ذكره في مخطوطات برلين (٥٦٤٤) .
- رسالة في أحكام السياسة الشرعية : ابن نجيم المصري (٩٧٠هـ) خ : دار الكتب المصرية ، وخالص .
- رسالة السياسة (ألفها مؤلفها للسلطان بايزيد العثماني) ، خ خالص .
- رسالة في السياسة الملوكية^(٢) : عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين (٣٠٠هـ) .
- رسالة عبد الحميد الكاتب في نصيحة وليّ العهد : عبد الحميد الكاتب (١٣٢هـ) ط : دمشق ، القاهرة ، بغداد .

١ - ومنه نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية عن نسخة دار الكتب المصرية (رقم ٦٨٨٩ أدب) نقلًا عن نسخة السفر جلالي .

٢ - ورد ذكرها في وفيات الأعيان (١: ٣٨٦) .

- رسالة عبد الحميد الكاتب في نصيحة وليّ العهد : عبد الحميد الكاتب (١٣٢هـ) ط : دمشق ، القاهرة ، بغداد .
- رُسلُ الملوك ومَن يصلح للرسالة والسفارة : الحسين بن محمد المعروف بابن الفراء ، ط : القاهرة .
- رُسُوم دار الخلافة : هلال بن المُحسن الصائغ (٤٤٨هـ) ، ط بغداد (١٩٦٤م) ، تحقيق ميخائيل عواد .
- السجلات المستنصرية : " سجلات وتوقيعات وكتب للمستنصر بإله أمير المؤمنين إلى دعاة اليمين " (خلافته ٤٢٧ - ٤٨٧هـ) ط : القاهرة .
- سر العالمين وكشف ما في الدارين ^(١) : لأبي حامد الغزالي (٥٠٥هـ) .
- سراج الملوك والخلفاء ومنهاج الولاة والوزراء : الطرطوشي (٥٢٠هـ) ، ط : القاهرة لندن ، تحقيق جعفر البياتي ، دار الساقى ١٩٩٠ م .
- [كتاب] السلطان من " عيون الأخبار " : عبد الله بن قتيبة (٢٧٦هـ) ط : القاهرة .
- سلوك دول الملوك : ابن نباتة المصري (٧٦٨هـ) .
- سلوك المالك في تدبير الممالك : أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي ربيع ، ط : القاهرة ، وهو هذا الكتاب .
- السياسة : ابن سينا (٤٢٨هـ) ط : بيروت .
- سياسة الأمراء وولاة الجند : إبراهيم بن عبد الواحد بن أبي النور (التصف الأول من المئة الثامنة للهجرة) ، (ألفه للمتوكل على الله الحفصي) ، خ : الأسكوريال - أسبانية .
- السياسة في تدبير الرياسة : أحمد اليميني ، خ أيا صوفية .
- السياسة في تدبير الرياسة : المعروف بـ " سر الأسرار " : أرسطاطاليس ألفه لتلميذه الملك الإسكندر بن فيليب المعروف بـ (ذي القرنين) ط : بيروت القاهرة .
- (منه نسخة خطية بدار كتب سوهاج - مصر ، برقم ١٦٧ تاريخ) .

١ - راجع عبد الرحمن بدوي : مؤلفات الغزالي ، الرقم : ٦٧ و ٩١ .

- سياسة جند الوزارة وحراسة حصن الصدارة : الحسن بن عبد الكريم البرزنجي (١١٢٥هـ) ، خ علي باشا الشهيد - استنبول .

- سياسة الحروب والملك : مجهول " مترجم عن رسالة أرسطو للإسكندر " ، خ أيا صوفية .

- سياسة الدنيا والدّين : سعيد بن سعيد بن اسماعيل اقراي ، خ أيا صوفية .
- سياسة الشرعية في أحكام السلطان على الرعيّة : شيخ طوغان المصري : خ : القاتح .

- سياسة الشرعية في أحكام السلطان الرعي والرعّة أحمد بن تيمية (٧٢٨هـ) ط : القاهرة .

- السياسة الشرعية وأنواعها : المولى جده أفندي البسوي (٩٧٣هـ) خ : أيا صوفية .

- السياسة العادلة والولاية الصالحة : أحمد بن تيمية (٧٢٨هـ) ، خ : خالص .
- سياسة القواد : مجهول ، خ الجامعة الأمريكية ، بيروت .
- سياسة الملك الماردي (٤٥٠هـ) ، خ .
- سياسة الملوك : مجهول " مؤلف برسم الملك الأشرف " خ : خالص .
- السياسات : أرسطو (٣٢٢ق.م) ط : بيروت " الترجمة العربية عن الأصل اليوناني .

- السير والسلوك إلى ملك الملوك : قاسم بن صلاح الدّين الخاني الحلبي ، " فرع من كتابته سنة ١١٠٢هـ " ط : القاهرة ، فاس .

- سير الملوك^(١) : ابن المقفع (١٤٢هـ) ، خ .
- سير الملوك : المنسوب للأصمعي ، تحقيق عارف عبد الغني - تحت الطبع
- سير الملوك^(٢) : بهرام بن مردانشاه موبّد ، خ .
- سير الملوك^(٣) : محمد بن الجهم البرمكي ، خ .
- سير الملوك^(٤) : هشام بن القاسم ، خ .

١ - ١٣ - ١٤ - ١٥ : ورد ذكرها في الآثار الباقية للبيروني (ص ٩٩)

- السير الكبير ، السرخسي ، تحقيق د . صلاح الدين المنجد ، القاهرة .
- شروط الإقامة وسياسة المملكة ، خ برلين ٥٦٣٥ .
- صبح الأعشى : القلقشندي (٨٢١هـ) ط : القاهرة .
- ضوء الصبح المسفر : القلقشندي (٨٢١هـ) ط . القاهرة .
- الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية : ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ) ، ط : القاهرة .

- طريق السلوك في سياسة الملوك : مجهول ، خ الفاتح - استنبول .
- عدة السالك في سياسة الممالك : حسين بن محمد المحجي ، خ : خالص .
- العقد الفريد : ابن عبد ربّه (٣٢٧هـ) ط : بولاق ، القاهرة .
- العقد الفريد للملك السعيد : للملك السعيد : ابن طلحة القرشي (٦٥٢هـ) ط : القاهرة .

- العقد السلوك فيما يلزم جلس الملوك : محمد بن منكلي المصري ، ورد ذكره في مخطوطات برلين (٥٦٤٤) .

- علم السياسة : فخر الدين الرازي (٦٠٦هـ) خ : خالص .
- العمدة ي أصول السياسة : موفق الدين اللطيف البغدادي (٦٢٩هـ) ، ورد ذكره في المخطوطات برلين (٥٦٤٤) .
- عمدة السالك في سياسة الممالك : أبو سيف يعقوب بن صابر بن بركات المنجيني نجم الدين الشاعر^(١) (٦٢٦هـ) ، ورد ذكره في مخطوطات برلين (٥٦٤٤) .
- عمدة الملوك وتحفة الملوك : محمد القصري ، خ أبا صوفية .
- العهود اليونانية (المستخرجة من رموز كتاب " سياسة أفلاطون ، وما أنصف إليه) : ابن الداية (٣٤٠هـ) ط : القاهرة .
- عين الأدب والسياسة وزين الحسب والرياسة : ابن هذيل (المئة الثامنة للهجرة) ، ط القاهرة .

١ - وردت ترجمته مع التعريف بهذا الكتاب ، في وفيات الأعيان (٥٠٠ - ٥٠٧)

- الغرة والبشارة في فضل السلطنة والوزارة : مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي (١٠٣٣هـ) ورد ذكره في مخطوطات برلين (٥٦٤٤) .
- فتح الملك العليم المنان على الملك المظفر سليمان : محمد بن محمد سلطان دمشق الحنفي (٩٦٠هـ)
- " وجهة إلى السلطان سليمان - أبي السلطان سليم ، بالنصائح ونحوها " ، خ : برلين (٥٦٢٢) .
- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية : ابن الطقطقي ، (ألفه سنة ٧٠١هـ بالموصل) ، ط ك أوربة ، مصر .
- فصل الخطاب فيما للحجة من الآداب : شافع بن علي العسقلاني (٧٣٠هـ) ، ورد ذكره في مخطوطات برلين (٥٦٤٤) .
- فصل المقال في هدايا العُمال : تقي الدين السبكي (٧٥٦هـ) ورد ذكره في مخطوطات برلين (٥٦٤٤) .
- فضائل الوزراء وخصائل الأمراء : مجهول ، خ : أيا صوفية ٢٨٩٣ .
- أبو سنامة (أنظر كتاب " النصيحة ") .
- قانون ديوان الرسائل : ابن الصيرفي (٥٤٢هـ) ط : القاهرة .
- قانون ديوان الرسائل : ابن الصيرفي (٥٤٢هـ) ط : القاهرة .
- قانون السياسة ودستور الرئاسة : مجهول " ألف كلف بخزانة كتب السلطان شاه الشجاع " ، خ : منه نسخة خطية في خزانة منقولة عن نسخة قديمة .
- قانون الوزارة : الماوردي (أنظر : أدب الوزير) .
- القسم الضائع من كتاب الوزراء والكتاب للجهمياري (٣٣١هـ) ط : دمشق
- مجلة المجمع العلمي العربي سنة (١٤٩) ط بشكل مستقل من قبل ميخائيل عواد .
- قواعد الأحكام في إصلاح الأنعام : عز الدين عبد العزيز السلمي ، خ
- قوانين الدواوين : أقدام نص عن النظم الفارسية قبل الإسلام " نقله إلى العربية يحيى الخشّاب " ط : القاهرة .
- كتاب في السياسة : الوزير المعين : طيفور (٢٨٠هـ) .

- كتاب النصيحة المعروف باسم "قابوسنامه" عنصر المعالي .
- تعريب : محمد صادق نشأت ودكتور أمين عبد المجيد بدوي ، ط : القاهرة .
- كتاب الوزارة ومقاومة السياسة : لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦هـ) . كليله
- ودمنة " نقله إلى العربية : ابن المقفع (١٣٢هـ) ط : في مواطن كثيرة .
- كنز الملوك في كيفية السلوك : سبط بن الجوزي (٦٥٤هـ) ، خ : منه نسخة خطية في خزانة - بغداد .
- كوكب الترك وموكب الملك : مجهول^(١) ، خ : غرطا .
- لطائف الأفكار وكاشف الأسرار : الحسين بن حسن السمرقندي ، (ألفه للوزير إبراهيم باشا ، سنة (٩٣٦هـ) ، خ : فينة ٨٨٥ .
- اللطائف العلامية في نصائح الملوك : أحمد بن اسعد عثمانى الزنجاني ، خ : عاشر أفندي - استنبول .
- لطائف المعارف : الثعالبي (٤٢٩هـ) ط : ليدن ، القاهرة .
- التدبير في سياسة الملوك : الخطيب الإسكافي (٤٢١هـ) ، ط : بغداد تحقيق هلال ناجي، وكذلك في تونس ، خ : عاشر أفندي ، طوب قبر . ومنه نسخة في خزانة الأستاذ محمد الرجب - بغداد .
- لُمع القوانين المضية في دواوين الديار المصرية : عثمان بن إبراهيم النابلسي : ط ، المعهد الفرنسي في دمشق .
- خ : خزانة الأستاذ عبد القادر المغربي في دمشق .
- ما رواه الأساطين في عدم الدخول على السلاطين : جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) ، ورد ذكره في مخطوطات برلين ٥٦٤٤ .
- مجموعة وثائق السياسة (جمعها محمد حميد آبادي) ، ط : القاهرة .

١ - في تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان (٣: ٢٨١) : كوكب الملك وموكب الترك .

- محاسن الملوك^(١) [وما يجب أن يتبع في خدمته من الآداب]: " كُتبه أحد أدباء
 المئة الثامنة للهجرة لبرقوق أحد السلاطين المماليك في مصر " ، خ : طوب قبر ،
 ٢٦٣ و ٣٠٥٢ - استبول ، الزكية - القاهرة
- مختار الحِكم ومحاسن الكلم : المبشر بن فائق (٤٨٠هـ) ، ط : مدريد.
- مختصر إرشاد المغفلين : عبد الوهاب الشعراني (٩٧٣هـ) ، خ : برلين ٥٦٢٥.
- مدح التجار وذم عمل السلطان : الجاحظ (٢٥٥هـ) ط : القاهرة .
- مرآة المروءات : الثعالبي (٤٢٩هـ) ط : القاهرة .
- المُستطرف : الأبيشي (بعد ٨٥٠هـ) ط : القاهرة .
- المُستطرف من الآداب والحِكم الماثورة " منتخب من كتب عديدة ، منها: العقد
 الفريد لابن عبد ربّه ، وأدب الدنيا والدين للماوردي ، والمُستطرف للأبيشي... " ط :
 القاهرة .
- مسلك السلاطين : الشيخ يحيى الأيديني (برسم السلطان مراد الثالث
 العثماني): خ : خالص .
- مصابيح أرباب الرياسة ومفاتيح أبواب الكياسة : إبراهيم بن يوسف ابن الحنبلي
 (٩٥٩هـ)، ورد ذكره في مخطوطات برلين ٥٦٤٤.
- مُعيد النعم ومبيد النقم : السبكي (٧٧١هـ) ط: القاهرة .
- مفاتيح العلوم : الخوارزمي (٣٨٧هـ) ، ط ليدن ، القاهرة .
- مفاتيح السعادة في قواعد بغداد في النولة العباسية : ظهير الدين الكازروني
 (٦٩٧هـ) . ط: بغداد.
- مقدمة ابن خلدون : ابن خلدون (٨٠٨هـ) ط: أوربة ، مصر ، بيروت،
 القاهرة . تحقيق د أحمد وافي .
- المقدمة السلطانية في السياسة الشرعية : توغان الحمّدي الأشرفي صاحب البرهان
 في فضل السلطان خ : دار الكتب المصرية برلين .

١ - لأحمد زكي باشا ، تعريف وافي بهذا الكتاب ، أثبتته في آخر كتاب " الناج " للجاحظ (ص ٢٢٧ -

- مكارم الأخلاق : الثعالبي (٤٢٩هـ) ، ط بيروت (المشرق ، سنة ١٩٠٠ ، ص ٢٨- ٣١) .

- مكارم الأخلاق : رضى الدين أبو نصر حسن بن الفضل الطبرسي ط: بولاق، القاهرة، طهران .

- مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها ومريضها : الخرائطي (٣٢٧هـ)، ط: القاهرة.

- المكافأة وحسن العقبى : ابن الداية (٣٤٠هـ) ط : القاهرة

- مناقب الترك وعامة جند الخلافة : الجاحظ (٢٥٥هـ) ط: القاهرة .

- منهج السلوك في سيرة الملوك : توغان الحمدي الأشرفي (صاحب البرهان في فضل السلطان) ، خ : أيا صوفية .

- منهج الملوك والسلاطين ومفتاح سعادة الدنيا والدين : ابن ياقوت ، خ : الفاتح .

- منهج الوزراء في النصيحة : أحمد بن محمود الجيلي^(١) (المعروف بالأصفهزي) كتبه سنة (٧٢٩هـ) خ : أيا صوفية .

- منهج السلوك إلى نصيحة الملوك : أحمد بن عبد المنعم بن يوسف الدمنهوري (١١٩٢هـ) ، خ : ورد ذكره في مخطوطات برلين ٥٦٤٤ .

- المنهج السلوك في سياسة الملك ، أبو الفضائل عبد الرحمن بن عبد الله بن نصر بن عبد الله : (المئة السادسة للهجرة) ، ألفه صلاح الدين الأيوبي ، المتوفى سنة ٥٨٩هـ ، ط : القاهرة .

- مواعظ الملوك والخلفاء والأمراء والوزراء : أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوي المعروف بابن الشيخ ، صاحب كتاب ألف ب(٦٠٤هـ) خ : علي باشا ٣٦١ - استنبول .

- ميزان الملوك : جعفر بن إسحاق ، خ : أسعد أفندي - استنبول .

- النصائح المهمة للملوك والأئمة : علوان بن علي بن عطية الحموي الشافعي (٩٣٦هـ) ، خ : خالص .

١ - في تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان (٣ : ٢٧٩) : الجيلي .

- النصيحة العامة للملوك الإسلام والعامة : مجهول ، خ : الجامعة الأمريكية - بيروت .

- نصيحة الملوك : الماوردي (٤٥٠هـ) ، خ : باريس ، ط ، بالقاهرة ، بغداد .
- نصيحة الملوك والأمراء والوزراء : الغزالي (٥٠٥هـ) خ : الجامعة الأميركية - بيروت .

- نظم ما رواه الأساطين في عدم الدخول على السلاطين : نجم الدين محمد الغزي (١٠٦١هـ) ، ورد ذكره في مخطوطات برلين ٥٦٤٤ .

- نقائس العناصر لمجالس الملك الناصر : محمد بن طلحة النصيبي (٦٥٢هـ) ، ورد ذكره في مخطوطات برلين ٥٦٤٤ .

- النفع الغزير في صلاح السلطان والوزير : أحمد بن عبد المنعم بن يوسف الدمنهوري (١١٩٢هـ) ، خ أسعد أفندي - استنبول .

- النكت العصرية في أخبار الدولة المصرية : عمارة اليميني (٥٦٩هـ) ط : باريس .
- هدية العبد القاصر إلى السلطان الملك الناصر (محمد بن الملك الشرف قابتباي) : عبد الصمد بن يحيى بن أحمد الصالحى ، خ : (في مئة صفحة) : الزكية القاهرة .

- واسطة السلوك في سياسة الملوك : السلطان موسى بن يوسف أبو حمو^(١) بن زيان العبد وادي ، أمير الجزائر (ملك من سنة ٦٥٣ إلى ٧٨٨هـ) ، ط : الجزائر ، تونس استنبول .

- [كتاب] الوزراء : صاحب بن عبّاد (٣٨٥هـ) ، ورد ذكره في مخطوطات برلين ٥٦٤٤ .

- وصايا ملوك العرب - في الجاهلية بن الوشاء ، ط : بغداد .
- الوزراء والكتاب : علي بن هبة الله المعروف بابن ماكولا (٤٧٥هـ) هـ
- الوظائف المعزّية في السياسة الشرعية والمناقب المعزّية في إصلاح الراعي والرعية : خضر بن أبي بكر بن أحمد (صنعته للسلطان خليل بن قلاوون) ، خ : الزكية .

١ - في معجم المطبوعات (ص ١١٣) " أبو حم " .

ثانياً - الحديثة :

- آثار الحرب في الفقه الإسلام : الدكتور وهبة الزحيلي ، ط : دمشق .
- آداب الحرب في الإسلام : محمد الخضر حسين ، ط : القاهرة .
- الأبحاث السامية في المحاكم الإسلامية : سيدي محمد المرير : القاهرة
- الإدارة الإسلامية في عزّ العرب : محمد كرد علي ، ط القاهرة
- أسرار الشريعة الإسلامية : إبراهيم علي عبد الرزاق ط : القاهرة .
- الإسلام والحضارة العربية : محمد كرد علي ، ط : القاهرة .
- الإسلام والسياسة : الشيخ محمد حسن آل ياسين ، ط : بغداد .
- الإسلام والعلاقات الدولية : محمد شلّوت ، ط القاهرة .
- أصول الحكم في نظام العالم : حسن كافي الأتقحصاري البوسنوي ، ط : باللغتين التركية والعربية.

- أصول السياسة وقواعد الرياسة : محمد برانتق رزق سليم ، ط : القاهرة
- الأعلام وشارات الملك في وادي النيل : الدكتور عبد الرحمن زكي ، ط : القاهرة .

- أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك : خير الدين التونسي (١٨٩٠م)
- الألقاب الإسلامية : الدكتور حسن الباشا ، ط : القاهرة .
- تاريخ الحضارة الإسلامية : ف . بارتولد (نقله من التركية إلى اللغة العربية : حمزة طاهر) ، ط : القاهرة .
- التأليف في أخبار الوزراء (ق) : (الزهراء ١ [القاهرة ١٣٤٣هـ] ، ص : (٢٣٢١).

- التراتيب الإدارية : الكتّاني ، ط : الرباط .
- تقاليد الفروسية عند العرب : واصف بطرس غالي : القاهرة .
- الجزية والإسلام : دانييل دينيت (ترجمة الدكتور فوزي فهميم جاد الله) ، ط : بيروت .

- حضارة الإسلام : جوستاف جرونباوم (ترجمة عبد العزيز توفيق جوايد) ط : القاهرة .

- حضارة الإسلام في دار السلام : جميل نخلة المدور ، ط : القاهرة .
- الحضارة الإسلامية : خُودا بخش ، ترجمه وعلّق عليه الدكتور علي حسني الخربوطلي (القاهرة ١٩٦٠)

- الحضارة الإسلامية ومدى تأثيرها بالمؤثرات الأجنبية : فون كرىمر ، (ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريّدة) ، ط : القاهرة .

- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري : آدم مترز (ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريّدة) ، ط : القاهرة .

- حضارة العرب : جوستاف لوبون (ترجمة الدكتور مصطفى الراجعي) ، ط : بيروت .

- حضارة العرب في العصور الإسلامية الزاهرة : الدكتور مصطفى الراجعي ، ط : بيروت :

- الحضارة العربية : ي . هل (ترجمة الدكتور إبراهيم أحمد العلوي) ، ط : القاهرة .

- الدبلوماسية العراقية والإتحاد العربي : جلال الأورفلي ، ط : بغداد .
- الدبلوماسية في النظرية والتطبيق : الدكتور فاضل محمد زكي ، ط : بغداد .
- الراعي والرعية : توفيق الفكيكي ، ط : بغداد .
- السفارات الإسلامية إلى أوروبا في العصور الوسطى : الدكتور إبراهيم أحمد العلوي ، ط : القاهرة .

- السياسة الشرعية أو نظام الجولة الإسلامية : عبد الوهاب خلاف ، ط : القاهرة
- السياسة المالية في الإسلام : عبد الكريم الخطيب ، ط : القاهرة .
- شرعية الحرب في الإسلام : الرئيس محمد المعراوي ، ط : دمشق .
- الدبلوماسية بين هارون الرشيد وشارلمان : الدكتور مجيد خلتوري ، ط : بغداد .
- العزّ والصولة في معالم نُظُم الدولة : عبد الرحمن بن زيدان ، ط : المغرب .

- العقيدة والشريعة في الإسلام : جولدزيهر (ترجمة الدكتور محمد يوسف موسى وآخرون) ، ط : القاهرة .

- العلاقات الدولية في الحروب الإسلامية : علي قراعة ، ط : القاهرة .
- غرائب النظم والتقاليد والعادات : الدكتور علي عبد الواحد وافي ، ط : القاهرة
- فلسفة التشريع في الإسلام : صبحي المحمصاني ، ط : بيروت .
- المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك : الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور ،

ط : القاهرة

- الميزانية الأولى في الإسلام : الدكتور بلوي عبد اللطيف ، ط : القاهرة
- نظام الحكم والإدارة في الإسلام : محمد المهدي شمس الدين ، ط : بيروت .
- نظام الحكم في الإسلام : تقي الدين النبهاني ، ط : بيروت .
- نظام الحكم في الإسلام : صادق إبراهيم عرجون ، ط : القاهرة .
- نظام الحكم في الإسلام : أبو علي المودودي ، ط : القاهرة .
- نظرية الإسلام الاجتماعية والسياسة : المودودي ، ط : باكستان .
- النظم الاجتماعية والسياسية عند قدماء العرب والأمم السامية : محمد محمود

جمعة ، ط : القاهرة

- النظم الإسلامية : الدكتور حسن إبراهيم حسن والدكتور علي إبراهيم حسن ،

ط : القاهرة .

- النظم الإسلامية : الدكتور عبد النوري ، ط : بغداد .
- النظم الإسلامية : م . عواد فوراً ديموبين (المستشرق الفرنسي) ، نقله إلى العربية : الدكتور فيصل السامر والدكتور صالح الشماع) ، ط : بغداد ، بيروت .
- نظم الدبلوماسية : الدكتور عز الدين فوده ، ط : القاهرة .
- نظم الفاطميين ورسومهم في مصر : الدكتور عبد المنعم ماجد : ط : القاهرة .
- نظم الاستخبارات عند العرب والمسلمين ، عارف عبد الغني ط ، مؤسسة

الرسالة بيروت ١٩٩٠ م .

- نظم التعليم عند المسلمين ، عارف عبد الغني ، ط دار الكنان بدمشق .

وهناك تأليف قيمة ، يجد المطالع في تضاعيفها أقوالاً تتعلق بالرسوم والآداب والسياسة والإدارة والشرائع والنظم وحسن السلوك ونحوها ، من ذلك : الكتب الباحثة في الخراج والمال والتجارة والحسبة والقضاء والفتوة والحرب . ويتعذر علينا الإحاطة بمثل هذه التصانيف ، فهي من الكثرة بحيث لا تتسع لذكرها هذه النبذة ونقتصر على ذكر شيء منها :

- إحياء علوم الدين الغزالي (٥٠٥ هـ) .
- نهاية الأرب : للنويري (٧٣٢ هـ) .
- النجوم الزاهرة : لابن تغرى بردى (٨٧٤ هـ) . ط .
- خطط المقرئ : للمقرئ (٨٤٥ هـ) ، ط .
- زهر الآداب : للحصري القيرواني (٤٥٣ هـ) . ط .
- الصداقة والصديق ، المقابسات : لأبي حيان التوحيدي (٤٠٠ هـ) . ط .
- طراز المجالس : للخفاجي (١٠٦٩ هـ) .
- المحاسن والمساوئ : للبيهقي (نبغ في خلافة المقتدر ٢٩٥ - ٣٢٠ هـ) ، ط .
- التشبيهات : لابن أبي عون ، ط .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم ، وعدّله ورفعته على كثير ممن خلق بالكریم ، وفضّله وأمره بمكارم الأخلاق تركية لنفسه التي خلقها فسوّاها حيث قال : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾^(١) وشرّفه بمزية العقل ووهّب له حلية الفضل ، وعرّضه لبلوغ السعادة بإدراك الحق ، أحمده حمداً لا يغادرُ معروفاً إلا استوفاه ، ولا يجاور مخوفاً إلا نفاه ، وأصّلّي على رسوله محمد الذي أرسله بدين الحق القويم ، فدعا الناس أجمعين إلى صراط مستقيم ، وجاهد في الله حق جهاده وقام بطاعته ، حتى وصفه في كتابه القديم فقال تعالى ﴿ وَإِلَکَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾^(٢) صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين له في مكارم أخلاقه وشيّمه وآدابه ، والحمد لله الذي جعل بعد رتبة النبوة ، أشرف الرتب وأعلاها ، وأكرمها لديه وأتمها ، وأزلفها عنده وأحظاها رتبة الخلافة ، إذا كانت عن الله عزّ وجلّ ورسوله صادرة ، وبأوامرهما وارده ، فننجم الحق منها ساطع الإشراق ، وشهاب العدل واري الزناد في الآفاق ، والإسلام في ظلها مُمتدّ الأفياء^(٣) والظلال مُشرقٌ بنور بهائها في الغلّو والآصال.

﴿ وبعد ﴾ : فإن الذي بعث المملوك^(٤) على تأليف هذا الكتاب أمران :

﴿ أما الأول ﴾ : فإنه وقف على كتاب مُشجّر^(٥) في حفظ صحة البدن مختصر ، ولا خفاء على كل ذي فطنة ، ومن له أدنى نظر في العلوم الحقيقية ، أن النفس أشرف من البدن فمراعاتها إذاً ، وإصلاح أخلاقها الصادرة عنها ، وتزكيتها بالعلم والعمل من أهم الأسباب وأحرى بالتقديم عند ذوي الألباب .

١ - سورة الشمس آية : ١٠ .

٢ - سورة القلم آية : ٤ .

٣ - الأفياء : ج فيء وهو الظل .

٤ - من خلال هذا اللقب اعتقد أن مؤلف الكتاب ليس عربياً ، لأنه لم نعثر له على ترجمة في أي من كتب الأنساب ، والمملوك هو يعني أنه قد يكون رقيقاً اشتراه الخليفة ، أو أسر في إحدى المعارك .

٥ - إن هذا يعني أن من مصادر الكتاب بعض الكتب المترجمة عن اللغات الأجنبية ، ومعروف أن عصر المأمون قد شهد حركة ترجمة واسعة من اللغات الأجنبية إلى العربية ، وخاصة اليونانية ، وهذا يشير بشكل خفي إلى إتقان المؤلف لغة أخرى غير العربية .

﴿ والثاني ﴾ : إنَّ بعضاً من أوامره مطاعةٌ مُجابهةٌ ، عوارضُ العوائق عن مُلتمساته مُنَحْصِرةٌ مُنجابهةٌ ، ممن اصطفاها الجنابُ المقدسُ ، وقَدَّمَهُ ، ورفعهُ على أمثاله ، وكرَّمَهُ فحاز بذلك المقام المحمود ، شرفاً باقياً وحَسَباً ، وأوتي من كل شيءٍ فَاتَّعَ من مَنَاهِجِ الشيم المرضية سبباً ، واختصَّ بخصائص تهتَّزُ لها أعطافُ القلوب فرحاً وطرباً :

تجمعتُ لِعِلاهِ كُلُّ مَنْقِبَةٍ وهو البليغُ إذا قال أو كتب
وكم من معانٍ راقٍ مَسْمَعُهَا ومن فنونٍ خطوطٍ أبدعت عجا

أمرُهُ ، أن يُمضيَ ذلك الرأي في إنشاء الكتاب المُقدِّم ذِكرُهُ وأن نُوليه طرفاً من العناية والإنصاف ، فجمعَ بين ما يعتقده من وجوب الأول في إنشائه إلى امتثال طاعة أمره بذلك ، وظاهر أنَّ المُصنِّفاتَ الموجودة في هذا الفن ﴿ أعني علم الأخلاق والسير ﴾ وما يتعلق بها تجارز حلود الكثرة ، وتشعب أنحازها ، وتختلف طرقها ، حتى يكاد يتعذَّر إحصاؤها ، فتأملَ المملوك ما وجد من الكتب^(١) في هذا العلم تأملاً شافياً ، وانتزع منها ما كان قابلاً للتشجير والتقسيم ، على ﴿ أنَّ فوقَ كُلِّ ذي علمٍ عليم ﴾^(٢) .

وأجرى فيه الإيجاز والاختصار ، وأطرحَ الأكثرَ حَزَرَ الإضجار ، وجمع فيه بين كلام الحكماء المتقدمين ، والعلماء المتأخرين ، وبدأ به مُستعيناً بالله تعالى على عمله ، مستمداً من إرشاده وتوفيقه ، وهو عزَّ اسمه مؤتيه بقدرته وطوِّله ومشيتته ومبني هذا الكتاب على أربعة فصول :

﴿ الفصل الأول ﴾ : في مقدمة هذا الكتاب .

﴿ الفصل الثاني ﴾ : في أحكام الأخلاق وأقسامها .

﴿ الفصل الثالث ﴾ : في أصناف السيرة العقلية وانتظامها .

﴿ الفصل الرابع ﴾ : في أقسام السياسات وأحكامها .

١ - هذا يعني أن مصادر المؤلف - حسب تصريح المؤلف - ليست من عنده إنما من كتب أخرى لم تصلنا مصادرها الأصلية .

٢ - سورة يوسف آية : ٧٦ .

— الفصل الأول — — في مقدمة الكتاب —

الواجب على كل إنسان الابتداء به : هو أن يعلم ويعتقد : أنَّ لهذا العالم وأجزائه صانعاً ، بأنَّ يتأمل الموجودات كلها ، هل لكل واحد منها سبب ؟ وعلّة ، أم لا ؟ فإنه يجد عند الاستقراء لكل واحد منها سبباً وعلّة عنه وجد ؟ ، ثم ينظر إلى تلك الأسباب القريبة من الموجودات هل لها أسباب ، أم لا ؟ فإنه يجد لها أسباباً . ثم يتأمل وينظر هل الأسباب ذاهبة إلى ما لا نهاية له ؟ أم هي واقفة عند نهاية ؟ أم بعض الموجودات أسبابٌ للبعض على سبيل الدور ؟ فإنه يجد القول بأنها ذاهبة إلى غير نهاية مُحالاً ، ويجد القول بأنَّ بعضها سببٌ للبعض على الدور مُحالاً أيضاً لأنه يلزم أن يكون الشيء سبباً لنفسه فتبقى الأسباب متناهية ، وأقل ما يتناهى إليه الكثير هو الواحد ، فسببُ الأسباب موجودٌ ، وهو واحد ، والعبارة عنه بما وجد السبيل إليه من الألفاظ والأوصاف ، فلما أراد العبارة والوصف له ، علم أنه لا يلحق شيء من جميع الأوصاف التي شاهدها ، وعلمها لتفرد بذاته ، ولأنه منزّه عن كل ما أحسّه وعرفه ، ولم يجد طريقاً أحسن من أن ينظر في الموجودات التي لديه ، فإذا تأملها وجدها صنفين : فاضلٌ وخسيسٌ ووجد الأليق بسبب الأسباب ، وموجد لها الواحد الحق أن يطلق عليه أفضلهما مثل : أنه رأى الموجود والمعلوم ، وعلم أنَّ الموجود أفضل من المعلوم فأطلق القول عليه : بأنه موجود ، ورأى الحي وغير الحي ، وعلم أنَّ الحي أفضل ، فأطلق عليه القول : بأنه حي ، ورأى العليم وغير العليم ، فأضاف إليه العلم ، وكذلك جميع الأوصاف ، والواجب عليه إذا أراد صِفَتَهُ تعالى أنْ يَخطُرَ بباله أنه منزّه عن أن يُشبه تلك الصفة ، بل وأفضل منها ، وأشرف وأعلى ، لأنه سبب وجود كل صفة ، ثم إذا تأمل أجزاء العالم كلها ، وجد أفضلها ما هو ذو نفس ، وتجد أفضل ذوي الأنفس الذي له الاختيار ، والإرادة ، والحركة عن رويّة ، وأفضل ذوي الإرادة والحركة عن رويّة الذي له النظر البليغ في العواقب ، وهو الإنسان الفاضل .

وأنَّ يعلم أنَّ الطبيعة لا تفعل شيئاً عبثاً ، ولا باطلاً ، فكيف تُبدِع الطبيعة وموجدُها ، والباري تعالى حيث وهب الاختيار والرويّة والفكر للبرية ، لم يكن ليُهمل أمرها ، وكان من عدله أن ينهج لها نهجاً تسلكه . وظاهر أن في الناس وعقولهم وقوى

أنفسهم تفاضلاً بيناً حتى إنَّ الواحد منهم يفوق بالفن الواحد جميع ذوي جنسه، ويعجزُ
الباقون عنه ، فاقتضت حكمته أن يجعلَ فيهم من أفضلهم وأسطه بينه وبينهم ، يلقي إليه ما
ينتظم به أمر معاشهم ومَعَادِهِمْ ويُقَدِّرُهُ على إِبلاغِهِمْ ، حتى يقوم بتبليغ ما يُلقى إليه ، ويقدر
تلك القدرة ، وذلك الإلهام على إيضاح السبيل الداعية إلى الحق ، ثم ينبغي أن يعلم : أنَّ
المكافأة من فضله واجبة ، وأنها إنما تجبُ في الأعمال المقرونة بالنيات ، والدليل على ذلك :
أنَّ المرءَ لا يُجازَى على ما يعملُه في نومه ، ولا على ما ليس بإرادته واختياره ، مثل سُعاله
وغطاسه ، وحياته وموته ، ولا على غذائه واستفراغه ، وإن كان فيهما بعض الإرادة ،
وأول ما يستدلُّ به المرء على وجوب المكافأة ، هو أنه إذا عرف ربَّه واعتقد ما ذكرناه من
وحدانيته ، تَزَهَّجَ عن صفات المخلوقين ، واهتدى بمعرفته ومعرفة رسوله صلى الله عليه
وسلم وآله ، واتَّهَجَ المنهَجَ الواضح ، وجد في صدره سعة وفي أحواله استقامة ، ومن
الأشرار سلامة ، وعند الإختيار حُظوة ، وفي معاشه سداداً بمقدار ما يفعله ويتوبه منه ، فإذا
تيقن ذلك فينبغي له أن يقدِّم على سياسة أحواله بقلب قوي ، ونية صادقة ، وصدر واسع
ثقة بأنَّ ما يأتيه من ذلك ، وإن قلَّ يجدُّ عليه نفعاً يحل ، وينبغي أن يعلم أنَّ الباري جَلَّتْ
قُدْرته خلق الخلاق بحكمته ، فأبدعها إبداعاً ، وجعلها أجناساً وأنواعاً على صور مختلفة
وأشكال متباينة ، وأودعها من السرائر الإلهية ، ما أفرد كلُّ واحد منها بصورة مضمنة ، نوعاً
من الحكمة يُرِزُّه العقلُ الصادر عنها ، نحو غاية مخلوقة لا يشاركها فيها غيرها ، وأشاعَ
فيها مع اختلاف صورها ، وتباين غاياتها من نور الربوبية ما حَرَّكَ كُلَّ واحد منها نحو المبدأ الذي
منه كان إنبعاثه ، واختص الإنسان من بينها بأكمل صورة ، وأفضل هيئة ، فعدَّلَ مزاجه
وأخلطه ، وهياً له آلة الإدراك والإحاطة . وأفاض عليه ، من فائض جُوده وخيره ، ونور
جوهريته ، ما استنارت به نفسه ، وأيد منه جسمه ، فَسَرَتْ قوته في جميع مادونه من
أصناف الموجودات حتى تملكها بطشاً ، بجوارح جسديهِ ، وأحاط بمعارف نفسه المشتملة
على معانيها ، وأسبابها على معرفة جوهر كل واحد منها وما هيئته ، ولما كان غرضنا في هذا
الكتاب الإبانة عن الكمال الخاص بنوع الإنسان الحاصل باستعمال الفضائل المأمور بها
واجتناب الرذائل المنهى عنها ، احتجنا إلى ذكر القوى المنبعثة بالفيض الأول ، وما فيها من
الفضائل التي شأنها أن تظهر في هذا العالم ، إلى نفس طاهرة وطبع زكي ، وعقل نقى ،

من دنس الآراء والمذاهب الزائفة عن الحق ، فتسولي تدبير العالم ، وتسوس أهله بالدين القيم ، والسنة العادلة وتخليصهم من أيدي المتسلطين عليهم ، الذين من شأنهم إبطال آثار الآراء الشرعية وإزالة رسوم الرياسات المدنية ، فيرتب الناس مراتبهم ، ويصنفهم تصنيفاً يعرف كل أمرىء مقامه ، ويقف عند الذي حد له أمامه ويتخضع^(١) بالطاعة لمن فوقه ، ولا ينزع إلى المنافسة لمن علاه في القدر والسياسة ، فتجري الأمور إلى غاياتها التي حددتها الحكمة الإلهية ، والسرعة النبوية ، والعادات العقلية وتأمين العباد ، وتعمر البلاد ، وتطرد الرياسات بأجمعها ، منقادة لرئاسة واحدة ، ورئيس واحد . وهذا الإنسان في أكمل المراتب الإنسانية وفي أعلى درجات السعادة الأبدية ، واستحقاقه ذلك باجتماع هذه الفضائل فيه وهي :

﴿ الأولى ﴾ : أن يكون له قدرة على جودة التحليل لكل ما يعمل من أعمال السعادة .

﴿ الثانية ﴾ : أن يكون صحيح الأعضاء تواتيه على ما يريده من الأعمال البدنية

﴿ الثالثة ﴾ : أن يكون جيد الفهم والتصور - كما يقال - عالماً بكتاب الله عاملاً به.

﴿ الرابعة ﴾ : أن يكون جيد الحفظ لما يراه ويسمعه ، ولا ينسى ما يدركه من العلم .

﴿ الخامسة ﴾ : أن يكون جيد الفطنة ذكياً إذا رأى على الشيء أدنى دليل فطن له .

﴿ السادسة ﴾ : أن يكون حسن العبارة ، يواتيه لسانه على إثابة جميع ما في ضميره .

﴿ السابعة ﴾ : أن يكون محباً للتعلم والاستفادة مثقداً سهل القبول لا يؤلمه تعب التعلم .

﴿ الثامنة ﴾ : أن يكون محباً للصدق وأهله ، كارهاً للكذب ، وأهله ، طبعاً لا تكلفاً .

١ - ينزع : يذل ويتخضع .

﴿ التاسعة ﴾ : أَنْ يَكُونَ غَيْرَ شَرِّهِ عَلَى الشَّهَوَاتِ مُبْغِضاً لِمَا سَاءَتْ عَاقِبَتُهُ مِنَ
الذَّاتِ .

﴿ العاشرة ﴾ : أَنْ يَكُونَ كَبِيرَ النَّفْسِ مُحِبّاً لِلْكَرَامَةِ يُعْظِمُ نَفْسَهُ عَنْ كُلِّ مَا يَشِينُ^(١)
مِنَ الْأُمُورِ .

﴿ الحادية عشر ﴾ : أَنْ يَكُونَ مُحِبّاً لِلْعَدْلِ وَالصِّدْقِ وَأَهْلِهِمَا مُبْغِضاً لِلْجَوْرِ
وَالْكَذِبِ وَأَهْلِهِمَا مُنْصِفاً مِنْ نَفْسِهِ .

﴿ الثانية عشر ﴾ : أَنْ يَكُونَ قَوِيَّ الْعَزِيمَةِ عَلَى مَا يَنْفِي غَيْرَ خَائِفٍ مِنَ الْمَوْتِ ، وَلَا
ضَعِيفَ النَّفْسِ .

﴿ الثالثة عشر ﴾ : أَنْ يَهْوِيَ عِنْدَهُ الدِّينَارُ وَالْدِّرْهَمُ وَسَائِرَ الْأَعْرَاضِ الدُّنْيَاوِيَّةِ
الْفَانِيَةِ .

فإن تفرد بعض بهذه الخصال من هذا العالم انتشرت محاسنه في أطراف مهاد
الأرض ، وشاع جميلُ ذكره في أكناف السَّبع^(٢) الشَّدَادِ فِي الطُّوْلِ وَالْعَرْضِ ، فَمَتَّى
اقتضت العناية الأزلية أيداع نسمة يسمو قدرها ، ويعزُّ وصفها ، نظم هذه الخواص في سلك
جواهرها الشريفة ، ومحاملها الكريمة ، وانخرط هذه الدرر في عقد عقائدها الصحيحة ،
ونحواطرها السليمة ، تداعت أسباب الإقبال لإجتماعها ، وتعاطت السعادة عند القبول
لإتباعها ، ومتى وُفِّقَتْ خراطره لحماية حوزة^(٣) ، ساعدته الأقدار ، وإذا إهْتَمَّتْ
أفكاره بارتفاع دهماء^(٤) لاتعزّيه الأخطار .

ومن السعادة لأهل هذا الزمان أن إمامهم ومتقلد سياستهم ومُؤدِّر مُلْكِهِمْ ، من
هو مَجْمَعُ الْحَاسِنِ الْمَذْكُورَةِ ، ومعدن الفضائل المشهورة ، وَمَنْ جَمَعَ هَذِهِ الْحَمَادِ الْمَشْكُورَةِ ،
مَنْ جَاءَ الزَّمانُ بِبَقَائِهِ عَلَى الدِّينِ ، وَذَوِيهِ ، وَمَنْ اللَّهْرُ بِوُجُودِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ وَبَنِيهِ ، وَهُوَ

١ - يشين : يعيب .

٢ - كناية عن السنوات السبع والأرضين السبع .

٣ - الحوزة : الناحية ، أي ما يملك المرء ويحوزه لنفسه كالدار ، والمرأة ، والمال وغيره .

٤ - الدهماء : السوداء ، وكذلك التُّهْمَةُ ، ودَهِمَ الْأَمْرُ : غَشِيَ ، والمعنى مُلْهُةٌ وَمُصِيبَةٌ .

سيدنا ومولانا ومالكنا خليفة الله في العباد ، والسالك سبيل الرشاد ، المعتصم بالله^(١) أمير المؤمنين ، نجل الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين ، الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون ، الذي اجتمعت فيه الخصال الموجبة للخلافة والإمامة من مائة الطبع لقبول الفضائل واستعمالها في مواضعها وإظهارها في نفسه أولاً ، ثم في سائر أهل مملكته شريفها وذئبها ، عالمها وجاهلها ، كل واحد منهم على حسب ما توجه طبقته فعمّر الدنيا وحصنها ، ونشر عدله فيها وأمنها ، وتبع المعروف فأثبته وأقامه ، والمنكر فدحضه ، وقوض خيامه وسمت هيمته في الطاعات ، وانتهت إلى أقصى الغايات ، فقد خضعت له الأمم ، وانقادت له الممالك ، ونخع له الأعداء ، وذلت له السادات ورضيت برئاسته الملوك ، وسكنت الحروب واتلفت القلوب وكسد الجهل ، وقامت سوق العلم ، وانتشر العدل ، وزال الظلم واتفقت الآراء ، واستقامت الأمور ، وبطل الاختلاف ، ولزم كل خطه ، ووقف على ظله ، وعرف مقداره ، فالرئيس يأمر وينهي و المرؤوس يسمع ويطيع ، وإنما التأم ذلك كله بتيقظه .

خلّد الله تعالى ملكه واستفراغه وسعه في مصالح الخلق واستكمال هيمته الشريفة في تشييد الحق ، وحسن سياسة مملكته ، وتدبيره رعيته ، ومراعاة أسبابها ، فهو بذلك منصف لها من نفسه ، ول بعضها من بعض ، وأن أمراً كان من شجرة الرسالة منزعة^(٢) ، وفي بحرحة الأمانة مربعة^(٣) ومن أسرة النبوة مخرجة ، لخلق أن يكون ، لرضى الله حائزاً ، وبالزلفى لديه فائزاً ، وبالنعماء منه مغموراً ، وبالحسنى منه مشمولاً ، وهذا ما انتهى إليه وسع الملوك من نعت شيمه ، وأخلاقه وكرمه وطيب أعراقه إذ أكثرها يضيق عن وسعه باع الكلام ، وتعجم السنة الأقلام :

١ - الخليفة العباسي المعتصم بالله بن هارون الرشيد ولي الخلافة في سنة ٢١٨ هـ - ٢٢٧ ، انظر ترجمته المفصلة في سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٢٩٠ . تاريخ يعقوبي ج ٢ ص ٤٧١ ، تاريخ الطبري ج ٨ ص ٦٦٧ وما بعدها ، الكامل في تاريخ ج ٦ ص ٤٢٩ وما بعدها ، شذرات الذهب ج ٢ ص ٦٣ ، البداية والنهاية ج ١٠ ص ٢٨١ ، ضحى الإسلام ج ٣ ص ١٨٠ ، ظهر الإسلام ج ١ ص ١٤ ، مروج الذهب ص ٢٧٨٦ - ٢٨٣١ .

٢ - منزعه : مولده .

٣ - مربعه : مكان تربيته ونشأته .

﴿ كما قيل شعر ﴾

لا أحمِلُ اللّومَ فيها والغرامَ بها لا كَلَّفَ الله نفساً فوق ما تسعُ

جعل الله تعالى طول مدته وإيقاً على عرض الدنيا ، وظلّ حولته ضافياً ، كالسمااء
العلّيا ، وهنّأه بهذه الهبة وبارك له في هذه النعمة حتى يعلأ الخافقين عدلاً شائعاً كما ملأهما
فضلاً بارعاً ، ويعم المشرقين فعلاً جميلاً ، كما عمّهما طولاً جزيلاً ، ممنعاً بأركان حفدته ،
مبلغاً فيهم كل مأمول ومروم مع طول العمر والسلامة من حوادث الزمان وغيره ، إنه جواد
كريم ، وقد آن أن نأتي بما وعدنا به إنشاء الله تعالى ، ونسأل الله التوفيق والهداية إلى
سواء الطريق بمنّهِ ولطفه وكرمه .



﴿ الفصل الثاني ﴾

﴿ في أحكام الأخلاق وأقسامها ﴾

قد ثبت بالبرهان الصادق أنَّ الإنسانَ من بين سائر الحيوانِ ذو فكر وتمييز ، فهو أبداً يختار من الأمور أفضلها ، ومن المراتب أشرفها ، ومن المقتنيات أنفسها ، إذا لم يعدلْ عن التمييز في اختياره ، ولم يغلبه هواه في إتباع أغراضه ، وأولى ما اختاره الإنسان لنفسه ، ولم يقف دون بلوغ غايته ، ولم يرضَ بالتقصير عن نهاية تمامه وكماله ، إذ هو من تمام الإنسان وكماله ، أن يكون مرتاضاً بمكارم الأخلاق ومحاسنها متزهاً عن مساوئها ومقابحها ، آخذاً في جميع أحواله بقوانين الفضائل عادلاً في أفعاله عن طَرُقِ ^(١) الرذائل ، وإذا كان كذلك فقد وجب عليه أن يجعل قصده اكتساب كل شئمة سليمة من المعائب ، ويصرف هِمَّتَهُ في إقتناء خيم ^(٢) كريم خالص من الشوائب ، وأن يبدل جهده في اجتناب كل خصلة مكروهة ، ويستفرغ وسعه في إطراح كل خِلة مذمومة حتى يحوز الكمال بتهذيب خلّقه ، ويكتسي حُلل الجمال بدمائه شمائله ، فإنه إذا حاسب نفسه ، وأجاد فكره ، علم أنَّ الضررَ في مساوئ الأخلاق أكثرُ من النفع ، وأنَّ الذي يُعْدُهُ نفعاً ، وليس هو نفعاً على الحقيقة هو يسيّرُ جداً غير باقٍ ولا مستمر ، وأنَّ هذا اليسير الذي يعدّه نفعاً ، لا يفي بالضرر الكثير ، والعار الدائم المتصل ، ويعلم أيضاً أن الشرور والخبث يجلبان غلبة الشر ويوحشان منه الناس ، ألا ترى أنَّ من تشرَّرَ قَصْدُهُ الناسُ بالشر واستعلوا لأذيتِهِ ، واحتزروا منه ، وكرهوا نفعه ، وحظروا عليه وجوه الخير فقد بان بما ذكرنا فضيلة الخلق الجميل ورذيلة ضده .

فأما مراتب الناس في قبول هذا الأدب ، الذي سمّيناه خُلُقاً والمصارعة إلى تعلمه ، والحرص عليه فإنها كثيرة ، وهي تشاهد وتعاين فيهم ، وخاصة في الأطفال فإن أخلاقهم تظهر فيهم منذ مبدأ نشوئهم ، ولا يسترونها بروية ولا مكرٍ كما يفعل الرجل التام الذي انتهى في نُشوئِهِ وكماله ، إلى حيث يعرف من نفسه ما يستقبح منه ، فيخفيه بضرب من الحيل ، والأفعال المضادة لما في طبعه ، وأنت تتأمل من أخلاق الصبيان واستعدادهم لقبول

١ - طَرُق : إتيان ، من الفعل (طرق) .

٢ - خيم : خلق " اللسان " خيم .

الأدب ، ونفورهم عنه وما يظهر في بعضهم من القحّة ، وفي بعضهم من الحياء وكذلك ما يُرى فيهم من الجود ، والبخل والرحمة والقوة والحسد ، وضده إلى سائر الأحوال المتفارقة ، ما تُعرف به مراتب الإنسان في قبول الأخلاق الفاضلة ، وتعلم منه أنهم ليسوا على مرتبة واحدة ، وأنّ فيهم المواتي والممتنع والسّهّل والفظّ العسير والخير والشرير ، والمتوسط بين هذه الأطراف في مراتب لأُخصى كثرة ، وإذا أهملت الطباع ، ولم تُرض^(١) بالتأديب والتقويم ، نشأ كل إنسان على سوء طبعه ، وبقي عمره كله على الحال التي كان عليها في الطفولية أو تبع ما وافقه بالطبع .

أما الغضب وأما اللذه وأما الزعارة^(٢) ، وأما الشره ، فينبغي أن نقول الآن في الحيلة التي يمكننا بها أن نفتني الأخلاق الحسنة .

فأقول : إنّه يجب أولاً أن نُخصي الأخلاق خُلُقاً خُلُقاً ، ونُخصي الأفعال الكائنة عن خُلُقٍ خلق . ومن بعد ذلك ننظر وتأمّل أي خلق نجد أنفسنا عليه ، وهل^(٣) ذلك الخلق الذي اتفق لنا منذ أول أمرنا جميل أو قبيح ؟

والسبيل إلى الوقوف على ذلك أن نتأمّل أي فعل إذا فعلناه ، لحقنا من الفعل لذة أو أي فعل إذا فعلناه تتأذى به ، فإذا وقفنا عليه نظرنا إلى ذلك الفعل أهو فعلٌ يصدر عن الجميل أم هو صادر عن الخلق القبيح ، فإن كان ذلك كائناً عن خلق قبيح ، قلنا إنّ لنا خلقاً جميلاً ، وإن كان ذلك كائناً عن خلق قبيح قلنا إنّ لنا خلقاً ما قبيحاً ، فبهذا الوجه نقف على الخلق الذي نصادف أنفسنا عليه أي خلق هو ، وكما أن الطبيب متى وقف على حال البدن بالأشياء البالغة لأحواله نظر فإن كانت الحال التي صادفها عليها حال الصحة احتال في حفظها على البدن ، وإن كان ما يصادف عليه البدن حال سقم عمل الحيلة في إزالته عنه ، كذلك متى صادفنا أنفسنا على خلق جميل احتلنا في حفظه ، وإن صادفناها على خلق قبيح استعملنا الحيلة في إزالته عنها . فإن الخلق القبيح سقم نفساني . فينبغي أن نحتدي في إزالة أسقام النفس حلو الطبيب في إزالة أسقام البدن ، ثم ننظر بعد ذلك الخلق القبيح الذي

١ - تُرض : تُروض ، وتقف وتؤدب وتشذب .

٢ - الزّعارة : شراسة الخلق .

٣ - في المخطوط وجل .

صادفنا أنفسنا عليه هل هو من جهة الزيادة أو النقصان ، وكما أن الطبيب أيضاً متى صادف البدن أزيد حرارةً أو أُنْقَصَ رَدُّهُ إلى التوسط من الحرارة بحسب الوسط المحدود في صناعة الطب ، كذلك متى صادفنا أنفسنا على الزيادة أو النقصان في الأخلاق ، رددناها إلى الوسط المحدود في هذا الكتاب ، ولما كان الوقوف من أول وهلة على الوسط عسيراً جداً إلتمسنا الحيلة في إيقاف الإنسان خلقه عليه ، والتقرب منه جداً ، وذلك أن ننظر الخلق الحاصل لنا فإن كان من حيث الزيادة عودنا أنفسنا الأفعال الكائنة عَنْ ضده الذي هو من جهة النقصان ، وإن كان من حيث النقصان عودناها الأفعال الكائنة عَنْ ضده الذي هو من جهة الزيادة ، وَنُدَيْمُ ذلك زماناً ثم نتأمل وننظر أَيُّ خُلُقٍ حصل ، فإن الخلق الحاصل لا يخلو من ثلاثة أحوال وهي :

﴿ إمَّا الوسط ﴾ ﴿ والمائل عنه ﴾ ﴿ والمائل إليه ﴾

فإن كان الحاصل هو القرب من الوسط فقط من غير أن يكون قد جاوز الوسط إلى الضد الآخر ، دُمْنَا على تلك الأفعال زماناً آخر إلى أن ينتهي إلى الوسط ، وإن كان الوسط قد جاوز الوسط إلى الضد الآخر عُدْنَا ففعلنا الخلق الأول ودُمْنَا عليه زماناً ثم نتأمل وبالجملة كلما وجدنا أنفسنا مَالَتْ إلى جانبٍ عودناها الجانِب الآخر ، ولا نزال نفعل ذلك حتى نبلغ الوسط أو نقاربه جداً

ولما كان غرضنا في هذا الفصل من هذا الكتاب بيان السعادة الخلقية وأن تصدر عنا الأفعال جميلة كما قدمنا ، وجب أن نقول قولاً يبين به ما الخلق ؟ وما سبب اختلافه في الناس ؟ وما المرضي منه المغبوط ^(١) صاحبه والمتخلق به ؟ وما المشين ^(٢) الممقوت فاعله والمتوسم به ؟

وَنَفْعُ هذا الكتاب يشمل ثلاث طبقات من الناس وهم :

﴿ الطبقة الأولى ﴾ : تشمل من كانت له عيوب كثيرة وهو يظن أنه كامل .

﴿ ووجه منفعته ﴾ : أنه إذا تكرر عليه الأخلاق المذمومة تيقظ لها وأنف لنفسه

منها ، فربما سلك الصواب .

١ - المغبوط : للسرور .

٢ - المشين : الفعل الذي يعاب عليه وهو الفعل الشائن أيضاً ، وفي الأصل المشي .

﴿ الطبقة الثانية ﴾ : تشمل من حصل له بعض الفضائل وأعوزه بعضها فهو

متوسط

﴿ ووجه منفعته ﴾ : أنه إذا وقف على محاسن الأخلاق تأقت نفسه إلى ما أنحلَّ به

منها فتبعه واستعمله .

﴿ الطبقة الثالثة ﴾ : تشمل من هو في غاية الكمال بعيداً عن المعاييب .

﴿ ووجه منفعته ﴾ : إنه إذا مرَّ بسمعه ذكرُ الأخلاق الجميلة رأى أنها سجايه فالتذُّ

بذلك لذّة عظيمة ويزيد منها بحسبٍ لذته .

فتقول : إنّ الخلق حال النفس داعية لها إلى أفعالها عن فكرة ورؤية وينقسم هذا إلى

قسمين :

منها ﴿ ما يكون طبعياً من أصل الخلقة ﴾ :

كمن يحركه أدنى شيء نحو الغضب ، وكمن يجبن من أيسر شيء ، كالذي يَفْزَعُ

من أدنى خوف .

منها ﴿ ما يكون مُستفاداً بالعادة ﴾ :

مبدأ ذلك بالفكر والرؤية ثم يستمر عليه أولاً فأولاً حتى يصير عادة ومَلَكَه

يقارب الطبيعي .

﴿ واعلم ﴾ أنّ لكل شخص قوتين : عقلية ^(١) ، وبهيمة ^(٢) ولكل واحدة منهما

إرادة واختيار ، وهو كالواقف بينهما ولكل واحدة نزاع ^(٣) غالب .

فنزاع القوة البهيمية نحو مصادقة اللذات العاجلة الشهوانية ،

ونزاع القوة العقلية ، أعني النطقية نحو العواقب المحمودة .

وأول ما ينشأ الإنسان يكون في عداد البهائم إلى أن يتولد فيه العقل أولاً فأولاً

وتقوى فيه هذه القوة ، فالقوة البهيمية إذاً أغلب عليه ، وكل ما كان أغلب كانت الحاجة

إلى إخماده وتوهمه ، وأخذ الأهبة له أشد ، فواجب على كل من يروم نيل فضيلة أن لا

١ - عقلية : متوازنة صادرة عن عقل وروية .

٢ - بهيمية : حيوانية ، لا يوجد فيها أي تأثير للعقل ، كالغرائز الحيوانية .

٣ - نزاع : دافع .

يتغافل عن تيقظ نفسه ، في كل وقت وتحريضها على ما هو أصلح لها ، وأن لا يهملها ساعة واحدة ، فإنه متى أهملها وهي حية ، والحي متحرك لم يكن لها بد ، من أن تتحرك نحو الطرف البهيمي ، وإذا تحركت نحوه تثبتت ببعض منه حتى إذا أراد رَدّها عما تحركت نحوه لحقه من النَّصَب ^(١) أضعاف ما كان يلحقه لو لم يهملها ، والمرء لا يخلو في جميع تصرفاته من أن يَلْقَى أمراً محموداً أو مذموماً ، له في كل واحد من الأمرين فائدة تمكنه استفادتها ويجد في كل واحد منهما نفعاً يمكنه جذب به إلى نفسه ويصادف في كل واحد منهما موضع رياضة لنفسه ، وهو أن يحتال للتمسك بذلك الأمر المحمود الذي يلقاه أو يجِد فيه إن وجد السبيل إلى التمسك به أو يتشيت / بالتمسك به متى ما وجد الفرصة لذلك ، وهو لا شك واحد السبيل إلى أحد هذه السبل الثلاث ، وإذا تلقاه الأمر المذموم فليجهد في التحرر منه والتباعد عنه ، وإن لم يجد إلى ذلك سبيلاً ، وهو واقع فيه فليبالغ في نفيه عن نفسه بغاية ما أمكنه ، فإن لم يمكنه التبري منه فليعزم على نفسه ، أنه إذا تيسر له الخلاص منه لا يعود إلى أسبابه ، وليَقْبَحْ إلى نفسه دواعي ذلك الأمر ولينبهها على الإعتبار بمن ناهم مضار مثلها ، فقد ظهر أنَّ المرء تصادفُ أحواله خيرها وشرها موضع الرياضة لنفسه والإصلاح لأخلاقه ، وقد أجمعت الفلاسفة على أنَّ جميع أجناس الفضائل التي لا تحتاج في اقتناء كمال النفس إلى غيرها مجتمعه ، في أربعة أصول يتفرع منها فروعٌ كثيرة وسيأتي ذكرها لإنشاء الله تعالى وهي :

﴿ الحكمة ﴾ : وهي علة صحة الفكر والرؤية والتمييز في سائر الأشياء ، وقوامها في القوة الفكرية .

﴿ العفة ﴾ : وهي علة الورع وضبط النفس عن الشهوات المؤذية الفانية ، وقوامها في القوة الشهوانية .

﴿ الشجاعة ﴾ : وهي علة الإقدام ، وأن لا ينهزم المرء عند الشدائد والمخاوف ، وقوامها في القوة الغضبية .

﴿ العدالة ﴾ : وهي علة صحة الأفعال وروضعها في مواضعها اللائقة بها ، وقوامها في اعتدال هذه القوى .

١ - النصب : التعب .

﴿ والمعاني المحتاج إلى معرفتها قبل ذكر ما نحن ذاكروه أربعة وهي ﴾ :

﴿ المعنى المسمى خيراً ﴾ : هو الأمر المرغوب فيه لذاته .

﴿ المعنى المسمى شراً ﴾ : هو الأمر المرغوب عنه لذاته .

﴿ المعنى المسمى نافعاً ﴾ : هو السبب المؤدي إلى الخير .

﴿ المعنى المسمى ضاراً ﴾ : هو السبب المؤدي إلى الشر .

ونقول : إنه مهما اختلف الفلاسفة الأقدمون المشهورون فيما اختلفوا فيه من أمر النفس ، فلم يختلفوا أنَّ لها قوى ثلاثاً من فكرة ، وشهوة ، وغضب ، بل كلهم متفقون على ذلك ، والحق أنه ليس الأمر الذي يصدر عنها واحداً فليست تفعل ذلك بقوة واحدة ، بل بقوى ثلاث مختلفة : تفكر بوحدة ، وتشتهي بأخرى ، وتغضب بأدنى .

والمثال في ذلك أن نقول في العين : إنها تبصر من غير أن يكون كلها الذي يبصر بل ناظرها وحده ، ونقول : إنَّ ناظر العين يُبصر من غير أن يكون كله الذي يبصر بل الإنسان الذي فيه ، فكذلك : إنه ليست النفس بجملة تَشتهي وتفكر وتغضب بل قوى منها معروفة ، تتفرد كل واحدة بوحدة وهي :

﴿ القوة الفكرية ﴾

وهي العاقلة الفكرية ومسكنها الدماغ وأحد قواها الفهم الفارق بين الحق والباطل ، والأدب يحركها نحو أفعالها الصالحة وعرضها الحق وبها يكون الفكر ويختص بها الإنسان :

﴿ فإن اعتدلت ﴾ : فصاحبها يوصف بمجودة العقل وصحة الفكر والتميز .

﴿ وإن خرجت عن الاعتدال فإما إلى : الزيادة ﴾ : فإنه يوصف بالمكر والخبث .

﴿ أو النقصان ﴾ : فإنه يوصف بالبلادة والعبي .

﴿ القوة الغضبية ﴾

وهي الحيوانية السبعية ^(١) ومسكنها القلب ويشارك الإنسان بها الحيوان ، وأحد قواها حُبُّ الغلبة والرئاسة ، وبها يلغى ما لا يوافق بدنه ونفسه :

﴿ فإن اعتدلت ﴾ : فصاحبها يوصف بالشجاعة والفروسية وقوة القلب .

١ - السَّبعية : نسبة إلى السَّباع المتوحشة .

﴿ وإن خرجت عنه فيما إلى : الزيادة ﴾ : فإنه يوصف بالتهور وكثرة الغضب ،
﴿ أو النقصان ﴾ : فإنه يوصف بالجلن وضعف النفس .

﴿ القوة الشهوية ﴾

وهي المغذية النباتية ، ومسكنها الكبد ، ويشارك بها الحيوان النبات ، وبها يقى
التناسل والأدب يكسبها السكون وبها يطلب الموافق من الأغذية :

﴿ فإن اعتدلت ﴾ : فصاحبها يوصف باعتدال الشهوة في المآكل والمشارب .

﴿ وإن خرجت عنه فيما إلى الزيادة ﴾ : فإنه يوصف بالشره والنهم .

﴿ أو النقصان ﴾ : فإنه يوصف بكلال^(١) الشهوة وضعفها . فهذه الأصول

والمبادئ ومنها تنشأ السجايا والأخلاق في الإنسان بتوسط تلك الفضائل التي تقدم ذكرها
ولها في أفعالها الصادرة عنها أفعال مختلفة عند الإفراط ، والتوسط ، والتفريط . فما كان عن
التوسط كان محموداً أو سُمي بالخاصن والفضائل وما كان عن غير التوسط كان مذموماً
وسُمي بالمساوئ والردائل . وتنقسم إلى أقسام :

﴿ فالفضائل ﴾ : كالحكمة والعفة وأخواتهما ، ﴿ ولها أسباب ﴾ وعلل .

كالخط والبحث والتعلم .

ولواحقها : كالفقه والفهم ، وآثار كتميز الصدق والخير وإيثارهما .

وأجزاء : كالثبوة وحسن الروية .

﴿ وأما الردائل ﴾ : كالجلن - والخرق - والفجور .

عللها : كالنسيان والبلادة .

لواحقها : كالندامة والبله^(٢) .

أجزاؤها : كالطيش وسوء الروية ، وأعمال .

أعمالها : إجراء الأشياء على ضد الصواب .

﴿ وهذه الفضائل يقل وجودها في الناس وينقسمون بحسبها إلى أقسام ﴾

منهم من إذا بُه إليها ، تنبه واستعملها بقدر طاقته .

١ - كلال الشهوة : تعبها وإعيائها .

٢ - البلة : الحمق .

ومنهم من يستعملها بطبعه ، وهو الكامل .
ومنهم من يقبل كثيراً ، وينبو^(١) طبعه عن بعضها .
ومنهم من لا يقبل طبعه العادات الحسنة .

﴿ والرذائل موجودة في الأكثر غالبية عليهم ﴾

﴿ وينقسمون إليها على أقسام ﴾

فمنهم من لا يتبه فإذا انتبه أحسَّ بقبحه .
ومنهم من إذا أراد العلول عنها لم يسعده طبعه .
ومنهم من يتظاهر بها وينقاد إليها وهم الأشرار .
ومنهم من يتبه بجودة الفكر إلى قبحها فيأنف .
وهذه القوى أعني الناطقة والغضبية والشهوية لا تخلو في سائر أحوالها أن تكون معتدلة بأجمعها أو لا ؟

﴿ فإن اعتدلت ﴾ : صدر عنها العدل وهو فضيلتها بأجمعها وخاصيته تقسيم الأشياء وتقسيتها ووضع كل شيء موضعه وتفرع عنها فروع منها :
﴿ العبادة ﴾ : وهي تعظيم الله تعالى وتمجيده وطاعته وإكرام رسله عليهم السلام.

﴿ والصدقة ﴾ : وهي حبة صادقة واهتمام بجميع أسباب الصديق .
﴿ والألفة ﴾ : وهي اتفاق الآراء على التعاون في تدبير العيش .
﴿ وصلة الرحم ﴾ : وهو مشاركة ذوي اللحم في الخيرات ومواصلتهم .
﴿ والمكافأة ﴾ : وهو مقابلة الإحسان بمثله والزيادة عليه بما يجب .
﴿ وحسن الشركة ﴾ : وهو الاعتدال في الأخذ والإعطاء والإنصاف .
﴿ وحسن القضاء ﴾ : وهو المجازاة بغير من ولا ندم .
﴿ والتروء ﴾ : وهو طلب المودات بحسن اللقاء وجميل الأفعال وينقسم إلى أربعة أقسام :

﴿ أحلها ﴾ من قبل الطبيعة : كمودة الآباء للأبناء ، والأبناء لآبائهم .

١ - ينبو : ينفر ويتجاوز .

﴿ الثاني ﴾ من قبل المصاحبة : كالصداقة والمخالطة والمعاشرة .
 ﴿ الثالث ﴾ غريب : كوصية قوم ما برجل ما يُعْتَنَى به .
 ﴿ ونزید قسماً رابعاً ﴾ : وهو الذي يكون من حب الجماع ويسمى عشقاً
 ﴿ وإن خرجت عن الاعتدال ﴾ : صدر عنها الجور وهو رذيلتها بأجمعها وخاصيتها
 تعدي الحق في كل شيء وينقسم إلى :
 ﴿ الظلم ﴾ : وهو التوصل إلى كثرة المقتنيات من حيث لا ينبغي كما لا

ينبغي .

﴿ الانظلام ﴾ : وهو الاستخذاء ^(١) والاستحابة في المقتنيات لمن لا ينبغي .
 ﴿ النذالة ﴾ : وهي منقصة تنازع إلى الجمع من كل جهة وتحدث بُغْضَ
 الناس .
 ﴿ العجز ﴾ : وهو منقصة النفس ، ومن لوازمه ضعف الأمل وغلظ
 الكلام .

﴿ الخور ﴾ : وهو أن يجزع الإنسان ويتغير سريعاً من أي شيء ورد عليه .
 ولندكر الآن فضائل كل قوة ورذائلها على الإنفراد ، ولنبدأ بذكر فضائل القوة
 الناطقة فنقول إن أول ما يحدث لها :

- ﴿ النزاع ﴾ : وهو انبعاث النفس نحو الشيء الملائم .
- ﴿ ثم الموقعة ﴾ : وهو مصادمة الحيّ مطلوبه ، وغرضه .
- ﴿ ثم الإحساس ﴾ : وهو ثبات صبر المحسوسات .
- ﴿ ثم التخيل ﴾ : وهو بيان صبر المحسوسات في النفس بعد مفارقتها .
- ﴿ ثم التصور ﴾ : وهو إفراة صورة صورة عن صاحبها .
- ﴿ ثم الظن ﴾ : وهو تَطَلُّب النفس قياس الأشياء من ظواهرها .
- ﴿ ثم الفكر ﴾ : وهو التطرّف نحو المعارف .
- ﴿ ثم الرأي ﴾ : وهو غاية الفكر ، ونهايته ، ونتيجته .

﴿ ومن فضائلها ﴾

- ﴿ العقل ﴾ : وهو الحكم على حقيقة المطلوب بما هو عليه
- ﴿ الذكر ﴾ : هو حصول ما سبق وجوده في ذهن .
- ﴿ الحفظ ﴾ : هو ثبات صور المعاني في النفس .
- ﴿ الذكاء ﴾ : هو سرعة انقذاح النتائج وسهولتها على النفس .
- ﴿ الحكمة ﴾ : هي إدراك أفضل المعلومات بأفضل العلوم .
- ﴿ الفهم ﴾ : هو حصول المعاني الواردة على النفس .
- ﴿ التمييز ﴾ : هو حصول الفرق بين الحق والباطل ، والخير والشر .
- ﴿ النطق ﴾ : هو شرف الإنسان وبه فضّل على الحيوان .
- ﴿ الصدق ﴾ : هو الإخبار عن الشيء بما هو عليه .

﴿ وأما الرذائل الصادرة عنها فهي هذه ﴾

- ﴿ البلادة ﴾ : وهي تعطيل هذه القوة وإطراحها من غير تقصير في أصل الخلقة
- ﴿ المكر والخبث ﴾ : هو إضمار الشر للغير ، واستعمال الغيلة والخديعة .
- ﴿ الجهل ﴾ : هو ترك استعمال الصواب لعدم المعرفة .
- ﴿ الكذب ﴾ : هو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه وهو مذموم .
- ﴿ الحمق ﴾ : هو معرفة الصواب وترك العمل به ، وقيل تصور الممتنع بصورة الممكن .

- ﴿ الخرق ﴾ : هو الحركة من غير حاجة ، ومبادرة الأمور من غير توقف .
- ﴿ الغدر ﴾ : هو الرجوع عن عما يئذله الإنسان من نفسه مما يضمن الرفاء به
- ﴿ التبذل ﴾ : هو إطراح الحشمة ، والإكثار من الهزل ، ومجالسة السفهاء
- ﴿ النميمة ﴾ : هو إبلاغ شخص عن آخر كلاماً مكروهاً .
- ﴿ الرياء ﴾ : هو خلق مذموم ، غرض صاحبه حسن اعتقاد الناس فيه .
- ﴿ السفه ﴾ : هو استعمال الفكر فيما لا ينبغي ، هو الجريرة^(١) .

١ - الجريرة : جريرة الرجل : ذهب أو انقبض ، والجرير من الرجال : الخبث ، وهي كلمة فارسية معربة " كبريز " وهو الخداع (المعرب ص ٩٦ ، ٢٥٩) اللسان جرير .

﴿ فضائل القوة الفُصِيَّة ﴾

- ﴿ الشجاعة ﴾ : هي التهاون بالآلام والإقدام على ما ينبغي كما ينبغي .
- ﴿ الحلم ﴾ : هو ترك الانتقام مع القدرة ، ومجازاة الإساءة بالإحسان .
- ﴿ الرحمة ﴾ : هو خلق مركب من الود والجزع ، لتألم المرحوم ما يلحقه .
- ﴿ البشَر ﴾ : هو إظهار السرور بمن يلقاه والإقبال على محادثته .
- ﴿ حسن الخلق ﴾ : هو من شيم الأنبياء ، وأخلاق الأولياء ، وأدب الله تعالى .

- ﴿ العفو ﴾ : هو أنْفَسُ الأخلاق ، وهو نفس الفضل .
- ﴿ عِظْمُ الهمة ﴾ : هو استصغار ما دون النهاية من معالي الأمور وتنقسم إلى أقسام :

- ﴿ الأنفة ﴾ : هي بُؤُ النفس عن الأمور الدنيئة .
- ﴿ الحمية ﴾ : هي الغضب عند الإحساس بالنقص .
- ﴿ الغيرة ^(١) ﴾ : هي إظهار الغضب فيما يُخشى عارُهُ .
- ﴿ الثبَت ﴾ : هو فضيلة يقوى بها الإنسان على احتمال الآلام .
- ﴿ التواضع ﴾ : هو إظهار الخمول ، واحتجاب المباهاة ، وترك العُجب .
- ﴿ كبر النفس ﴾ : هو الاستهانة باليسار ، والاقتدار على حمل الكرامة وضلها .

- ﴿ النجدة ﴾ : هي ثقة النفس عند المخاوف حتى لا يجاورها فرع .
- ﴿ الشهامة ﴾ : هي الحرص على الأعمال العظام ترفعاً للإحلوثة الجميلة .
- ﴿ احتمال الكد ﴾ : هي قوة تستعمل البدن في الأعمال الحسنة وحسن العبادة .

وأما الرذائل الصادرة عنها فهي

- ﴿ الكبر ﴾ : هو استعظام المرء نفسه واستحسانه فعله دون فعل غيره .
- ﴿ العُبوس ﴾ : هو التقطيب عند اللقاء وإظهار الكراهية ، وقلة التبسم .
- ﴿ الجُبْن ﴾ : هو الجزع عند المخاوف ، والإحجام عن أدنى فرع .

١ - وردت في المخطوط الغيرة والصواب ما أثبتناه ، والغيرة معروفة .

- ﴿ صُغْرُ الْهَمَّةِ ﴾ : هو ضعف النفس عن طلب المراتب وقصور الأمل .
- ﴿ الْقِيَادَةُ ﴾ : هي التهاون بما يلحق الغير من الآلام وهو مكروه إلا في الحروب .
- ﴿ الْعُجْبُ ﴾ : هو الذي يرى أن الأمور الحسنة التي بغيره موجودة فيه .
- ﴿ شَرَارُ الْخَلْقِ ﴾ : صاحبها لا ينقاد إلى جميل القول ولا يفارق القبيح .
- ﴿ الْحَسَدُ ﴾ : هو التألم بما يراه الإنسان لغيره من الخير ويتمنى فساد حاله .
- ﴿ اللُّهُو ﴾ : هو الإقدام على ما لا ينبغي كما لا ينبغي فيما لا ينبغي .
- ﴿ الْحَقْدُ ﴾ : هو إضرار الشر إذا لم يتمكن من الانتقام وإخفاؤه للفرصة .
- ﴿ الطَّيْشُ ﴾ : هو ضد الحلم ، وهو النهول في أدنى ضرر .
- ﴿ وَمِنْ شَرِّ رِذَائِلِهَا ﴾

- ﴿ الغضب ﴾ : وهو أكبر الرذائل له مواد وأسباب فمناها :
- ﴿ الخوف ﴾ : وهو ألم موجع للنفس لتوقع مكروه وينقسم إلى :
- ﴿ اللُّهُو ﴾ : هو الإقدام على ما لا ينبغي كما لا ينبغي فيما لا ينبغي .
- ﴿ الحقد ﴾ : هو إضرار الشر ، إذا لم يتمكن من الانتقام وإخفاؤه للفرصة .
- ﴿ الطَّيْشُ ﴾ : هو ضد الحلم ، وهو النهول من أدنى ضد .
- ﴿ الذعر ﴾ : هو الجزع من صورة ليست مألوفة .
- ﴿ الخذر ﴾ : هو الجزع من سقوط لأمر متروك واشتباهاه .
- ﴿ الْفَرْقُ ^(١) ﴾ : هو استهابة من شيء عظيم ، يضعف عن احتماله .
- ﴿ الحياء ﴾ : هو جزع من ظهور شيء قبيح قدار .
- ﴿ الخجل ﴾ : هو جزع من أن يعرف بشيء رديء لم تفعله .
- ﴿ الكسل ﴾ : هو جزع من أن يفعل فعلاً ما كسل عنه .
- ﴿ الغدر ﴾ : ومداواته ، باستعمال الوفاء .
- ﴿ المضادة ﴾ : ومداواتها بترك العناد .
- ﴿ الْمَلَاخَةُ ^(٢) ﴾ : ومداواتها بصيانة النفس عن مُرّ الجواب .

١ - الفرق : الخوف .

٢ - التعيير : هو إعاقة الناس بمثالهم .

﴿ التعمير ^(١) ﴾ : ومداواته بالقدره على ترك الأقاويل القبيحة .

﴿ الهزء ﴾ : ومداواته بالتكريم عن أذى الناس .

﴿ الهزل ﴾ : ومداواته بالجد في طلب الفضائل .

﴿ المرح ﴾ : ومداواته بالتشاغل بما يجب من الحقائق .

﴿ الفخر ﴾ : ومداواته بالتيقن أنه من جنس عبده .

﴿ العَجَب ﴾ : ومداواته بعرفة عيوب النفس .

﴿ الزهو ﴾ : ومداواته باستعمال التواضع .

﴿ فضائل القوة الشهوانية ﴾

﴿ الوقار ﴾ : هو سكون النفس وثباتها وتحفظها من الحركة الزائدة .

﴿ الصيانة ﴾ : هي التحفظ من قبيح الهزل قولاً وفعلاً والبعد من الدناءة

﴿ الإدارة ﴾ : هو حال للنفس ، يقردها إلى حسن تقدير الأمور .

﴿ حسن السمت ﴾ : هو محبة النفس تكميلها بالزينة الحسنة .

﴿ الحرية ﴾ : هي الكسب من وجهه ، والميل به إلى محاسن الأمور .

﴿ الدمائية ﴾ : هي حسن انقياد النفس ولينها .

﴿ الدعة ﴾ : هي سكون النفس عند حركة الشهوات الغالبة .

﴿ الصبر ﴾ : هو مقاومة النفس للهوى عند مغالبتها .

﴿ الورع ﴾ : هو قهر الشهوة عند تغلب سرورها وتقصد فعل الجميل .

﴿ الحياء ﴾ : هو انحصار النفس خوف إتيان القبيح والخنز من اللوم .

﴿ السخاء ﴾ : هو بذل المال من غير مسئلة ما لم ينته إلى تبذيره والبذل

ينقسم إلى :

﴿ الكرم ﴾ : هو إنفاق المال بسهولة من النفس في الأمور الجليلة .

﴿ الإيثار ﴾ : هو كف الإنسان عن بعض حوائجه وبذلها لمستحقها .

﴿ النبيل ﴾ : هو سرور النفس بالأفعال العظام الحسنة .

﴿ السماحة ﴾ : هي ترك ما لا يجب تركه عند الضرورة .

- ﴿ المسامحة ﴾ : هي ترك بعض ما يجب عند الحاجة إلى ذلك .
- ﴿ المواساة ﴾ : هي معاونة الأصدقاء والمستحقين وتنقسم إلى أقسام :
- ﴿ بالمال ﴾ : كمواساة أهل الحاجة بماله ، والبرّ بهم ومراعاتهم .
- ﴿ بالبدن ﴾ : وذلك كنصرة المرء صاحبه بالمضاربة دونه .
- ﴿ بالعلم ﴾ : وذلك كتأديب الرجل صاحبه ومداواته بعمله .
- ﴿ بالكلام ﴾ : وذلك بمناضلة المرء عن صاحبه للخصومة عنه .

﴿ وأما الرذائل الصادرة عنها فهي ﴾

- ﴿ الفجور ﴾ : هو الإتهام في الشهوات القبيحة وارتكاب الفواحش .
- ﴿ الشره ﴾ : هو الحرص على اكتساب الأموال والإستكثار من المطاعم والمشارب والمناكح .

- ﴿ البخل ﴾ : هو منع المُسترفد^(١) مع القدرة ، يُحمد في النساء وينذم في الرجال .

- ﴿ الخيانة ﴾ : هي الإستبداد بما يؤتمن عليه الإنسان وجعله^(٢) ودائعه .
- ﴿ إفشاء السر ﴾ : هو مركب من الخوف والخيانة وهو خلق مذموم .
- ﴿ الجون ﴾ : هو استعمال الأقوال القبيحة واستحسانها .
- ﴿ بطلان الشهوة ﴾ : هو منقصة الشهوة وهي المنع عن اللذات من غير إرادة .
- ﴿ الشماتة ﴾ : هي المسرة بمصائب الناس وهي من رداة الطبع .
- ﴿ الحرص ﴾ : هو الكآبة على الأشياء والمبالغة في تحصيلها بالجد في الفعل خاصة
- ﴿ ونحتاج أن نذكر طرفاً من علم الأسباب لنستعين به ، عرضاً مأخوذاً من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وكرم وجهه ونجعله مثلاً ﴾

- | | |
|--------------------------|--------------------------|
| ﴿ سبب الحلم : التواضع ﴾ | ﴿ سبب الغنى : القناعة ﴾ |
| ﴿ سبب النبيل : العفاف ﴾ | ﴿ سبب العقل : المداراة ﴾ |
| ﴿ سبب الأدب : المراقبة ﴾ | ﴿ سبب الثناء : السخاء ﴾ |

١ - المسترفد : الذي يطلب الرفد والمساعدة .

٢ - جحده : أنكر عليه ودائعه .

﴿ سبب الجود : الفضل ﴾	﴿ سبب الخطوة : الصدق ﴾
﴿ سبب الرزق : الطلب ﴾	﴿ سبب قضاء الحوائج : الرفق ﴾
﴿ سبب المحبة : الهدية ﴾	﴿ سبب المزيد : الشكر ﴾
﴿ سبب الغفلة : الهوى ﴾	﴿ سبب الاخوة : البشاشة ﴾
﴿ سبب الفجور : الخلوة ﴾	﴿ سبب الضعة ^(٣) : الشح ﴾
﴿ سبب الإحسان : إفادة الانسان ﴾	﴿ سبب الطمع : آفة الورع ﴾
﴿ سبب الفقر : الشرف ﴾	﴿ سبب القطيعة : المعاتبة ﴾
﴿ سبب المذمة : الكذب ﴾	﴿ سبب المقت ^(٤) : الخلف ﴾
﴿ سبب الهوان : الطمع ﴾	﴿ سبب الذل : السؤال ﴾
﴿ والخير كله يجمعه : الحياء والعقل ﴾	﴿ سبب الحرمان : الكسل ﴾

ونقول إن الشيء الواحد بعينه من شأنه أن يفسد من الزيادة والنقصان ، وقد ينبغي أن نستشهد على ما نخفي وغاب عنا بالأشياء الظاهرة لنا ، كما قد نرى في القوة وفي الصحة ، فإن الرياضة الزائدة والناقصة ، تفسد القوة ، وكذلك الأتعة والأشربة إذا زادت على ما ينبغي أو نقصت ، أفسدت الصحة ، والمعتدلة تزيد فيها وتحفظها ، والحال في العفة والشجاعة وسائر الفضائل ^(١) الأخرى ، كذلك فإن من هرب من كل شيء وخافه ولم يحتل شيئاً صار جباناً ، ومن لم يخف شيئاً لكن تلقى كل شيء صار مقدماً ، وكذلك من تناول كل لذة صار شرهاً ، والذي يفر من كل لذة فلا حس له ، لأن العفة والشجاعة يفسدان من الزيادة والنقصان ، ويحفظهما التوسط. ولذا ذكر لذلك مثلاً يقاس عليه ويُرجع في الباقي إليه إذا كان غرضنا الإيجاز والاختصار .

المثال في توسط الفضائل بين الرذائل :

﴿ الحكمة ﴾ : وسط بين الجهل والدهاء ، وبين الهم والبلادة من جانب آخر .

٣ - الضعة : النذالة والخسة والحقارة من الوضع .

٤ - المقت : الكراهية والحقد .

١ - في الأصل الفضائل .

﴿ الشجاعة ﴾ : وسط بين الجبن والتهور من جانب ، والخوف والإقدام من جانب آخر .

﴿ العفة ﴾ : وسط بين ضعف الشهوة والنهم من جانب والكلال والشدة من جانب آخر .

﴿ السخاء ﴾ : وسط بين الإسراف والتقتير من جانب والإمساك والتدبير من جانب آخر .

﴿ ومثال آخر ﴾

﴿ الحكمة ﴾ : وسط بين الجهل والسهاء وبين النهم والبلادة من جانب آخر

﴿ الحلم ﴾ : وسط بين الشراسة والحقد .

﴿ الحرية ﴾ : وسط بين النذالة والشطارة .

﴿ الحياء ﴾ : وسط بين التخنث والقحة .

﴿ الوقار ﴾ : وسط بين التواضع والكبر .

﴿ الحكمة ﴾ : وسط بين الجهل والسهاء ، وبين النهم والبلادة من جانب آخر

﴿ الشجاعة ﴾ : وسط بين الجبن والتهور من جانب ، والخوف والإقدام من جانب آخر .

﴿ العفة ﴾ : وسط بين ضعف الشهوة والنهم من جانب ، وبين الكلال والشدة من جانب آخر .

﴿ السخاء ﴾ : وسط بين الإسراف والتقتير من جانب ، والإمساك والتدبير من جانب آخر .

وقد يحدث من تركيب فضائل مع فضائل غيرها من الفضائل .
كما يحدث من تركيب الرذائل .

﴿ ومثال الأول ﴾

يحدث عن تركيب : العقل مع الشجاعة ، الصبر في الملمات .
و يحدث عن تركيب : العقل مع السخاء ، إكثار المواعيد .
ويحدث عن تركيب : العقل مع العفة ، الصيانة و النزاهة .

ويحدث عن تركيب : الشجاعة مع السخاء ، الإتلاف و الإملاق ^(١) .

ويحدث عن تركيب : الشجاعة مع العفة ، الغيرة على الحرم وانكار الفواحش .

ويحدث عن تركيب : السخاء مع العفة ، الإيثار على النفس .

﴿ اختلف العلماء في الفرق بين السجايا و الأخلاق ﴾

﴿ فذهب قوم ﴾ إلى أن : السجايا ما لم تظهره الطباع ، و الأخلاق ما أظهرته .
وسميت الأخلاق أخلاقاً ، لأنها تصير كالخُلُقَة .

﴿ وذهب قوم ﴾ إلى أن : السجايا ما لم تتغير بطبع ولا تطيع ، و الأخلاق ما يتغير
بهما ، و الشيم كالسجايا .

﴿ وزعم أكثر أهل الطب ﴾ : أن السجايا والأخلاق تابعة لمزاج البدن ، فتكون
مستقيمة بصحته ، وتتغير بفساده ، والغرائز : ما أمتزج بالطبع .

﴿ وذهب المتدينون ﴾ : إلى أن الله تعالى ركبها في النفوس بحسب إرادته ، وجعل
اختلاف الأخلاق كاختلاف الصور التي ليست لها علة غير إرادته ، والتمائز ما ظهر
بالقوة .

﴿ واختلف الحكماء في فضائل الأخلاق ، هل تراد لذواتها ؟ أو للسعادة الحاصلة
عنها ؟ ﴾ وهي على نوعين :

﴿ فذهب بعضهم ﴾ إلى أن المراد بالفضائل ذواتها ، لالكونها المكتسبة
للسعادة .

﴿ وذهب آخرون ﴾ إلى أن المراد بها السعادة الحاصلة عنها لأنها الغاية
المقصودة بها .

﴿ واختلفوا في أخلاق الطبع والتطبع ، وفرق أهل اللغة بينهما ﴾ فقالوا الطبع :
هو الخِيم ^(٢) ، والتطبع : هو الخلق .

﴿ وقال آخرون ﴾ : كل واحد منهما يحتاج إلى الآخر ولا يستغني عنه لأن
الأخلاق لاتنفك عنهما فهما بمنزلة الروح والجسد .

١ - الإتلاف : هو الذي يتلف ماله ، والإملاق : الفقر والحاجة .

٢ - الخيم : سجية وطبيعة وخلق .

﴿ وقال آخرون ﴾ : بتفضيل أخلاق التطيع على أخلاق الطبع ، لأنها قاهرة لأضدادها .

﴿ وذهب قوم ﴾ إلى تفضيل أخلاق الطبع الغريزي على أخلاق التطيع ، لقوة الغريزي ، وضعف المكتسب ^(١) .

﴿ أما الدماغ ﴾ فهو مسكن الروح النفساني ، وفيه ثلاثة خزائن :

﴿ الخزانة الأولى ﴾ : في مقدمه يشارك بها الحيوان وفيها قوة الحس : ﴿ البصر والسمع والشم والنوق ﴾ .

وجوهر هذه الروح الساكن بتجويف هذه الخزانة مائل إلى الرطوبة حال الاعتدال ، فإن مال إلى اليُبس ، أبطأ إحساس صاحبه .

﴿ الخزانة الثانية ﴾ : هي في وسطه ، ينفرد بها الإنسان وفيها قوّة العقل : ﴿ الفكر والتمييز والفهم والرؤية ﴾ .

وجوهر هذه الروح معتدل المزاج ، فإن خرج عن الاعتدال ، كان صاحبه رديئ التمييز .

﴿ الخزانة الثالثة ﴾ : هي في مؤخره يشارك بها الإنسان والحيوان وفيها قوى : ﴿ الحركة والحفظ والذكر ﴾ .

وجوهر هذه الروح مائل إلى اليُبس ، فإن مال إلى الرطوبة كان صاحبه بطيء الذكر والحفظ .

فمن حكمة الله تعالى أنه جعل قبول الصور في الروح التي في مقدمه ، وجعل حفظ هذه الصور في الروح التي في التجويف المؤخر منه ، وجعل الفكر والتمييز في الروح التي في التجويف الأوسط ، وجعل الأول مائلاً إلى الرطوبة ، والأوسط معتدلاً ، والمؤخر مائلاً إلى اليُبوسة : ليقبل المقدم من الحواس صور الأشياء بسهولة ، ويحفظ المؤخر ما يرد عليه فلا يغيب عنه ، ويميز الأوسط بين الأشياء باعتداله .

فقد بَانَ بما ذكرنا ، علّة اختلاف الناس في أخلاقهم وأفعالهم وحصل لك الفرق بين هذه الكسور :

١ - في الأصل المكتب وهو تصحيف ظاهر ، وكذلك في المشجر .

﴿ بين صواب الرأي وخطئه ﴾ ﴿ وبين جرودة التحيل وردائه ﴾
 ﴿ بين كثرة النسيان وقلته ﴾ ﴿ وبين سرعة الفهم وإبطائه ﴾
 ﴿ بين قوة التمييز وضعفه ﴾ ﴿ وبين الذكاء والبلادة ﴾
 ﴿ وبين العقل والحمق ﴾

﴿ وأما القلب ﴾ فقد جعل الله فيه روحاً تنفذ منه إلى سائر العروق الضوارب التي هي الشرايين ، فيكون الإنسان بها حياً ، وببطلانها ميتاً ويشارك بها الحيوان وبها يكون :
 التنفس والبُضْ والحارة الغريزية وفيه أيضاً تحويفان كما في الدماغ بهما تكون أفعال النفس
 الحيوانية وهما سبب حياة سائر الحيوان :

﴿ أحدهما في الجانب الأيمن ﴾ وفيه توجد السويداء وذلك سبب لوجود
 الحرد - الغيظ - الجراءة - الرضا - السكون - العجز .
 ﴿ والثاني في الجانب الأيسر ﴾ وفيه من الروح أكثر من الدم .
 ﴿ وأما الكبد ﴾

فقد جعل فيه قوة بها نفوذ الغذاء إلى الأعضاء في العروق غير الضوارب ويشترك
 فيها الحيوان وفيه من القوى قوة الاعتناء ، والنماء ، والتزينة . وبها تكون شهوة المطعم ،
 والمشرَب ، والمنكح ، وأشباهها .

﴿ والسعادات : على رأي الفلاسفة تنقسم إلى هذه الأقسام ﴾
 ﴿ أما أفلاطون ﴾ ومن تقدمه فإنه يرى ، أنها في النفس خاصة دون البدن .
 وتنقسم على مذهبه إلى أربعة أقسام : الحكمة والشجاعة والعفة والعدالة
 ﴿ وتنقسم الخيرات إلى قسمين ﴾
 ﴿ الحمود عند كل أحد ﴾ كالعدالة ، والصدق ، والكرم فإن ذلك محبوب عند
 كل أحد .

﴿ ليس بمؤثر عند كل أحد ﴾ كالشجاعة ، والغنى ، وما أشبههما فإنه ليس محبوباً
 مختاراً عند الجميع .

﴿ وأما أرسطاطاليس ^(١) ﴾ ومن أتى بعده ، فقد شارك فيها بين النفس والبدن ، وقسمها إلى خمسة أقسام يأتي ذكرها :

﴿ أحدها في لطف الحسّ ، وصحة البدن ﴾ : وذلك يكون بسلامة الأعضاء واعتدال المزاج كيما ينظر حسناً ، ويسمع جيداً ، وكذلك باقي الحواس والله أعلم .
﴿ الثاني : في جودة الفكر والرأي ﴾ : وذلك يكون بتعلم العلوم ، وحسن الأدب وكثرة التجارب والله أعلم .

﴿ الثالث : في نجاح الأمور ﴾ : وذلك يكون إذا استتم الإنسان كلّما تروى فيه وعزم على فعله .

﴿ الرابع : في المحمّدة والحمد ﴾ : وذلك إذا أحسن الناس الثناء على بعضهم ، بذكر الآثار الحسنة ، الشيم الزكية .

﴿ الخامس : في الثروة والغنى ﴾ : وذلك إن اجتمع للمرء من معاشه ما يمكنه به مزاولة أصدقائه ، والمستحقين ، ووضع مواضعه ، ومن تهيأ له ذلك فهو كامل السعادة .
﴿ والخبرات أيضاً على منحه على ثلاثة أنواع ﴾

﴿ أحدها في النفس ﴾ : كجودة الفضائل المذكورة فيها ، وحسن عملها واعتدالها .

﴿ الثاني : في البدن ﴾ : كتحسّن البدن ، وصحة أعضائه وسلامته من الآفات والعوارض

﴿ الثالث : خارج عنهما ﴾ : كالمال ، والسلطان ، والأصدقاء ، سائر المقتنيات مما قوامه من خارج .

﴿ والفضائل تنقسم قسمين ﴾

﴿ أحدهما ﴾ : ما أوجب ثناء المخلوقين ، وهو ما عاد نفعه عليهم .

﴿ الثاني ﴾ : ما اقتضى ثواب الخالق ، وهو ما قصد به وجه الله تعالى .
ونقول إن الأخلاق غرائز كامنة تظهر بالاختبار ، وتُقهر بالاضطرار .

١ - أرسطاطاليس : أحد فلاسفة اليونان القدامى .

والنفس أخلاق تحدث عنها بالطبع ولها أفعال تصدر عنها بالإرادة منهما ضربان:
أخلاق الذات - وأفعال الإرادة .

والإنسان مطبوع على أخلاق كل ما حمد جميعها ، أو ذم سائرها .
وإنما الغالب بعضها محمود وبعضها مذموم ، فتعذر لهذا التعليل أن تستكمل فضائل
الأخلاق طبعاً وغيرةً ، ولزم لأجله أن يتخللها رذائل الأخلاق طبعاً وغيرةً ، فصارت غير
منفكة من جبلة^(١) الطبع وغيرة الفطرة عن فضائل محمودة ، ورذائل مذمومة . وإذا استقر
ذلك فالسعيد من غلبت فضائله على رذائله ، فقدر بوفور الفضائل على قهر الرذائل ، وسلم
من شئين^(٢) النقص وسعد بفضيلة الفضل . فالإنسان يستحق الحمد على الفضائل المكسبة
لأنها مستفادة بفعله ، ولا يستحق على الفضائل المطبوعة وإن حُمدت فيه لوجودها
بغير فعله .

ومن القبيح أن يتحرز المرء من أغذية البدن كي لا تكون ضارة ، ولا يعنى بهذيب
أخلاق نفسه ومداواتها بالعلم الذي هو غذاؤها كي لا يكون باطلاً وضاراً ، وإذا كنا نعنى
بجميع أعضاء البدن وخاصة بالأشرف منها وهو العقل .

وكما أن الأمراض التي تعرض للبدن إن لم يعلم الطبيب الأسباب الفاعلة لها لم
يتمكن من علاجها ، فذلك يملك النفس ينبغي أن نعنى بقلع أسبابها ، فمتى أحسن الإنسان
بأنه قد أخطأ وأراد أن لا يعود ثانياً فليُنظر أي أصل في نفسه حدث ذلك عنه فتحال في
إزالته ، وبعد فلو لم يكن إلى تغيير الأخلاق سبيل لما كان للأقاويل التي أودعتها الحكماء
كُتُبها في استصلاح الأخلاق معنى إذ لم يُرج لها نفع ولا جدوى ، وكذلك إذا لم يكن
للمواعظ التي يقصد بها خروا الأخلاق الذميمة من الأضرار معنى إذا لم نطمع في انتقاها عمّا
هم عليه من الشر .

وإذ قد انتهينا إلى ما أردنا بيانه فلتتم الكلام فيه ها هنا بعون الله تعالى ولطفه
والحمد لله وحده . ﴿ والسبيل إلى اعتقاد الإنسان الأخلاق الحمودة واستعمالها واجتناب
المذمومة وإهمالها ثلاثة أمور ﴾ :

١ - جبلة الطبع : سجية الطبع .

٢ - شين : عيب .

﴿ الأول ﴾ : بتميز القوة الناطقة بأحوال ثلاثة :

- ١ - مداومة الاطلاع على كتب الأخلاق والسياسات ، والعمل بها .
- ٢ - بالتدرج إلى استعمال العادات الجميلة ، وترك ضلّتها .
- ٣ - بتدقيق النظر في العلوم العقلية والبحث عنها .

﴿ الثاني ﴾ : بقهر القوة الشهوانية بأحوال ثلاثة :

- ١ - بأن يجتنب مجالسة السفهاء ، والخلعاء ، والنساء ، والأرذال .
- ٢ - بأن يكثر مجالسة الزهاد ، وفوي الإجتهد والورع .
- ٣ - بأن يتذكر أوقات شهوته فيعدل إلى الجميل منها .

﴿ الثالث ﴾ : بتبديل القوة الغضبية بأحوال ثلاثة :

- ١ - بأن يذكر من يؤذيه إذ لو كان هو المؤذي هل كان يختار ذلك أو ينفر

منه .

- ٢ - بأن يتذكر ما شاهده من طيش غيره ، فلا يرضاه لنفسه عند

الغضب .

- ٣ - بأن يكسر ثورة الغضب بالرفق ، ويستعمله على القوة الشهوانية فقط .

﴿ وقيل : إن الأحوال التي تلحق الإنسان على خمسة وعشرين وجهاً ﴾ .

﴿ خمسة بالبخت ﴾ :

- ١ - الجاه ٢ - المال ٣ - الملك ٤ - التزويج ٥ - الولد .

﴿ خمسة بالعمل ﴾ :

- ١ - العلم ٢ - الفروسية ٣ - الفلاحة ٤ - الثواب ٥ - الإثم .

﴿ وخمسة بالعادة ﴾ :

- ١ - الأكل ٢ - الشرب ٣ - الجماع ٤ - المشي ٥ - النوم .

﴿ وخمسة بالجوهر ﴾ :

- ١ - السخاء ٢ - الصدق ٣ - التواضع ٤ - الحرية ٥ - محبة الناس .

﴿ وخمسة بالسجية ﴾ :

- ١ - الفطنة ٢ - الذكاء ٣ - الحزم ٤ - التروي ٥ - الشجاعة .

واعلم أن الله تعالى خلق بدن الإنسان بحكمة وإتقان إذ كان تبارك وتعالى تامّ الحكمة ، كامل القدرة ، وكان من الحكمة والإتقان أن لا تكون أفعال الإنسان كلها بعضو واحد من أعضاء بدنه ، بل بأعضاء معودة لئلا ينال ذلك العضو آفة فتبطل أفعال جميع البدن ببطالانه ، لكنه خلق بدن الإنسان وركبه من أعضاء كثيرة وجعل لكل منها قوة تخصّه ، وجعل الأفعال الجليلة والقوى العظيمة التي هي الأصول والبنائيع في ثلاثة أعضاء :

﴿ الدماغ ﴾

ولا يخلو بجمليته أن يكون :

- معتدل المزاج : فتحصل له الحكمة ، فإن استعملها ، فهو المؤيد بالتوفيق .
- أو خارجاً إما إلى :
- ١ - الحرارة : فتميل أفعاله إلى الطيش والتهور .
- ٢ - أو البرودة : فتميل أفعاله إلى الثقل والإبطاء .

﴿ القلب ﴾

ولا يخلو بجمليته أن يكون :

- معتدل المزاج : فتحصل له الشجاعة المعتدلة ولا يَحْرُذُ في غير موضعه .
- أو خارجاً إما إلى :
- ١ - الحرارة : فتحدث الجراءة والقحّة والغضب له .
- ٢ - أو البرودة : فتحدث مهانة النفس والكسل .

﴿ الكبد ﴾

ولا يخلو بجمليته أن يكون :

- معتدل المزاج : فيحصل له فضل العفة والقناعة والقصد في الأمور .
- أو خارجاً إما إلى :
- ١ - الحرارة : فيحدث له الشره والنهم والمبالغة فيهما .
- ٢ - أو البرودة : فيحدث له الكلال وضعف الشهوة .

﴿ الفصل الثالث ﴾

﴿ في أصناف السيرة العقلية الواجب على الإنسان اتباعها والعمل بها ﴾

اللهم صلِّ التوفيق بقولنا ، والتصديق بعملنا ، والتحقيق بقلوبنا ، ولا تكلنا إلى حولنا وقوتنا ، ولا تحُلْ بيننا وبين ما يقربنا منك ، ويُدْثِننا من بابك ويجيرنا من عذابك ، يا ذا الجلال والإكرام .

ذكر بعض العلماء أن المخلوقات بأسرها على أربعة أقسام :

﴿ القسم الأول ﴾ : الذي له عقل وحكمة ، وليس له طبيعة ولا شهوة وهم الملائكة .

﴿ القسم الثاني ﴾ : الذي له طبيعة وشهوة ، وليس له عقل ولا حكمة ، وهم الحيوان غير الإنسان .

﴿ القسم الثالث ﴾ : الذي ليس له عقل ولا حكمة ولا طبيعة ولا شهوة ، وهم الجماد والنبات .

ولما دخلت هذه الأقسام الثلاثة في الوجود لم يبق من الممكنات إلا القسم الرابع :

﴿ القسم الرابع ﴾ : وهو الذي يكون له عقل وحكمة وطبيعة ، وشهوة وذلك هو الإنسان ولما ثبت في المعارف الحكيمة أنه تعالى عام الفيض على الممكنات ، اقتضى عموم جرده إدخال هذا القسم في الوجود .

فهذا قال ﴿ إني جاعل في الأرض خليفة ^(١) ﴾ لتلايقى شئ من الممكنات محروماً عن تأثير إيجاره . فأول نعمة أنعمها على الأعجم والفصيح ، حياة الروح لأن بالحياة، ينوق اللذات وينال الشهوات ، وهي نعمة عامة على جميع الحيوان ليست بخاصة الإنسان، لكن النعمة التي هو مخصوص العقل وبه حصل له النبل ، وبقوته ملك الحيوان وقهر ، وسواس الأشياء ودبر . والأخص منه العلم ، وهو نتيجة العقل وبه التفاضل بمقدار النقص والفضل وبحسب الطلب والحث ، ويقدر الفحص والبحث ، وغاية ما خُلِقَ له وطُلِبَ منه العمل ، وهو الذي أجرى إليه ، وأُثِيب عليه وهو قوله تعالى :

﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ^(١) ﴾ .

والعقل هبة الماجد الرهاب والعلم والعمل درج العبد بالإكتساب ، وذلك استحق بطلبهما جزيل الثواب ، وبتركهما أليم العقاب ، ولا حياة له ، ولا علم لمن لا عقل له ، ولا عمل ولا علم له ، ولا ثواب لمن لا عمل له ، ومن لا يظفر من النعم إلا بروح الحياة فقد سقطت عنه الكلفة ، ومن أعطى فقد وجبت عليه الحكمة ومن أوتي الحكمة فقد أجزلت له العطية ، ومن عمل بعلمه فقد تمت النعمة ، فاجتمعت له الدنيا والأخرى ، وقد سبق القول أن الذي خلق له الإنسان وأريد منه أمران : العلم والعمل

﴿ أما العلم : فينقسم إلى ثلاثة أقسام ﴾

﴿ العلم الأعلى ﴾ : وهو علم الإلهيات ويأتي ذكره . صاحبه ينظر في الأمور التي وجودها في العقل .

﴿ العلم الأوسط ﴾ : وهو علم الرياضيات ويأتي ذكره . صاحبها ينظر في الأمور التي وجودها في الذهن .

﴿ العلم الأسفل ﴾ : وهو علم الطبيعيات ويأتي ذكره . صاحبه ينظر في الأمور التي في وجودها الحسّ .

﴿ وأما العمل : وهو على ثلاثة أنحاء ﴾

﴿ سياسة الإنسان نفسه وبدنه ﴾ : وهي سيرته في نفسه بالأعمال الصالحة والأفعال الحسنة ، وتنقسم إلى قسمين .

﴿ سياسة المنزل ﴾ : وهي سيرته مع أهله وماله وولده ، وعبد له ، وما لا غنى له عنه وينقسم إلى أقسام :

﴿ سياسة أهل نوعه ﴾ : وهي سيرته التي لا يستغني عنها مادام حيًا وتنقسم إلى أقسام .

﴿ أما العلم الأعلى فأربابه المصطفون وينقسم إلى قسمين ﴾

العمل بالكتاب : وينقسم قسمين

١ - : اختلاف القراءات وأحوالها

٢ - علم المعاني والأحكام وينقسم إلى قسمين :

﴿ علم التأويل ﴾ : وينقسم إلى

١ - النظر في فروع الدين

٢ - الاختلاف فيها

وأربابه هم الفقهاء وهم على نوعين : - أصحاب قياس - أصحاب نص

﴿ علم التفسير ﴾ : وينقسم إلى : ١ - قصص الكتاب ٢ - وأسباب نزوله

وأربابه هم المتكلمون وهو على أنحاء :

١ - معرفة الأسماء والأحكام

٢ - تصحيح النبوة

٣ - إثبات التوحيد

﴿ أمم العلم بالسنة ﴾ : وقد اختص به المحدثون وينقسم إلى :

١ - معرفة تواريخ المشايخ ومواليدهم .

٢ - معرفة المرفوع من الحديث والموقوف .

٣ - معرفة مشاهير الحديث الدائرة عليها أحكام الشريعة .

﴿ والعلم الإلهي عند الفلاسفة ينقسم إلى أربعة أقسام ﴾

﴿ القسم الأول ﴾

في خروج كل خارج من القوة إلى الفعل وسبب القوة والفعل معاً .

﴿ القسم الثاني ﴾

البحث عن مبادئ البراهين في جميع العلوم النظرية .

﴿ القسم الثالث ﴾

الفحص عن الموجودات التي ليست بأجسام ولا في أجسام ولا تعلق لها بالمواد .

﴿ القسم الرابع ﴾

في الفحص عن الشيء المتقدم ، لهذه الموجودات كلها .

﴿ وبيان فضيلة هذا العلم من وجوه ثلاثة ﴾

﴿ الوجه الأول ﴾

إنَّه علمٌ يبحث عن علَّةٍ وما سواه يبحث عن المعلومات ولا شك أن العلة أشرف.

﴿ الوجه الثاني ﴾

إنَّه علمٌ يبحث عن معنىٍ هو النهاية ، وهو ربوبيُّه الخالق تبارك وتعالى لأنها نهاية أوصاف الواصفين

﴿ الوجه الثالث ﴾

إنَّه علمٌ يُبحثُ عنه بقوة العقل مجردة ولا يستعان فيه بشيء من القوى الحسيَّة

﴿ ويتصل بالعلم الأعلى علوم عدة اختلف الناس فيها فمنها ﴾

١ - علم الفأل ^(١) والزَّجر ^(٢)

٢ - علم العزائم .

٣ - الرقي والسحر ^(٣) .

٤ - علم العيافة ^(٤) .

٥ - الفراسة .

٦ - عبارة الرؤيا ^(٥) .

٧ - أحكام النجوم ^(٦) .

٨ - علم الطلسمات ^(٧) .

١ - الفأل : التفاؤل كأن يسمع المريض حديث شخص يشتره بالشفاء .

٢ - الزَّجر : ضرب من التكهن .

٣ - الرقي والسحر : التعاويذ والحجب كنوع من السحر .

٤ - العيافة ضرب من التكهن أيضاً .

٥ - عبارة الرؤيا : تفسير الأحلام .

٦ - أحكام النجوم : نوع من أنواع السحر يعتمد على حركة النجوم والأبراج .

٧ - الطلسمات : علم السحر أيضاً .

٩- علم الكهانة ^(١) .

﴿ وأما العلم الوسط ﴾ : فهو علم الرياضيات ويُقدّم عليه تقويم اللسان إذ كان أول مشغّل به ومُفتَقَر إليه وهو داخل في هذا القسم فنقول علم اللسان ينقسم إلى :

١- مفرد : كاللغة والنحو .

٢- مركب : ﴿ كالمتنوع ﴾ : كالخطب

﴿ علم الأخبار ﴾ وتنقسم إلى :

١- أخبار الأنبياء والأولياء (صلوات الله عليهم وسلامه) .

٢- أخبار الملوك وسياساتهم ، وذكر الدول والحوادث .

٣- أخبار الفضلاء والحكماء والكرماء من سائر الناس وأضدادهم .

ب - والمنظوم : كالرجز - والقصيد .

﴿ وينقسم أيضاً إلى هذه القسمة ﴾

﴿ الأول : الأمر والنهي والتحريض ﴾ : كما يأمر بفعل أمرٍ أو يحرض على لقاء

عسكر أو ينهي عن مُنكر .

﴿ الثاني : الشكاية ﴾ : كما يشكو الرجل صاحبه أو زمانه ويذم أفعاله .

﴿ الثالث : الاعتذار ﴾ : كما يعتذر المرء عن فعله ، ويدلي بحجته فيما أتى أو قيل

عنه .

﴿ الرابع : المديح ﴾ : كمدح المرء صاحبه بأنه خيرٌ ، أو مدح كبير قوم رجاء

منفعة .

﴿ الخامس : الهجاء ﴾ : كذم المرء صاحبه ، أو من أساء إليه بذكر مذموم طرائفه .

﴿ وينقسم أيضاً إلى ﴾

﴿ علم الألفاظ المفردة وقوانينها ﴾ .

﴿ علم الألفاظ المركبة وقوانينها ﴾ وينقسم إلى :

- كلام الولاية : هو الذي يستعمله ولاية المدن في محافلهم ، ويقصدون به التفتيح

- كلام البلغاء : وهو الذي يستعمله الفصحاء في إظهار بلاغتهم .

١ - الكهانة : علم التكهّن بالغيب .

- كلام السُّوقَةِ : هو الكلام المرذول المستعمل بين العوام .
- كلام الجدل : هو الذي يبحث به أهل الجدل بعضهم لبعض بقصد الإيجاز .
- ٣ - علم قوانين تصحيح الكتابة .
- ٤ - علم قوانين تصحيح القراءة
- ٥ - علم قوانين الأشعار .
- ﴿ و صواب البلاغة والمنطق ﴾ ينقسم إلى أقسام يأتي ذكرها :
- ﴿ الأول ﴾ : أن ينطق بما ينبغي : وذلك أن يتكلم بما ينتفع به السامع والقائل لا غير .
- ﴿ الثاني ﴾ : أن ينطق بقدر ما ينبغي : وذلك بقدر الحاجة ، فإن زاد هَـزْراً وإن نقص كان خصباً ^(١) .
- ﴿ الثالث ﴾ : أن ينطق كما ينبغي : وذلك أن يخاطب كل طبقة بما يليق بهم .
- ﴿ الرابع ﴾ : أن ينطق متى ينبغي : وذلك أن يكون كلامه عند الحاجة إليه فقط .
- ﴿ وصناعة المنطق ﴾ تابعة لما قدّمنا وتنقسم إلى خمسة أقسام :
- ١- إما أن يؤدي إلى الحق المحض ، والصدق في سائر أحواله ، ويسمى برهاناً وهو صناعة اليقين .
- ٢- وإما أن يؤدي في أكثر أحوالها إلى الصدق ، وقد يكذب يسيراً ، ويسمى جدلاً وهو صناعة الظنون .
- ٣ - وإما أن يؤدي بالسواء إلى الحق مرة وإلى الباطل أخرى ، ويسمى خطابة وهو صناعة الأقناع .
- ٤- وإما أن يؤدي في أكثر أحواله إلى الكذب وقد يصدق يسيراً ، ويسمى سوفسطائياً وهو صناعة المغالطة .
- ٥- وإما أن يؤدي إلى الباطل المحض ، ويسمى شِعْرياً وهو صناعة التَّخْيِيل .
- ﴿ الرياضيات ﴾ على رأي ينقسم إلى أربعة أقسام) .
- ﴿ علم العدد ﴾ : نظري ، وعملي

١ - لعلها اختصاراً .

النظري : هو الذي ينظر في الأعداد المجردة عن الأجسام بالاطلاق .
العملي : كالذي ينظر في الأعداد من حيث هي معلودات كالدرهم .
﴿ علم الهندسة ﴾ : نظري ، عملي
النظري : كالنظر في الخطوط وغيره ، مما لا تَعْلُقُ لها بمادة ولا جسم .
العملي : كَعَمَلِ الخطوط ، والسُّطوح إذا كانت في مادة كالحديد والخشب
﴿ علم الهيئة ﴾ : وينقسم إلى نظري وعملي .
النظري :

- ١- النظر في الأرض كونها ساكنة بجملتها .
 - ٢- النظر في حركات الأجرام ودورانها
 - ٣- النظر في الأجرام العلوية .
- العملي :**

هو الذي يؤدي إلى الأحكام ، واتخاذ آلات الرصد
﴿ علم الموسيقى ﴾ :
النظري :

- ١- تأليف الألحان على طريق الإجمال .
- ٢- النظر في أنواع الإيقاعات .
- ٣- اتخاذ ما حصل بالبراهين في الآلات .
- ٤- استخراج النغم وأصنافه .
- ٥- النظر في مبادئ هذا العلم .

العملي :
وهو الذي يصنع الألحان ، ويَضَعُهَا على الآلات .
﴿ صناعة الهندسة ﴾ تنقسم إلى خمسة أقسام :
﴿ القسم الأول ﴾ : في الخطوط والسطوح ولواحقها .
﴿ القسم الثاني ﴾ : في المجسمات من المكعب والمثلث ، وأنواعها .
﴿ القسم الثالث ﴾ : في المناظر من الإمتداد ، وأنواعها .

﴿ القسم الرابع ﴾ : في مراكز الأثقال ، واستخراج كميات الأجرام .
 ﴿ القسم الخامس ﴾ : في الحيل ، وعمل الآلات النجومية ، والأواني .
 ﴿ صناعة الموسيقى ﴾ تنقسم إلى ثلاثة أقسام :
 ﴿ القسم الأول ﴾ : باستعمال الفم وحده ، بمنزلة الأصوات وتركيبها في الحنجرة
 ﴿ القسم الثاني ﴾ : باستعمال الفم ، واليدين جميعاً ، بمنزلة الإيقاع ، والضرب
 بالعود ، وأمثاله .

والآلات على نوعين :

١- صناعية : كالعيدان والمزامير .

٢- طبيعية : كالحنجرة ، واللهاة .

﴿ القسم الثالث ﴾ : باستعمال اليدين خاصة : بمنزلة ضرب الدف ، والطبل
 وأشباههما .

﴿ وأما العلم الأسفل ﴾ : فهو علم الطبيعيات وصاحبه : هو الذي ينظر في طبائع
 الموجودات ، وكيفية العناصر وتركيباتها ، وأفعالها في النبات والمعدن ، والحيوان ، وتنقسم
 إلى أقسام :

﴿ الأول ﴾ : معرفة العناصر التي هي أركان العالم ، وكيفية امتزاجها ، وتركيبها .

﴿ الثاني ﴾ : معرفة القوى المدبرة ، لأبدان الحيوان وهي أربعة :

جاذبية ، ممسكة ، مغذية ، دافعة .

﴿ القسم الرابع ﴾ : معرفة الأثرية المفردة ، والمركبة ، واستعمالها في استجلاب

الصحة للمفردة ، وحفظ الموجودة ، وهي صناعة الطبيب وتنقسم إلى أقسام :

﴿ أحدها بالعقاقير ﴾ : كالذي يداوي باستعمال الأثرية المفردة والمركبة .

﴿ ثانيها بالحديد ﴾ : كالذي يداوي بالقشط والقطع والكبي ، وأشباه ذلك .

﴿ ثالثها بالأغذية ﴾ : وهو الذي يسوس المريض بالأطعمة والأشربة .

﴿ رابعها بالدلالات ﴾ : هو الذي يكون خبيراً بالدلالة على الدواء والأمراض .

﴿ خامسها بالمعونة ﴾ : كالذي يخلص من الأوجاع بالمعونة من خارج .

﴿واعلم﴾ أن كل إنسان إذا وجد نفسه في رتبة وتأمل أحواله بعين بصيرته وأحوال غيره من الناس ، وجد نفسه في رتبة يشركه فيها طائفة منهم ، ووجد فوق رتبته طائفة هم أعلى بجهة أو جهات ، ووجد دونهما طائفة هم أوضع منه بجهة أو جهات ، لأن العظيم منهم وإن وجد نفسه في محل لا يرى لأحد من الناس في زمانه منزلة أعلى من منزلته ، فإنه إذا تأمل حاله وجد في الناس من يفضلُه بنوع من الفضيلة ، وكذلك الوضيع الخامل يجد من هو أوضع منه بنوع من الصفة إذ ليس في أجزاء العالم ما هو كامل من جميع الجهات ، فانتفاع المرء بالسيرة الصالحة بين هؤلاء الطبقات الثلاث .

أما العظماء فليقرب من مرتبتهم وأما مع الأكفاء فليفضل عليهم وأما الأوضعين قليلاً فلا ينحط^(١) إلى رتبهم ، ونقول ، إن أنفع الأشياء التي يسلكها الإنسان فيما تقدم هو أن يتأمل أحوال الناس وأعمالهم وتصرفاتهم مما يشاهد ويسمع ويقسم النظر فيها ويميز بين محاسنها ومساوئها ، ويبين النافع لهم والضار منها ويجتهد حيث لا يتمسك بمحاسنها لينال من منافعها ما نالهم ، وفي التحرز من مساوئها ليأمن مضارها ويسلم مثل ما سلموا .

وليعلم أن المقصود من العبادات والطاعات . والتخلُّق بجميل الأخلاق ، انقطاع النفس عن عالم المحسوسات وإقبالها على عالم الروحانيات حتى إن الإنسان عند الموت يفارق من المتأني إلى الملائم ، ومن قصد باستعمال الطاقات والعبادات غير ذلك فقد أحكم العلاقة مع عالم المحسوسات وبالغ في الفرار من عالم الروحانيات فعند المفارقة ينتقل من الملائم إلى المتأني ، نعود بالله من ذلك ونسأله أن ينظمنّا على ابتغاء رضوانه ويُلِمَّ شَعْنَنَا بضروب إحسانه ، وليختتم أعمالنا برحمته وغفرانه ، ويسهل علينا طلاب ما أعده لأوليائه إنه على كل شيء قدير .

قد ذكرنا في أول هذا الفصل أن العمل المطلوب من الإنسان ينقسم إلى ثلاثة أقسام وبينّاها هناك ، وسنفرد الآن كل قسم وتشكلم عليه وبا لله سبحانه وتعالى المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا به

﴿القسم الأول في سيرة الإنسان في﴾

١ - ينحط إلى رتبهم : ينزل إلى رتبهم ويسقط إلى مراتبهم .

﴿ نفسه ﴾ : وذلك باستعمال ما قلّمنا ذكره من اصلاح أخلاقها ، وتجويد أفعالها ، واجتهادها في بلوغ الكمال نفسه .

﴿ بدنه ﴾ : وذلك بصناعة الطب وتنقسم إلى حفظ صحة موجودة وارتجاع صحة مفقودة وذلك : أن الإنسان مضطر إلى هذه الأحوال مدّة حياته .

﴿ الهواء ﴾ : لكونه خلقاً لما يتحلّل من روحه ، ومعدلاً لحرارته الغريزية .

﴿ الطعام والشراب ﴾ : ليصير خلقاً لما يتحلّل من جسمه ويحفظ رطوباته .

﴿ الحركة والسكون ﴾ : ليتصرف في ضرورياته ويستريح وقت حاجته .

﴿ الندم واليقظة ﴾ : لاستراحة القوى النفسانية وتتميم الأفعال الطبيعية .

﴿ الإستفراغ ﴾ : لإخراج مالا حاجة إليه من فضول البدن

﴿ الجماع ﴾ : ليقى النوع إذ لاسيل إلى بقاء الشخص .

﴿ وصحة بدنه تحفظ بتعديل هذه الأمور ﴾

﴿ الكمية ﴾ : بأن يعدل مقدارها بحسب الحاجة ، بغير زيادة ولا نقصان .

﴿ الكيفيّة ﴾ : بأن يختار منها ما هو أوفق وأصلح .

﴿ الزمان ﴾ : ليستعمل كل حاجة في وقتها ، وأوانها .

﴿ الترتيب ﴾ : ليقدم ما يجب تقديمه ، ويؤخر ما يجب تأخيره .

﴿ تدارك الخطأ ﴾ : من قبل أن يحدث ضرراً أو مرضاً .

﴿ القسم الثاني في سيرة الإنسان في ﴾

﴿ المال ﴾ : به يُمكن الإنسان التوصل إلى مآربه .

﴿ الزوجة ﴾ : وهي ربة المنزل وشريكة الرجل فيه .

﴿ الولد ﴾ : وهم الخلق والذرية وهم قوام الإنس .

﴿ العبيد ﴾ : وهم خدام المنزل والقوام به .

﴿ التدبير ﴾ : وهو إجراء أموره على الصواب .

﴿ أما المال ﴾ : فإنه لما كان الإنسان منتقصباً دائماً التحلّل ، احتاج إلى أن يستمد

من الغذاء مكان ما يتحلّل منه بالحركة ، ولما افتقر إلى الأغذية ، وجد أعدها وأرفعها له الحيوان والنبات وكلاهما يحتاج إلى مراعاة .

﴿ أما الحيوان ﴾ : فيحتاج إلى أن يُحفظ ويُغذى وَيُكَنُّ^(١) من الحر والبرد .
﴿ وأما النبات ﴾ : فيحتاج إلى أن يزرع ويغرس ويسقى ، ويرى إلى غير ذلك .
واحْتَاج أيضاً لجمع الغذاء واتخاذهُ إلى صناعات أُخَر كثيرة ، وذلك هو السبب في
اتخاذ المدن والممالك ، وسنذكره إذا انتهينا إليه في الفصل الثالث من الكتاب ، فإنَّ النجار
يحتاج إلى الحداد ، والحداد يضطر إلى صناعة أصحاب المعادن ، وتلك الصناعة تحتاج إلى
البناء ، وكل واحدٍ من هذه الصناعات وإن كانت تامة في نفسها ، فإنها تحتاج إلى الأخرى
كما تحتاج بعض أجزاء السلسلة إلى بعض ، فوقع الاضطراب إلى التعاون والتعاقد
والتساعد ، ولم تكن حاجة كل منهم في وقت حاجة صاحبه في أكثر الأوقات لينعوا
بالمُعَاوَضَة والمُفَايَضَة ولم تعلم قيم الأشياء ، وأجرُ الصناعات فاحتيج حينئذٍ إلى شيء يُمَنُّ
به جميع الأشياء وتعرف قيمها ، فمتى احتاج الإنسان إلى شيء ما ثَمَنُهُ ، أو وزن من هذا
الجوهر النفيس فقد بان بما ذكرناه أنه من صار في يده شيء من هذا الجوهر الذي سميناه
فكان الأنواع التي يحتاج إليها كلها قد حصلت في يده .

﴿ ويحتاج المال إلى أمور ثلاثة هي ﴾

﴿ اكتسابه ﴾ :

يجتنب في إكتسابه هذه النقائص :

﴿ الجور ﴾ : كالبخس في الوزن - التطفيف في الكيل ، الجحود للحق - المغالطة

في الحساب .

﴿ العار ﴾ : كمثل الشتم والصفع والإهانة ، واحتمال أشباه ذلك طلباً لكسب .

﴿ الدناءة ﴾ : بأن يترك صناعة آبائه من غير عجز ، أو يتنقل عن تلك الصناعة إلى

أحد منها .

﴿ وحفظه ﴾

يحتاج في ذلك إلى هذه الأحوال :

﴿ أحدها ﴾ : أن يكون ما ينفق أكثر مما يكسب .

﴿ ثانيها ﴾ : أن لا يكون ما ينفق مساوياً لكسبه .

١ - يُكَنُّ : يُحفظ ويغطى .

﴿ ثالثها ﴾ : أن لا يكون يمدُّ يده إلى ما يعجز عن القيام به .

﴿ رابعها ﴾ : أن لا يستعمل ماله في شيء يبطئ نحروجه عنه .

﴿ وإنفاقه ﴾

ينبغي أن يحذر فيه هذه الأمور :

﴿ اللوم ﴾ : هو الإمساك عن الإنفاق في أبواب الجميل .

﴿ التقتير ﴾ : هو التضيق فيما لابد منه مثل أقوات العيال

﴿ السرف ﴾ : هو الإنهماك في الشهوات واللذات .

﴿ البذخ ﴾ : هو أن يتعدى المرء ما يتخذُه أهل طبقتَه مباحةً

﴿ سوء التدبير ﴾ : هو أن ينفق في ضرورة ويهمل الأهم من أموره .

ويؤتى من قبل أنه لا يعرف مقادير النفقة ، لا مالٌ يحفظ صاحبه ولا بلنؤ . يتمتع

ويؤتى صاحبه من قبل أنه لا يعرف الجميل .

﴿ والذي يجب على الإنسان في ماله ﴾

١ - أن يعرف أبواب الجميل ويرغب فيها ، ويتغياها .

٢ - أن يعرف الحق اللازم ، ويوجبه على نفسه .

٣ - أن لا يقصد الإنفاق على شهواته ولذاته .

٤ - أن لا يتعدى ما يفعله أهل طبقتَه .

٥ - أن يعرف مقادير استحقاق كل حال مما يحتاج إليه .

٦ - أن يكون إنفاقه كرمًا لا تبذيرًا ولا إسرافًا .

فإذا فعل ذلك نُسبَ إلى كل خلق محمود .

﴿ والزوجة تراءد لشيبين ﴾

﴿ أحدهما من طريق الرأي ﴾ : وذلك أن أكثر اشتغال الرجل بخارج منزله فهو

مضطرب إلى الخروج عنه ولا بدَّ له إذ هو كذلك من يحفظه له ، ويُديرُ له ما فيه ، وليس يمكن

أن يبلغ أحد من العناية بشيء غيظه ما يبلغه بشيء نفسه ، فلما كان الأمر كذلك ، كان

أصلح الأشياء للرجل أن يكون في منزله شريك يملكه كملكه حتى يعني كعنايته ويكون

تدبيره كتدبيره فهذا الباب الذي وعي الرأي إليه ودلَّ على الاختيار .

﴿ والغرض من ذلك أمران ﴾

﴿ أحدهما النفس ﴾ : وهو صحة العقل وجودته والعمل به .

﴿ والآخر البدن ﴾ : وهو صحة البدن و البنية وكمال الأعضاء وبعض الحسن .

فليس مع سقم البدن وفساد العقل نجابة أصلاً .

﴿ الثاني من طريق الطبع ﴾ : وهو الخالق تعالى لما جعل الناس يموتون وقدر بقاء

الدنيا إلى وقت ما جعلهم يتناسلون ، وجعل التناسل من شيء ويجتمع فيه الحرارة والرطوبة ،

فأما الحرارة فلأن النشوء والنماء والحركة لا تكون إلا بها

﴿ وأما الرطوبة ﴾ : فلأن الانطباع والتصوير على اختلاف مقاديره وأشكاله لا

يكون إلا فيها . وليس الرطوبة مع الحرارة ثابت ولا بقاء لأن الحرارة تحللها وتنفيها، فلما

كان كل واحد من كل منهما في بدن واحد مقدار القوة التي يكون منها الولد من ذكر

وأنثى ، لأن الحرارة في الذكر أكثر ، والرطوبة في الأنثى أكثر ، فإذا ألقى الذكر في الأنثى من

الحرارة ما قدر الباري - عز وجل - أن يكون من مثله الولد ، استمدت تلك الحرارة من

رطوبة الأنثى ما يكون منه تمام الخلقة بقدره الله تعالى وتقديره .

﴿ وليس ينبغي أن يكون قصد الرجل من المرأة ﴾

﴿ لا حسياً ﴾ : لكونه يدعو صاحبه إلى الإتكال عليه ويترك كثيراً مما يزينه .

﴿ ولا مالياً ﴾ : لكونه يُطِر الرجل ويفسد ماله ، هذا مع فضيلة الرجل فما ظنك

بالمرأة ونقصانها .

﴿ ولا جمالاً ﴾ : لكثرة من يرمقه يبصره فيكون سبباً لفساد صاحبه .

فإنه : متى قصد واحد من هذه وكان موجوداً عند المرأة رأت أنه قد ظفر ببيغيته

منها ولم يبق عليها شيء تتقرب به إليه فقصرت في تدبير منزله الذي أرادها له ، وفسد

حاله .

﴿ وينبغي أن يستعمل صاحب المرأة هذه الأحوال الستة وهي هذه ﴾

﴿ الأولى ﴾ : أن يبدأ فيفهمها أنه لم يردها للولد دون العناية بمنزله وتربيته .

﴿ الثانية ﴾ : أن يأمرها بحفظ منزله في حضوره وغيبته ، وصحته ومرضه وسائر

أحواله .

﴿ الثالثة ﴾ : أن لا يمكنها من رأس ماله ، ولا يظهر لها ولوعاً وعشقاً مفراطاً .
 ﴿ الرابعة ﴾ : أن يكتم أسرارها عنها ولا يُطْمَعُها في مطاوعته إياها ولا يستشيرها .
 ﴿ الخامسة ﴾ : أن تقتصر على الواحدة ما أمكن ، فهو أدعى للنظام .
 ﴿ السادسة ﴾ : إذا ابتلى بصاحبة رَدِيَّة ، فليحتل في الخلاص منها أسرع ما يقدر عليه .

﴿ وأما الولد ﴾ فينبغي أن يؤخذ بالأدب من صغره ، فإن الصغير أسلس قياداً وأسرع موافاةً ، ولم تغلب عليه عادة تمنعه من اتباع ما يراى منه ، ولا له عزيمة تصرفه عما يؤمر به ، فهو إذا اعتاد الشيء ونشأ عليه خيراً كان أو شراً لم يكدر يتنقل عنه فإن عود من صباه المذاهب الجميلة والأفعال المحمودة بقي عليها ، ويزيد فيها إذا فهمها ، وإن أهمل حتى يعتاد بما تميل إليه طبيعته مما أجبل عليها أشياء رديّة مما ليس في طبيعته ، ثم أخذ بالأدب بعد غلبة تلك الأمور عليه عسر انتقاله مع الذي يؤدبه ولم يكدر يفارق ما جرى عليه ، فإن أكثر الناس إنما يؤثرون في سوء مذاهبهم من عادات الصبا .

﴿ وأعلم ﴾ أن أصلح الصبيان من كان منهم على الحياء وحب الكرامة ، ومن كانت له أنفه فإذا كان كذلك كان تأديبه سهلاً ، ومن كان من الصبيان بالضد عسر تأديبه ، ثم لا بد كذلك من عند الإساءة ثم تحقيق ذلك بالضرب إذا لم ينفع التخويف ، ثم الإحسان إذا أحسن .

﴿ فمما يجب أن ينشأ عليه حسن التأديب ﴾
 ﴿ جسمانياً ﴾ : بالفروسية ومشاهدة المعارك ؛ الأكل والشرب والنوم واليقظة ؛ في سائر الحركات والتصرفات .

﴿ نفسانياً ﴾ : بالنظر في أمور الشريعة ؛ تعليم العلوم والآداب ؛ إبداء الرأي بمشورة العلماء ؛ تصفح الكتب والسير .
 ﴿ حسن التشبيه ﴾ :

بتلقين كلام حسن لا فحش فيه ؛ أن يمنع من عور الكلام ؛ لا يمزح ولا يذم .
 ﴿ حسن التزينة ﴾ : اختيار مذهب جميل ؛ عادات مرضية ؛ تعذيبه بليّن لا آفة فيه ؛ تحفظ بقانون الصحة .

﴿ وللولد حالان حال في صغره عند التربية يؤخذ بهذه ﴾ :
يجب أن يُصَغَّرَ الطعام في عينيه ويُفَحَّحَ لديه الشرُّهُ والنَّهْمُ ^(١) .
ويؤمر أن يأكل من بين يديه خاصة ، ولا ينظر إلى أحد من الحُضُر ^(٢) .
ويُعَوِّدُ القناعة بأحون الأطعمة ، ويؤمر بحذمة الناس .
ويجعل طعامه وقت الفراغ من وظائف الأشتغال .
ويجعل عادته السخاء والخدمة ويمنع من التكاثر ويُحَثُّ على النشاط .
ويُحَذِّرُ من الأقوال القبيحة كالشتم والحلف .
ويعاقب على الكذب والقحة .
ويغضُّ إليه الذهب والفضة ويمنع من سَمَاعِ حديث الباه .
ويؤذَنُ له من اللعب اليسير الخالي من السفة .
﴿ حال في بلوغه وقت التأديب يجب أن يؤخذ بهذه ﴾
ينبغي أن يطلب له معلماً عاقلاً حسن العلم يبتدئ به في كتاب الله تعالى لا يشغله بغيره .
ثم يُعَلِّمُ الكتابة والقراءة ، ويحرِّضُ على الخط .
ويعرِّفُ طرفاً من اللغة ، والنحو ، بقلر قوته ويعتني بشيء من البلاغة والرسائل .
ثم يراض خاطره بالحساب ، والهندسة ، واستخراج المجهول بالمعلوم .
وليعتني بالفضائل المختارات وإعرايها ومعانيها .
وليشتغل بطرف من الفقه ويطلع كتب الأحاديث .
ويؤمر مع ذلك بإكرام معلمه والمبالغة في خدمته ويعرف حقه .
فعند ذلك يصل إلى حال يتناول فيه ما ينفعه ، ويدفع عنه ما يضره .
﴿ وأما العبيد فثلاث ﴾
﴿ عبد الطَّيِّع ﴾ : هو الذي بدنه قَوِيٌّ على التعب ، وليس له في نفسه تميز ولا معه
من العقل إلا مقدار ينقاد لغيره ويقرب من البهائم .

١ - الشره النهم : حب الطعام والاسراف في أكله .

٢ - الحُضُر : الحضور .

﴿ عبد الرِّق ﴾ : وهو الذي أوجبت الشريعة عليه العبودية وينقسمون ثلاثة أقسام :

﴿ الأول يراد للمنزل ﴾ : ينبغي أن يكون حسن الوجه ، جميل الأخلاق لطيف الشكل ذكياً فظناً عاقلاً ، وهذا بمنزلة الخوأس لأن الإنسان بهم يعرف أحوال منزله .
﴿ الثاني يراد للمِنَاوَلَة ﴾ : ينبغي أن يكون حراً بالطبع ، ذا نفس لينّة ذليلة وبدنٍ متوسطٍ ، وهذا بمنزلة البدين لكون يتوصل بهما إلى أخذ الموافق ومنع المنافي .
﴿ الثالث يراد للأعمال الجافية ﴾ : ينبغي أن يكون حراً ذا نفس قويّة ، وبدن قوي يواتيه على الأعمال الجافية ، وهذا بمنزلة الرجلين لأنّ بهما وعليهما كل البدن وثقله .
﴿ عبد الشهوة ﴾ : هو الذي لا يملك نفسه لغلبة شهوته وخوابره ، ومن كان كذلك فهو عبد سوء لا يتتفع به

﴿ وأما سيرة المرء معهم واتخاذه لهم فَسَنَصِفُ ذلك ﴾
ينبغي أن يحفظ عيده كما يحفظ أعضائه ويفكر لهم في أمرين :
﴿ أحدهما ﴾ : الجنس الذي يجمعه معهم وإياهم
﴿ والثاني ﴾ : فيما ابتلوه به .
ويجب أن يفكر في جنسهم وأنه لو أُبتلي بما ابتلوا به ، لأحب أن يرزق من يلطف به .

يجب أن يتغافل عن أول زَلَّةٍ ثم يعاتبه على الثانية ثم يحذره وينذره ثم يعاقبه .
وينبغي أن يكون للمماليك عند مواليهم مراتب من الإحسان كلما أحسن أحدهم رفعه .

وأن يجعلهم أقساماً ، ويرتبهم مراتب ، يعرف كل امرئ بمنهم مقامه .
وأن يكون غرضه من الدراسة عليهم أن تكون خدمتهم محبة لا خيفة وطاعتهم رغبة لا رهبة .

وينبغي أن يستقصي عليهم في الخدمة وينيلهم في تضاعيف الخدمة حظاً من الراحة .

ويجتهد في قضاء حقوقهم المتقدمة بقسط من النفع الذي لا يضر بالوالي .

وأن يلقي بحيتهم بالبشر ويقابلهم بالإكرام ويلز عليهم رزقهم على عادة العبيد والعامّة أيضاً .

وينبغي أن يستخلص العبيد العامّة^(١) لسلطانهم أيضاً أولاً ويحثهم على طاعته ثم بعد ذلك لنفسه .

﴿ التديير وهو على ستة أنحاء ﴾

﴿ طلب المرتبة التي تخصّ كل إنسان وهي على ضربين ﴾

﴿ المرتبة الخاصة ﴾ : وهي على ثلاثة أنواع

﴿ الرئاسة السلطانية ﴾ وهي صنفان :

﴿ رئاسة الملك ﴾ : نذكر ذلك في الفصل الرابع من الكتاب إنشاء الله تعالى .

﴿ رئاسة الحشم ﴾ : وهي على ضربين : ١ - رئاسة صاحب قلم : يُحصّل

بكمال الأدب من الخط والبلاغة ، وحذق وخدمة صناعته التي يقصدها ، ومعرفة رئاسته وأحرائها على الترتيب .

﴿ رئاسة صاحب سيف ﴾ : وتُحصّل باستعمال الفرسية والأسلحة ، - ومباشرة

الحروب والوقائع وإظهار الشجاعة .

﴿ رئاسة الرعاية وهي صنفان ﴾ :

﴿ رئاسة اللهاقنة ﴾ وهي على ضربين :

﴿ تُحصّل بكثرة الإطعام وقضاء الحوائج وبذل المال ﴾ .

﴿ وبالإهتمام بأحوالهم وإظهار النصح والشفقة عليهم ﴾ .

﴿ رئاسة العلماء ﴾ وتُحصّل بثلاثة أسباب :

١ - تحصيل بعنائه أولاً بجمع العلوم وحفظها .

ب - وأن تبدأ بالأحمد عند الجمهور كالخط والفقه .

ج - وأن يتغ ذلك بإظهار الدين والورع والخير .

﴿ الواسطة بينهما ﴾ : كرئاسة القضاة وهي على ثلاثة ضروب :

١ - تُحصّل بمعرفة العلوم الشرعية وأحكامها

١ - يستخلص العبيد العامّة : أي يجعلهم من المخلصين والأوفياء له .

ب - وبصرف العناية إلى أرباب الدعاوي واليانات .
ج - وأن يحضر مجالس القضاة ليعرف أحوالهم .
﴿ المرتبة العامة ﴾ : وهي على نوعين :
﴿ مرتبة التجار وأهل المراتب ﴾
تُحصَلُ بجمع المال من أحسن وجوهه والإكتساب الدائم المعتدل .
وبإظهار العدل في التعاملات والإنصاف من نفسه .
وإظهار السيرة الحسنة ومعاونة الأصحاب .
﴿ مرتبة السُّوقَة والجمهور ﴾ : وهي أدنى المراتب وهي مبنولة لكل دنيء النفس .

﴿ اتخاذ الحرف ليقيم منها معاشة وما يحتاج إليه ﴾
وينبغي أن لا يدنس عرضه بصناعة دنيئة وإن كانت حرفة آبائه .
وينبغي أن يعتني بما كان أعم نفعاً وأشرف عند الخاصة والعامة .
وليحتمل في الإحاطة بجزئيات صنعه وكيائتها ليتقدم فيها ويبلغ غايتها .
﴿ القنيت (١) ﴾ ليستعين بذلك على سائر أموره
أشرفها النفس الكريمة والأخلاق الأفاضل .
ثم الضياع والعقار وكل ما ثمرته أشرف .
وليختار منها ما قُرب من العمران وبعُد من جوار المتغلبين .
﴿ استعمال الآلات للوام حاجته إليها واضطراره ﴾
ينبغي أن يكون مسكنه بين أقوام صالحين وسطاً في العمران لا يضييق على

رحله؟

وينبغي أن لا يخلي وطنه مما تكثر حاجته إليه ولا يستكثر .
وإن زاد مكسبه فليكثر من التجميل وزينة البيت .
﴿ الآداب المستعملة ليحسن حاله وتستقيم عيشته ﴾
منها ما يستعمله الإنسان في خلوته عند طعامه .

١ - القنيت : ما يقتنيه الإنسان من متاع وضياع ومال .

ومنها ما يستعمله في خطابه وعِشْرَةَ أصدقائه .
ومنها ما يستعمله مع العظماء وقد بينا ذلك .
﴿ الأغراض النفسانية لِثِيْرَوْضَ بها نفسه كما يروض بالحركة بدنه ﴾ .
وينبغي أن لا يجزع ولا يحزن على ما يفوته من الحسيّات .
وينبغي أن لا يفرح بأمر سريع الانتقال عنه .
ويعلم أن السرور دائم في الآخرة فيطلبه .
فهذه مراتب الناس وكل واحد منها يطلب على قدر همته وآهله وتمكنه .
﴿ فصاحب القوة النطقية ﴾ : أعني من كانت هي الغالبة عليه يطلب شرفها في
العقد ؟ وأحمد لها عاقبة
﴿ وصاحب القوة الغضبية بالحكاية ﴾ : يعني يطلب أكثرها غلبة للناس وأعمها
رئاسة ولو قُبِحَ وجهه .
﴿ وصاحب القوة الشهوانية بالحكاية ﴾ : يعني يطلب أكثرها نفعاً ، وأجلّها راحة
وأذها ولو كانت من أخس الوجوه .
﴿ القسم الثالث في سيرة الإنسان مع أهل نوعه وهي ثلاثة أنواع ﴾
﴿ سيرته مع من فوقه ﴾ ؛ ﴿ سيرته مع أكفائه ﴾ ؛ ﴿ سيرته مع من دونه ﴾
فأما سيرته مع من فوقه فهي على أربعة أقسام لأن الأعلى إمّا الآباء - أو المعلمون
- أو الرؤساء - أو الملوك ، وعلى الإنسان لكل من هؤلاء خصال واجبة
فعلیه نحو الآباء : ينبغي أن يعتقد حُرْمَةً من تولى ولادته وتربيته .
وأن يكون من حَرَسِهِ من الآفات حتى يبلغ ويلقاه بالخضوع .
يجب أن يعظّمهما ويجلّهما ويعينهما على طلباتهما .
ويُسَعِّلهما بماله ونفسه وبدنه وجاهه .
وينبغي أن لا يخاصمهما ولو آذياه .
وينبغي أن لا يقطع عليهما حديثاً ولا يداخلهما في كلامها .
ويجب أن لا يظهر منهما شكوى ولا يعصيهما أمراً .
وينبغي أن لا يجلس وهما قائمان بل بالضد .

وينبغي أن لا يَسْتَيْحِجَ خدمتهما ولا يتصنَّرَ في مجالسهما .
﴿ وعليه نحو المعلمين ﴾ : ينبغي أن يعلم أن الوالدين سبب نشوئِهِ .
وأن المعلمين سبب نشوء نفسه وجوهر النفس أشرف ،
وإن لم يزد هم على مرتبة الوالدين فلا يُنْقِصُهم عنها ،
وإن لم يفعل ذلك وَصِفَ بأنه غير مستحق لما أوصلوه ،
ولا يجري المعلمين كلهم بجرى واحدٍ فإنهم مختلفون ،
ونبغي بهم الذين غرضهم تربية النفوس وإصلاحها ،
وإن ينظر إليه عند احتياج أحدٍ منهم ،
وأن يقوم بقضاء حقوقهم ويبلغ في خدمتهم ،
وإذا يكره ما يلقي منهم من الغلطة والتأديب ،
﴿ وعليه نحو الرؤساء ﴾

ينبغي أن يكون بينه وبين الرئيس ملازمة دائمة لما هو بصده ،
وينبغي أن يواظب على ما فوِّض إليه من أمره ويشكره على ذلك سرّاً وجهراً
ينبغي أن يمدح فعله ويحسن ما يأتيه ويحكم أحواله ظاهراً وباطناً ،
وإذا عرض أمر مستقبح لا يعلم مسنده فلا يستند إليه ،
ويجتهد أن ينتفع بالرئيس ولا يظهر الاستغناء عنه أصلاً ،
وإن لحقه ملال أو ضجر ، فليحذر الشكاية والتألم وإظهار العداوة ،
وليعلم أن الرئيس كالسَّيْلِ المنحدر من الرِّبوة ومتى واجهه أهلك نفسه ،
وينبغي أن يُريه وجه الصلاح بالإشارة من غير أمرٍ ولا نهْيٍ ،
ويجب عليه النصيح والإجتهاد له فإذا فعل ذلك استقام أمره دائماً ،
﴿ وأما سيرته مع الملوك ﴾

ينبغي للدخول على الملك أن يُسَلِّمَ قائماً على نعله فإذا استنداه قَرُبَ منه فقبَّلَ
الأرض وتحنى عنه .
وينبغي أن لا يبدأه بكلامٍ دون أن يسأله ويجيبه حيث يُخَفِّضُ صوت فإن سكت
الملك فلينهض .

وإن كان له طريقان عدل عن خروجه عن نظر الملك ثم يعود إذا طلبه بإذن ثان ولا يطيل الجلوس .

ويجب أن يسط في مطعمه ومشربه في حضرته وإن بسطة مذموم والقصد من ذلك إكرامه .

ويجب أن لا يرفع صوته ولا يحرك شيئاً من أعضائه في حضرته ولا يكثر الالتفات ولا يقطع حديثه بكلام له وإن كان حسناً .

ويجب أن لا يضحك عند حديث الملك ولا يكثر التعجب منه ولا يعيد عليه حديثاً مرتين إلا إن سأل عنه .

وإن قطع الملك الحديث لشغل عرض له فليقطع خوفاً أن يُحرجه إلى الإصغاء وهو يريد شغلاً آخر .

ويجب عليه أن يخدم الملك بالنصح والشكر والوفاء وكمسان السر وترك الدلالة وليجتهد في قضاء حقوق الخدمة بقدر طاقته .

فإنه إذا سلك هذا السبيل كان جديراً بالسلامة وينل الخطوة وحرك البغية وإصابة الأمانة وجميل العقابة .

﴿ وأما سيرته مع أكفائه ﴾ وهم : إما أخوة ؛ وإما أصدقاء ؛ وإما أعداء ؛ وإما متوسطون . فكما يأتي :

﴿ أما الأخوة ﴾ : فليس جعل الاختيار في اتخاذهم إليه حتى يختار الأفضل ، فالأفضل لكنه على حسب ما يتفق له لكون ذلك إلى غيره ويجب أن يسير معهم بهذه السيرة :

وقد ذكرنا على الإنسان في باب الوالد والولد وسيرته معهم .

وأن يحسن إلى سائرهم إذا أمكنه ولا يغفل عن خدمتهم وقضاء حقوقهم .

وإن كان مساوياً له في منزله نفسه ، ومن كان صغيراً أو دونه في العقل ومنزلة الولد .

ويجب أن يتخذ من كان ذا حظ وسعادة كالوالد وينزله منزلة الرئيس .

ويجب أن يخاطب كلاً منهم على قدر عقله وعمله ووقضه ومحله من السلطان .

ويجب أن يحافظ على مراتب الإخوة وينزل كل واحد منهم منزلته التي يستحقها.

﴿ وأما الأصدقاء فهم نوعان ﴾

﴿ أصدقاء مخلصون وسيرته معهم ﴾

﴿ الأول ﴾ : ينبغي أن لا يؤاخذهم بالتقصير ، ولا يجاريهم عليه ولا يعاتبهم عتاباً مفرطاً .

﴿ الثاني ﴾ : وليدبر ملاحظتهم ، ويتعهد أسبابهم ، ويهدي ما يستحسنه إليهم .

﴿ الثالث ﴾ : ويجتهد في الاستكثار منهم فإن الصديق زين المرء وعضده وناصره ومُذيع فضائله .

﴿ الرابع ﴾ : وأفضل ما استعمل للمرء مع أصدقائه مُراساته لهم بما يمكنه .

﴿ الخامس ﴾ : وليتفقد أقاربهم ، وعيالهم إذا ماتوا فإنه من فعل ذلك رغب في صداقة كل أحد .

﴿ السادس ﴾ : وينبغي أن يبدأهم بالبر ولا يُخَوِّجهم إلى مسألة ويسأل عن غاب من حضر .

﴿ أصدقاء في الظاهر وسيرته معهم ﴾

﴿ الأول ﴾ : ينبغي أن يعاملهم ويحسن إليهم ، ولا يطلعهم على شيء من أسرارهم وعيوبه .

﴿ الثاني ﴾ : وأن لا يُلقي إليهم خواص أحاديثه وأحواله ولا يحدثهم بنعمه .

﴿ الثالث ﴾ : ويجتهد في استمالتهم والصبر معهم ويعاملهم بحسب الظاهر .

﴿ الرابع ﴾ : وليعلم أن أول الأشياء على صدق الإخاء ، تعهد أحوال أصدقاء

﴿ الخامس ﴾ : وينبغي أن يعهد حال من غاب منهم ويسأل عنه بحضور الباقيين ليستميلهم بذلك .

﴿ السادس ﴾ : وينبغي أن يتقبل منهم كل مُستَصلِحٍ إلى أكرم مرتبة ، ليجتهد الناس في محبته .

﴿ ويجب أن يختار من الأصدقاء أربعة ﴾

١- أهل ثروة يستعين بهم في الهمّ والغمّ والعوارض التي يقصد لَمَّ شَعْنُهَا وخير هَيْفَهَا ^(١) .

٢- أهل شرف يستعين بجاههم في حوادث زمانه التي لا يخلو فيها .
٣- أرباب محادثة طيبة في سائر خلواته ، ويفزع إليهم عند كربه والضجر من اهماله .

٤- أهل علم وتدين وحكمة وعقل يفيدونه ويقوون قوّة تميزه وعلمه .
﴿ وأما الأعداء فهم على ضربين ﴾
﴿ صنف هم ذرو الأضغان والأحقاد وسيرته معهم مؤسسة على هذه الواجبات ﴾
١- ينبغي أن يحترس كل الإحتراس ويستطلع أخبارهم .
٢- ومهما وقف على تدبير أو مكر لهم قابله بما ينقضه عليهم .
٣- وليكثر النكاية فيهم إلى الولاة وغيرهم لئلا تنجح ^(٢) فيه مكائدهم .
٤- وكل من يمس من صلاحه ، وتيقن سوء طبعه فليستهز الفرصة في أذاه إذا أمكن لئلا يظهر ذلك فيفسد حاله .

﴿ وصنف هم الحُسَّاد وسيرته معهم على هذا ﴾
١- ينبغي أن يُظهر أبداً ما يغیظهم وما يؤذيه .
٢- وليحذر من دسيساتهم ويحتال لظهور حسدهم .
٣- وليعرفهم ما هو فيه من النعم ليموتوا بغیظهم .
٤- ويجب أن يزداد فضلاً إلى فضله فقد قيل :
٥- من ازداد فضلاً زاد حاسده غمّاً .
﴿ وأما المتوسطون منهم على أربعة أنواع ﴾
١- ﴿ صلحاء ﴾ وهم ناس يتبرعون بإصلاح الناس :
- يجب مدحهم أبداً على فعلهم ويجتهد في التشبه بهم في سائر أحواله .

١ - الحيف : الحيفاء صفة للرجل والمرأة ، ومهيف لا يصبر عن الماء ، واهتاف : عطش والهيف : الريح الحارة ، وإذا لم يكن في الكلمة تحريفاً وتصحيحاً فالمعنى خير المال .
٢ - تنجح : تنجح .

- وسيرتهم مُرضية عند أكثر الناس ومن سار بها عُرف بالخير وحسن النية .

٢- ﴿ نُصحاء ﴾ : وهم المتعاطون النصيحة :

- يجب أن يستمع إلى قولهم ، ولا يعجل إلى قبوله إلا بعد التأمل .

- وليعرف أغراضهم ومقاصدهم ، ويقف على حقيقة مرادهم .

- وليظهر لهم الطاعة والقبول لما يلقون إليه ليستديم صحبتهم .

٣- ﴿ سفهاء ﴾ : وهو أرذال الناس :

- يجب أن يستعمل معهم الحلم ولا يواتيهم بما هو فيه من السُّفَه .

- وأن يتلقاهم أبداً ليعرفوا قلة مبالاته بجاهلهم فلا يؤذوه .

- فإن تلقوه بالشتم والسُّفَه ، تلقاهم بالحقرة وقلة الإكتراث .

٤- ﴿ منافسون ﴾ : وهم ذر وطباع ليست بجيدة :

- يجب على المرء أن يقابلهم مثل فعلهم لأنه إن تواضع لهم استضعفوه .

- فإن تكبر علموا أن الذنب في ذلك لهم فيلقوه بالتواضع .

﴿ وأما سيرة الإنسان مع من دونه وهم صنفان ﴾ :

١- متعلمون وهم على ثلاثة أضرب :

﴿ الضرب الأول ﴾ : ذوو الطباع الجيدة : ينبغي أن لا بد ضر عنه شيئاً من العلوم

بل يوصل ذلك إليهم أولاً فأولاً ، وليعرف أقدارهم وأذهانهم ليوصل إلى كل واحد منهم

بقدر استحقاقه .

﴿ الضرب الثاني ﴾ : هم البُلْداء : وهم الذين فيهم أدنى ذكاء ولا ترجى براعتهم ،

فليحملهم على ما هو أعود عليهم ليكتسبوا به ما ينفعهم .

﴿ الضرب الثالث ﴾ : ذوو الطباع الرديئة : وهم الذين قصدهم بالعلم استعماله في

الشر وفي ما لا يجب ، فينبغي أن يحملهم على تهذيب الأخلاق وإزالة ذلك من نفوسهم ،

وأن لا يعلمهم شيئاً من العلوم النافعة إلا بعد معرفة صلاحهم .

٢- محتاجون وهم على ثلاثة أضرب :

﴿ الضرب الأول ﴾ : فالملحون ينبغي أن لا يعطيهم ولا يئذل لهم على الحاجة شيئاً ،

وليزجرهم عنه ، فإن علم صدق حاجتهم أسعفهم .

﴿الضرب الثاني﴾ : والكاذبون ينبغي أن يميز بينهم ، فمن كان كذبه لضرب من التدبير فليؤاسه ولتكن مواساته لهم وسطاً من غير منع ظاهر ولا بذل تام .
﴿الضرب الثالث﴾ : الصادقون فيما يظهرونه : والصادقون يجب أن يؤاسيهم بما يقدر عليه ويتهاون به ولا يُجهيهم ، وليجعل إحسانه إليهم بما لا يخل بأحوال نفسه ولا يضيق عليهم :

ويجب على العامل بهذه السيرة العقلية مراعاة هذه الأحوال :
﴿الأول﴾ : أن يعلم أنه حق على المرء أن ينظر إلى محاسن الناس ومساوئهم ليجتذب للمنافع إليه .
﴿الثاني﴾ : ثم يوظف الأمور وظائفها ويجعل بين طبائقيها حدوداً يظهر الفرق بينها .

﴿الثالث﴾ : ثم يأخذ نفسه بتأديبها في أحياء علم ما ، علم بالعمل واستجلاب علم ما جهل بالتعلم .
﴿الرابع﴾ : ثم لا يكون تأديبه لنفسه في وقت واحد فإنه في كل حين موضع تأديب

﴿الخامس﴾ : ولتعلم أن منهاج التأديب إيقاظه نفسه ثم لا يمتنع عصيانها من إدامة إيقاظها .

﴿السادس﴾ : فإذا هممت النفس ببعض الإجابة كان أول ما يؤخذ به إعطاء الدين حقه وإشعارها بحظها .

﴿السابع﴾ : ثم إحياء الحزم عند المكاراة والصبر عند المصائب والكظم عند الغضب والوقار عند المستجهلات .

﴿الثامن﴾ : ثم صحة السلوك بحكماء السرور بإرشاد الأعمال وتقريض الأفعال وتسديد الأقوال والملازمة .

﴿التاسع﴾ : ثم تعهد الإخوان بإحياء الملاطفة والاستكثار من فوائد الإخوان ثم حفظ إخوان الإخوان .

﴿ العاشر ﴾ : ثم تعهد أهل المكاسرة ^(١) والمتشبهين بالإخوان ، بالصبر عليهم إما طمعاً في تحويل ذلك صدقاً أو اتقاء عاديتهم .

﴿ الحادي عشر ﴾ : ثم يواسيهم ويمتنعهم بالحفظ على العقب عند الزمانة بجبر الكسر والضعف وعند الحاجة بقضائها .

﴿ الثاني عشر ﴾ : ثم تعهد الصلحاء بالمصافاة بالخلوة والإلقاء بالإكرام والخاصة يخلصهم بمنزلة نفسه .

﴿ الثالث عشر ﴾ : ثم إسعاد ضعفاء ذوي الرحم بالرحمة وأقربائهم بالتعليم وأكابرهم بالإحسان وأرذاهم بالمداواة .

﴿ الرابع عشر ﴾ : ثم مقابلة الأعداء بالأذى مع التمكن وذوي التنصل بالمغفرة وذوي الإعتزاف بالرأفة .

﴿ الخامس عشر ﴾ : ثم ذوي الإغتيال بالناقضة والحساد بالمغايرة وأهل الموائبة بالوقار .

﴿ السادس عشر ﴾ : ثم لقاء أهل المشائمة بالحقرة وأهل المنافسة بالمكابرة وذوي الملامدة بالاحتراس .

﴿ السابع عشر ﴾ : ثم يأمر في الشبهات بالكف والمجهولات بالإرجاء والواضحات بالعزيمة والمستريات بالبحث .

﴿ الثامن عشر ﴾ : ثم تعهد الجيران بالرفق ، والصاحب بالمطوعة ، والزائر بالتحفة ، والصديق بالهدية والإكرام .

﴿ التاسع عشر ﴾ : ثم يُفرّق بين خيار الإخوان وشرارهم ونافع الرؤساء وضارّهم ليحمل إلى ما كان أعود عليه .

﴿ العشرون ﴾ : ثم تعهد المعيشة والحرفة التي يحترف بها ليتوفر كسبه وينمو ماله ويحسن حاله ويتنظم .

١ - أهل المكاسرة : أهل الشرّ ، ذئب كاسر : شرس ونهم .

﴿ الفصل الرابع ﴾

﴿ في أقسام السياسات وأحكامها ﴾

اللهم إنا نحرص على بلوغ الغاية مع طول المشقة ، ونَشْحُ^(١) على زمان العمر لقصر المدّة ، ونوقظ أنفسنا على الدوام من سِنَةِ الغفلة ونخرجها أبداً إلى حسن الفعل من قبح العطلة ونتقرّب إليك بالتباعد من الهوى ونستريح إلى تعب البصيرة من العمى .

اللهم فاعصمنا من مكائد الشيطان . ولا تكلنا إلى النفس الأمارّة بالسوء ، وبَلِّغْنَا الدرجة العليا برحمتك ، والسعادة القصوى بجودك ورأفتك وإنك على ما تشاء قدير .

وقد قدمنا في الفصل الثاني من كتابنا هذه ذكر الأخلاق وعللها وأسباب اختلاف جواهر الناس فيها ، ودَلَّلْنَا على الجميل فيها ليتبع ، ونبهنا على القبيح منها ليجتنب ، وأوضحنا أقسام الفضائل وحشّنا عليها وبينّا أجزاء الرذائل وحذّرنا منها فمّن وفقه الله تعالى للعمل بما تَصَمَّنَه فقد ظفر بجميل الذكر في الدنيا ، وفاز بجزيل الأجر في الآخرة .

ثم ذكرنا في الفصل الثالث من أقسام السيرة العقلية وفضائلها ، وفصلنا فيها ما أحمل المتقدمون من أنواع العلوم الواجب على الإنسان معرفتها والعمل بها ، وهي السيرة التي من سَلَك سبيلها وسّاس بها نفسه وبدنه ومنزله ومعاشه نجا من الشرور الدُّنيوية ، وتهيأ لاكتساب الفضائل الأخروية ، وإذ قد أتينا على ما أردنا بيانه وتفصيله مما قدمنا ذكره ، فلنورد الآن في هذا الفصل وهو الرابع ذكر السبب الموجب لاتخاذ المدن ، والداعي إلى إقامة السياسة في العالم .

فنقول :

إنّ الذي حدانا على وضع هذا الفصل وإيداعه الكتاب بعد كماله معان منها :
إن الله جلّ جلاله لما خصّ الملوك بكرامته ، وَمَكَّنَ لهم في بلاده وخوّلهم عبادة
أوجب على علمائهم تبجيلهم وتعظيمهم وتوقيرهم ، كما أوجب عليهم طاعتهم ، فقال

١ - نَشْحُ : نبخل .

تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ۖ ﴾^(١)
وقال تعالى : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ۚ ﴾^(٢) .

ومنها أن العامة وبعض الخاصة تجهل الأقسام التي تجب للملكها عليها ، وإن كانت متمكنة بجملة الطاعة ، ومنها السعادة العامة في تجميل الملوك وتعظيمها وطاعتها ، فاختصرنا من الأدب ما نجعله قلوّة لهم وإماماً لتأديبهم ولنا في ذلك أجران : أما أحدهما : فلما نبهنا عليه العامة من معرفة الخاصة ، وكذا الأجر فيما يجب علينا من تقويم كل مائل ورّد كل نافر إليها .

﴿ ولما كان الإنسان مفتقراً إلى هذه الأمور غير مستغن عنها وهي ﴾ :

﴿ الغذاء ﴾ : ليحمله خلفاً لما يتحلّل من بدنه بالحركة والرياضة .

﴿ اللباس ﴾ : ليدفع عن نفسه ألم الحرّ والبرد والرياح .

﴿ المسكن ﴾ : ليصون نفسه ويحرسها من تطرّق الآفات .

﴿ الجماع ﴾ : ليبقى النوع إذ لا سبيل إلى بقاء الشخص .

﴿ العلاج ﴾ : لتغيّر الكيفيات التي فيه ، ولما يناله من تفرق الاتصال .

احتاج حيثئذٍ إلى الصنائع والعلوم التي تعمل بها هذه الأشياء .

ولما كان الإنسان الواحد لا يمكنه أن يعمل الصنائع كلها ، افتقر بعض الناس إلى بعض ، ولحاجة بعضهم إلى بعض اجتمع الكثير منهم في موضع واحد ، وعاون بعضهم بعضاً في المعاملات والإعطاء ، فاتخذوا المدن لينال بعضهم من بعض المنافع من قُرب ، لأن الله - عزّ وجلّ - خلق الإنسان بالطبع يميل إلى الاجتماع والأنس إذ لا يكتفي الواحد من الناس بنفسه في الأشياء كلها ، ولما اجتمع الناس في المدن وتعاملوا ، وكانت مذاهبهم في التناسف والتظالم مختلفة ، وضع الله سنناً وفرائض يرجعون إليها ويقفرون عندها ونصب لهم حكماً يحفظون السنن ، ويأخذونهم باستعمالها لتنظيم أمورهم ويجمع شملهم ، ويزول عنهم التظالم والتعدي الذي يُبدّد شملهم ويفسد أحوالهم ، ولما كان الشرُّ يدخل على

١ - سورة الأنعام آية ١٦٥ .

٢ - سورة النساء آية ٥٩ .

الإنسان من وجوه يأتي ذكرها ، جعل له ما يتحفظُ به من وقوع الشر وما يدفعه ويدأويه إذ وقع وهي :

﴿ إِمَّا مِنْ نَفْسِهِ ﴾ : ويدفع ذلك بسلوك الطريق المحمودة وضبط النفس واستعمال العقل في كل الأمور .

﴿ وإِمَّا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ﴾ : ويدفع ذلك باستعمال الشرائع والسنن الموضوعة لهم وإصلاح الكفاة .

﴿ وإِمَّا مِنْ أَهْلِ مَدِينَةٍ أُخْرَى ﴾ : ويدفع ذلك بالأسوار والخنادق والحراس ، ثم إذا وقع بالحاربة والقتال .

فقد تبين بما ذكرنا أنَّ الناس مضطرون إلى تدبير و سياسةٍ وأمرٍ ونهيٍ . وإن المتولين لذلك ينبغي أن يكونوا أفاضلهم ، فإن من نهي عن شيء أو أمر بشيء فالواجب أن يظهر ذلك في نفسه أولاً ثم في غيره . ولأن كثرة الرؤساء تفسد السياسة وتوقع التشتت ، احتاجت المدينة أو المدن الكبيرة أن يكون رئيسها واحداً وأن يكون سائر من ينصب لتمام التأثير والسياسة أعرافاً سامعين مطيعين منفذين لما يصدر عن أمره حتى يكونوا كالأعضاء له ليستعملهم كيف شاء ، ويكون كالحاضر لجميع عمله بحضورهم وإنقاذهم أمره ونهيهِ ، وإنما اضطر العالم إلى سائسٍ ومدبرٍ ليدفع عنهم الأذى الواقع على بعضهم من بعض كما قدمنا حتى يقصد كل أحد منهم للصناعة التي يتحلها لمصلحة نفسه ومصلحة غيره ممن يحتاج إليهم ولا يعوقه عنها عائق فيتم بذلك تعاضدهم وتعاونهم على مصالح عيشتهم واستقامة أمورهم . ولتبتدىء الآن بذكر أركان المملكة ثم تتبع ذلك ، بما يجب على الملك الفاضل ما يضطر إلى استعماله واتخاذهِ من الأتباع والأعوان لقيام المملكة ، وحراستها ودوامها ونذكر صفاته وصفات كُلِّ من أعوانه على التفصيل وما يجب على كل منهم وله ، والله الموفق للصواب .

﴿ أركان المملكة الأربعة ﴾

﴿ الملك - الرعية - العدل - التدبير ﴾

﴿ فالملك ﴾ مضطر إلى ستة آلات :

﴿ الأولى ﴾ : الأبوة : وهو أن يكون من أهل بيت الملك ، قريب النسب من ملك قبله .

وذلك بسبب الإتفاق عليه .

﴿ الثانية ﴾ : الهمة الكبيرة : وحصول ذلك بهذيب الأخلاق النفسانية وتعديل القوة الغضبية وذلك لا يكاد ينال الملك إلا به .

﴿ الثالثة ﴾ : الرأي المتين : وحصول ذلك بالبحث والنظر في تدابير السلف وأخبارهم وتجاربهم . وذلك أن ما من أمر إلا معرض لمكيدة .

﴿ الرابعة ﴾ : المصابرة على الشدائد : وحصول ذلك وتمكّنه من إظهار الشجاعة والقوة واستعمالها . وبذلك يستقيم له أمر الملك وقهر الأعداء .

﴿ الخامسة ﴾ : المال الجم : وحصول ذلك له باستعمال العدل في الرعية ودوام العمارة وبه قوام المملكة ودوامها .

﴿ السادسة ﴾ : الأعوان الصادقون : وحصول ذلك بالتلطف بهم ودوام الإلتفات والإكرام و بهم يشتد عضد الملك ويقوى قلبه .

﴿ ونخصه من السياسات خمسة أضرب ﴾

﴿ الضرب الأول ﴾ : سياسة نفسه :

﴿ الأول ﴾ : ينبغي أن يقسم نهاره أقساماً ﴿ فأوله ﴾ : لذكر الله تعالى وشكره ، ﴿ وصنّده ﴾ : للنظر في أمر الرعية ﴿ ووسطه ﴾ : لأكله ومنامه ، ﴿ وطرفه ﴾ : للذاته ولطوره .

﴿ الثاني ﴾ : سأل الاسكندر حكيماً من يصلح للملك فقال له : إما ملك حكيم أو ملك يلتمس الحكمة .

﴿ الثالث ﴾ : وقال حكيم : قلوب الرعية خزائن ملوكها فما أودعت من خير أو شر فهو فيها

﴿ الرابع ﴾ : ينبغي أن لا يفرح إذا مدح ، بما ليس فيه ، ولا يحزن إذا عيّب ، بما ليس فيه .

﴿ الخامس ﴾ : ولا يجزعن مما لا بد منه ولا يأتي الأمر في غير حينه .

﴿ السادس ﴾ : ويجب أن يحافظ على الشكر ، ويحرص على الإحسان .
﴿ السابع ﴾ : وينبغي أن يكون جيد الخلد والتخمين ، ولا يغيب عنه حال من أحواله .

﴿ الثامن ﴾ : وليجعل الحق والعدل أمامه ، ويمثل ما يأمرانه به .
﴿ التاسع ﴾ : وليقابل الخطأ من الناس بالصواب الذي هو في جوهره .
﴿ الضرب الثاني : سياسة بدنه ﴾
﴿ الأول ﴾ : ينبغي أن يقهر شهوته ، فإن من كان عبدها لا يستحق الملك
﴿ الثاني ﴾ : ينبغي أن لا يطلق لنفسه من اللذات إلا ما كان جميلاً .
﴿ الثالث ﴾ : يجب أن يكون مُعَرِّى من الشر ، متوسطاً بين شراسة الأخلاق

ولينها .

﴿ الرابع ﴾ : ينبغي أن لا يكون كسلاً ولا بطيء الحركة ولا متغافلاً .
﴿ الخامس ﴾ : وينبغي أن لا يعرف أحد ميته ومناحه .
﴿ السادس ﴾ : وينبغي أن يكون شديد القوة ، عالماً بالفروسية .
﴿ السابع ﴾ : ويحسن أن يكون حسن الصورة مقبول الشكل .
﴿ الثامن ﴾ : وينبغي أن يكون كامل الأعضاء تامها متمكناً من الحركة .
﴿ التاسع ﴾ : ويجب أن يكون ترك الملك لمن يأتي بعده أعمَرَ مما تسلمه .
﴿ العاشر ﴾ : وأن لا يركب قبيحاً ولا إثماً ، ولا يتكلف ما لا يضره تركه .
﴿ الحادي عشر ﴾ : وأن يتصفح في ليلة أعمال نهاره ، فإن الليل أجمع للخاطر .
﴿ الثاني عشر ﴾ : وأن يقدم مصالح ما يقلده على مصالح نفسه لعود صلاحه إليه
﴿ الضرب الثالث ﴾ : سياسة خاصته

﴿ الأول ﴾ : سائسو المملكة : كالوزير - والكاتب - والعامل .
﴿ الثاني ﴾ : سائسو بلد الملك : كالطبيب - والمنجم - وصاحب

الطعام .

﴿ الثالث ﴾ : ينبغي أن يُدَكِّي العيون عليهم سرّاً وجهراً ليعرف أخبارهم وأسرارهم .

﴿ الرابع ﴾ : يجب أن يرفق بهم ويحميهم كما يحمي نفسه ولا يؤاخذهم بتقصير ما لا يضر .

﴿ الخامس ﴾ : ومن تأكلت حرمة منهم رفع منزلته ورعى حقه حاضراً وغائباً
﴿ السادس ﴾ : ولا يقبل فيهم قول ساع إلا بعد التحقيق والتيقن له .

﴿ السابع ﴾ : وليراع مراتبهم ولا يقدم أحداً منهم بقدر حاله لئلا يسخط
الباقون .

﴿ الثامن ﴾ : ويجب أن يُحسن إلى الطيب إحساناً كثيراً فإنه أمينه على نفسه .
﴿ التاسع ﴾ : وينبغي أن يتخذ جلساء من أعقل الناس وأعلمهم ويقوم بمصالحهم
ليستفيع بهم في خلوته .

﴿ العاشر ﴾ : نداء وهم أصحاب خلوته .

﴿ الضرب الرابع ﴾ : سياسة جمهور الرعية :

﴿ الأول ﴾ : يجتهد في استمالة قلوبهم وجعل طاعتهم رغبة لا رهبة .

﴿ الثاني ﴾ : وليتدب بالنفقة عليهم ثم ياطمأئهم في الرفعة لديه وقرب المنزلة .

﴿ الثالث ﴾ : ينبغي أن لا يغفل في البحث عنهم بلطف الأخبار حتى يقف على
أسرارهم .

﴿ الرابع ﴾ : وليجعل محبتهم له اعتقاداً دينياً لا طمعاً في أغراض الدنيا .

﴿ الخامس ﴾ : ينبغي أن يعرف أغلب أخلاق رعيته ليؤهل كلاً لما يصلح له من
الولايات .

﴿ السادس ﴾ : ويجب أن يعرف أخبار مجاوريه من الملوك وأن يشحن ثغوره
بالرجال .

﴿ السابع ﴾ : ويجب أن يتعهد جُنْدَه بجوائزهم ولا يُخوِّجهم إلى رفع قضية أو
شكوى .

﴿ الثامن ﴾ : ينبغي أن يسمع قول القائل والمقول فيه يعاقب الباغي .

﴿ التاسع ﴾ : ينبغي أن يخلع على من أدخل عليه سروراً ليتشتر الذكر الجميل

﴿ العاشر ﴾ : وينبغي أن يتفقد عمارات بلده ، وأسعار أهله ، وأحوال أقواتهم .

﴿ الحادي عشر ﴾ : ويجب أن لا يُخلَى الرعية من وعد ووعد وإيقاع وإنجازٍ ورجاء وخوف .

﴿ الثاني عشر ﴾ : ويجب أن يكون أكثر الأشياء عنده بسط الخير للناس وأن يعمهم بفضله .

﴿ الثالث عشر ﴾ : وينبغي أن لا يجمع المحسن والمسيء بمنزلة واحدة فيزهد أهل الإحسان .

﴿ الرابع عشر ﴾ : وليحسم أسباب التنازع ولا يسهل لهم التحرز لأنه يُشتت الكلمة .

﴿ الخامس عشر ﴾ : وأن يثنيهم عن اعتقاد رئاسة غير رئاسته ، وليرجع الأمر بأسره إليه .

﴿ السادس عشر ﴾ : وينبغي أن تعم سياسته سائر أهل المملكة ، ولا يعاتب على الذنب الصغير ، ويعفو عن الكبير ^(١) .

﴿ الضرب الخامس ﴾ : سياسة الحروب :

﴿ الأول ﴾ : ينبغي أن يعلم حال العدو في كل ساعة بالجواسيس ولا يغفل أمره .

﴿ الثاني ﴾ : ينبغي أن يخفي أخباره عن عدوه بكل ممكن ويسرّها عمن يخاف .

﴿ الثالث ﴾ : ينبغي أن ينزل المال العظيم في خادعته ومخادعة أصحابه واستمالتهم .

﴿ الرابع ﴾ : وينبغي أن لا يثق من جهة العدو إلا بعد خبرة حاله وصفاء نيته .

﴿ الخامس ﴾ : وإذا قوي عدوه واستظهر فالصواب أن يستكثر ويلقاه بنفسه بعد إحكام أمره .

﴿ السادس ﴾ : وإن كان دونه فليُخرج إليه من يشق بئاسه وشجاعته ونجدته ونجابتة .

﴿ السابع ﴾ : وينبغي أن يجعل مقدمة عسكره من الأمور المزعجة ما ينهل أصحاب العدو .

١ - في المخطوط ولا يعاتب على الذنب الصغير ، ويعفو عن الكبير .

﴿ الثامن ﴾ : وَلِيَحْتَلْ^(١) فِي إِيقَاعِ الْعَذَابِ بِهِمْ إِسْمًا يَقْطَعُ الْمِيَاهَ عَنْهُمْ وَالْقَنَاطِرُ أَوْ
بِالنَّارِ .

﴿ التاسع ﴾ : وَيَجِبُ أَنْ يَجْعَلَ عَلَى كُلِّ عِدَةٍ^(٢) مَعْلُومَةً مِنْ عَسْكَرِهِ رِئِيسًا مِنْ
شَجْعَانِهِمْ وَمَجْرِيهِمْ .

﴿ العاشر ﴾ : وَيَنْبَغِي أَنْ يَتَّخِذَ كَمِينًا وَلَا يَهْمِلَ خَبْرَهُ ، وَيَحْذَرُ مَعَ ذَلِكَ كَمِينَ
الْأَعْدَاءِ .

﴿ الحادي عشر ﴾ : وَيَنْبَغِي أَنْ لَا يَسْتَصْغِرَ عَدُوَّهُ وَيَقَابِلَهُ مَا يَقَابِلُ الْأَمْرَ الْعَظِيمَ إِذَا
لَا مَعُولٌ عَلَى رِيبٍ^(٣) الزَّمَانِ .

﴿ الثاني عشر ﴾ : وَلِيَجْعَلَ الْحَارِبَ آخِرَ حَيَلِهِ ، فَإِنَّ النِّفْقَةَ فِيهَا مِنَ النَّفْسِ وَفِي
غَيْرِهَا مِنَ الْمَالِ .

﴿ الثالث عشر ﴾ : فَإِنْ أَفَادَتْ الْحِيلَةَ رِيحَ مَالِهِ وَحَقَّنَ دِمَاءَ جَيْشِهِ وَإِنْ أُعِيتَ
حَارِبٌ بَعْدَ ذَلِكَ .

﴿ الرابع عشر ﴾ : وَإِذَا تَمَكَّنَ مِنَ الْعَدُوِّ فَلْيُتَّيَدِيَ النَّاسَ يَنْشُرِ الْعَدْلَ وَالْأَمَانَ مِنَ
الْقَتْلِ .

﴿ الخامس عشر ﴾ : وَلِيَقْسِمَ الْغَنَائِمَ عَلَى أَصْحَابِهِ وَيَرْضِيهِمْ بِقَدْرِ الْإِمْكَانِ ،
وَيَقْدِمَ مِنْ يَجِبُ مَقْدَمَتَهُ .

﴿ السادس عشر ﴾ : وَلِيَسْتَبِغْ بَعْدَ ذَلِكَ الْأَرَاخِيفَ^(٤) حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مَتْلَاهَا
فِي عَاقِبِ مَخْرَجِهَا .

﴿ وَيَجِبُ عَلَى الْمَلِكِ أَنْ يَحْتَزَّزَ مِنْ هَذِهِ الْأَفْعَالِ وَيَتَوَقَّاهَا ﴾

﴿ الْحَرَصُ ، الْعَجَبُ ، وَالذَّمُّ ، وَاتِّبَاعُ الْهَوَى ، وَالتَّوَانِي ﴾

﴿ الذَّمُّ وَأَسْبَابُهُ ثَلَاثَةٌ ﴾

١ - لِيَحْتَلْ : مِنَ الْحِيلَةِ وَالْإِحْتِيَالِ وَالْمُخَادَعَةِ .

٢ - الْعِدَّةُ : السِّلَاحُ وَالْأَفْرَادُ ، أَيْ كَمَجْمُوعَةٍ مُسَلَّحَةٍ .

٣ - رِيبٌ : حَوَادِثٌ .

٤ - الْأَرَاخِيفُ : الْأَشْجَاعُ .

- إما كريم قَصَرَ به عن قدره ، فاحتمل لذلك صعباً .
- أو لئيم بَلَغَ ما لا يستحق فأورثه ذلك بطراً^(١) .
- أو رجل منعه حقه من الإنصاف .
- ﴿ ويجب عليه ﴾ :
- أن لا يغضب : لأن القدرة من وراء حاجته .
- لا يحلف : لأنه لا يقدر أحد على استكراهه .
- ولا ييخل : لأنه لا يخاف الفقر .
- ولا يحقد : لأن حضرته تجلّ عن المجازاة .
- ولا يلعب : لأن اللعب من الفراغ ولا فراغ له .
- ولا يخاف : لأن الخوف من عمل الجهال .
- ولا يحسد : إلا على حسن التدبير .
- ولا يثق بالدنيا : فإنه لا عهد لها .
- ﴿ ولا يكاد يستغني عن هذه ﴾
- ﴿ آخرة تحرسه ﴾ : بخشية الله تعالى والإمثال لأمره
- ﴿ ودنيا تلذه ﴾ : بأن يقتصد في استعمال اللذات .
- ﴿ وخاصة تعينه ﴾ : بأن يودع قلوبهم محبته .
- ﴿ وعامة ترفده ﴾ : بأن يودع قلوبهم هيئته .
- ﴿ قوامها هذه ﴾
- ﴿ العدل ﴾ : به تكثر العمارة ويلوم الملك .
- ﴿ العفة ﴾ : وهي سبب ظهور الهيبة .
- ﴿ العفو ﴾ : به يظهر شرف القدرة .
- ﴿ العقوبة ﴾ : وبها تحرس الرئاسة .
- ﴿ وليحذر الملك أن يستبطن أو يستكفي أحداً من هؤلاء الإثني عشر ﴾ :
- ﴿ الأول ﴾ : شرير متظاهر بالخير - لأنه ذو نفاق ومكر .

١ - بطراً : البطر : شدة المرح ، فلان أبطره المال جعله متكبراً .

﴿ الثاني ﴾ : مُطْرَح ^(١) الدين والمراقبة - لأنه قليل الوفاء وسريع الغدر .
 ﴿ الثالث ﴾ : حريصٌ شَرِه ، لكونه يُثْنِي ^(٢) باليسير ويطمعُ بالحقير .
 ﴿ الرابع ﴾ : مضرور ^(٣) ذر فاقة ، لأنه لا يصفو لمن لا يَجْبُرُ فاقته .
 ﴿ الخامس ﴾ : مخطوط ^(٤) عن رتبة بلغها ، لأنه ساعط متكبر .
 ﴿ السادس ﴾ : مهاجر ^(٥) بذنب لم يُعْفَ عنه ، لأنه خائفٌ وجلٌ وحذرٌ .
 ﴿ السابع ﴾ : مذنب مع جماعة عُفِيَ عنهم وعوقب ، لأنه مغبون مقتاظ .
 ﴿ الثامن ﴾ : محسن مع جماعة جُوزوا ^(٦) ومنع ، لأنه محروم .
 ﴿ التاسع ﴾ : ذر كفاء من حسدٍ وأعداء ، لأنه حقيق ^(٧) .
 ﴿ العاشر ﴾ : مُسْتَصَرٍّ بما يتفع الملك ومتفجع بما يضره ، لأنه مخالف مباین .
 ﴿ الحادي عشر ﴾ : من كان لعلو الملك أرجى منه له ، لأنه يكون بغلره مماثلًا .
 ﴿ الثاني عشر ﴾ : من بغي عليه أعداؤه فوعلوا عليه ، لأن عدلوته تنقل إلى من ساعدتهم إليه .

﴿ ولا يخلو تدبير الملك من أمور أربعة ﴾ :
 الأول : ﴿ إما من طريق العقل ﴾ ، ﴿ وهو على ثلاثة أنواع ﴾ :
 الأول : ﴿ كطاعة الله وتصديق رسله .
 الثاني ﴾ : ومجاهدة ^(٨) النفس على مكارم الأخلاق .
 الثالث ﴾ : وأن يجعل بينه وبين هؤلاء حاجزاً منيعاً .
 الثاني : ﴿ أو من طريق الجود ﴾ ، ﴿ وهو على ثلاثة أنواع ﴾ :

١ - مُطْرَح دينه : مُلقِي وراء ظهره ، أي عديم الدين .

٢ - يُثْنِي : يتغير عن أمانته بالمال القليل نظراً لخشعه وطمعه .

٣ - مضرور : فقير لا مال له .

٤ - مخطوط : متلني .

٥ - مهاجر بذنب : هارب من جرم شائن .

٦ - جوزوا : عوقبوا .

٧ - حقيق : حاقط .

٨ - مجاهدة : إكراه وحمل .

﴿ الأول ﴾ : كالتعطف على أهل المسكنة .
 ﴿ الثاني ﴾ : وإكرام ذوي البلاء .
 ﴿ الثالث ﴾ : واستغناء طالب الحاجة بحاجته .
 الثالث : ﴿ وإما من طريق السياسة ﴾ ، ﴿ وهو على أربعة أنواع ﴾ :
 ﴿ الأول ﴾ : كالعطاء الكثير على السبب اليسير .
 ﴿ الثاني ﴾ : والعفو عن كثير الجرائم .
 ﴿ الثالث ﴾ : والعفو عن يسير الذنب .
 ﴿ الرابع ﴾ : واستعمال المكائد على الأعداء .
 الرابع : ﴿ أو عن طريق الخزم ﴾ ، ﴿ وهو على ثلاثة أنواع ﴾ :
 ﴿ الأول ﴾ : كثرة حسن الظن بأحد .
 ﴿ الثاني ﴾ : وكمكان السر وصورته .
 ﴿ الثالث ﴾ : ومعالجة ما يخشى فوته .
 ﴿ ومما يتصل بالتدبير وينبغي أن يحذر ويحتمل ستة أشياء ﴾ :
 ﴿ الأول ﴾ : ألا يَسْتَوَزَرَ غيرَ كَافٍ لأن من استوزر غير كافٍ ^(١) : خاطر مملكته
 ﴿ الثاني ﴾ : ومن استشار غير أمين ، أعان على هلكه .
 ﴿ الثالث ﴾ : ومن أسرَّ إلى غير ثقة : ضيع سرّه .
 ﴿ الرابع ﴾ : ومن استعان بغير مستقل : أفسد أمره
 ﴿ الخامس ﴾ : ومن ضيع عاقلاً : دلَّ على ضعف عقله .
 ﴿ السادس ﴾ : ومن اصطنع جاهلاً : أعرب عن فرط جهله .
 ﴿ وأما الرعية فينقسمون أقساماً كثيرة منهم ﴾ .
 ﴿ متأهلون ^(٢) ﴾ : هم الذين اقتصروا على العبادة والزهد ، يؤعظُ العالم بترهيمهم وترغيبهم .

١ - غير كافٍ : غير كفؤ .

٢ - متأهلون : لا هم لهم سرى العبادة لله .

﴿ حكماء ﴾ : هم العارفون بالعلوم الحكيمة ، كالطب والنجوم والحساب والهندسة وأشباه ذلك .

﴿ علماء ﴾ : هم حملة الآثار وخلفاء الأنبياء ، إليهم يُرجعُ في التحريم والتحليل والتفسير والتأويل .

﴿ فُرو أنساب ﴾ : هم أهل الشرف والجاه والقدْر ، كلما كثروا في المملكة كانوا أنبل وهم عُدة الملك .

﴿ أرباب الحروب ﴾ : هم حرسة المملكة وبهم تلغ الأعداء ، وتؤمن غوائلهم ، وبهم تفتح المدن والممالك .

﴿ عمار الأسواق ﴾ : هم صنّاع وأتباع ، بهم تتم أمور الناس ، وينالوا حوائجهم عن قرب .

﴿ سكان القرى ﴾ : هم مشمروا الحرث والتّسل والزرع والغرس ، وبأقي الناس محتاج إليهم .

﴿ وهؤلاء ينقسمون إلى ثلاثة أقسام ﴾

﴿ أخيار أفاضل ﴾ : هم مُحبّو الخير ، مبغضو الشر ، يأثمرون ويتهمون طوعاً يؤثرون ما عاد بصلاح الملك والرعية ويختارونه . وحقهم الإكرام والبر والتقديم ورفع المنزلة باختيارهم للمهمات .

﴿ أشرار أراذل ﴾ : هم أضداد الأخيار ، لأنه ليس للتأديب فيهم نفع منهم كالسباع المؤذية طبعاً .

وحقهم إذا يس من صلاحهم ، ولم تنجح العقوبة فيهم ، الإبعاد لهم إلى الأماكن النائية ليؤمن شرهم .

﴿ متوسطون ﴾ : وهم أرباب المكاسب ، يتكافىء قلوبهم من محمود ومنموم يميلون إلى الصلاح مرةً وإلى الفساد أخرى ، وحقهم : إصلاح فسادهم ، وردّ مائلهم ، وفطهمهم^(١) عن العادات الرديئة بإغفال مرة ، وعقوبة أخرى كتدبير الطبيب العليل .

﴿ وصلاح هذه الأقسام المقدم ذكرها بالأمور ﴾

١ - فطهمهم : إبعادهم ، والفطيم للمرلود عن ندي أمه .

- استعماطهم في صناعتهم حتى لا يجلوا فراغاً لفكر في مفسدة .
- بالتقدم إليهم في كل وقت باجتناّب الخوض في أسباب السلطان .
- بالأخذ للضعفاء من الأقوياء ، ويساوي الأذنين والأبعدين في السياسة .
- وترك التعرض للمظلوم وتسهيل الحجاب له وإنصافه من الظالم .
- وأن يجلس لهم في كل وقت لشكوى أو وصف حال أو مسألة حاجة .
- وأن يؤمنوا من الأعداء الخارجين عنهم بسد الثغور وإحكامهم .
- وليحرسهم من قطاع الطريق لئلا ينقطع معاشهم بانقطاع سيرتهم .
- وليؤمنهم من اللصوص في منازلهم لتكون الثغور مصونة والطرق آمنة وأيدي الأشرار مقبوضة .

﴿ ويجب على الرعية ﴾

- أن لا يشرعوا في شيء من تعنت السلطان وتبعية أسرار .
- أن لا يدعوا النصيحة في الله تعالى إذا أراد الإقدام على أمر غير جميل .
- وليجتهد في تحسين العدل عنده وتزيينه ، وتقبيح الجور وتهجينه .
- وذلك إنما يجب على خواصهم وعلمائهم أمّا غير هؤلاء فليس لهم ذلك .
- وإذا عرض لهم مكروه من بعض خواصه فلا يتعرضوا له دون التألم إلى سلطانهم .

- وإذا اتفق له سرور وفرح أظهروا الاستيثار بقدر ما في طاقتهم ، وإذا عرضت بلية^(١) أو حزن فليشاركوه في حزنه ويساعدوه على ما هو فيه .
 - وليجيبوه إذا دعا في ليل أو نهار ، ولا يخالفوا له أمراً وليعتقدوا ذلك ديناً
- ﴿ وأما العدل ﴾

فهو حكم الله تعالى في أرضه والدليل على شرف منزلته إطباقه الأمم عليه مع اختلاف مذاهبهم فليس منهم إلا من يوصي به ويعرف فضله وينقسم ثلاثة أقسام :

﴿ أحدها ﴾ : مايقوم به العباد من حق الله تعالى عليهم :

١ - بلية : مصيبة .

كالفرائض وما يتعلق بها ، والقرايين والضحايا ، وعمارة الجوامع والمساجد والقيام بالنوافل وإستعمال ما أمر الله ورسوله به .

﴿ الثاني ﴾ : ما يقومون به من حق بعضهم على بعض :
كأقراض بعضهم بعضاً ، وتأدية الأمانات ، ورد الودائع والشهادة بالحق وفعل الخير .

﴿ الثالث ﴾ : ما يقومون به من حقوق أسلافهم :
كنكفين موتاهم ، وعمارة مقابرهم ، وقضاء ديونهم وتربية أيتامهم والصلقة عنهم .

﴿ ومن أعمال العدل ﴾ :
- أن يجتمع فيه الوفاء والأمانة .
- وأن يكون رحيماً بريئاً من الدنس .
- وأن يكون حفوظاً لمواعيده منجزاً لها .
- وأن يكون صدوقاً في كل ما ينبغي .
- وأن لا يخالف السنن الموضوعة له .
- أن يقسم المرء كل شيء على حقه وفي موضعه .
ومن أعمال العدل أيضاً
﴿ عمارة البلدان ، وهي نوعان ﴾ :
أ - مزارع : وهي أصول المواد التي بها يُقَوِّمُ أود^(١) الخلق ويلزمه فيها حقوق ثلاثة :

﴿ القيام بمصالح المياه ﴾ : ليتنفع بها القريب والبعيد .
﴿ كف الأذى عنهم ﴾ : لئلا يشتغلوا بغير الزراعة .
﴿ تقدير ما يؤخذ منهم بحكم الشرع والعدل ﴾ : حتى لا يناهض حيف ولا عسف
فإن حيف عليهم في شيء من ذلك أو عسف بهم انعكس الصلاح إلى ضده
﴿ وأما الامصار ﴾ وهي الأوطان الجامعة والمقصود بها خمسة أمور :

١ - أود : أود الشيء : إعوج وتقويم الأود : تقويم الاعوجاج .

﴿ أحدهما ﴾ : أن يستوطنها أهلها طلباً للدعة والسكون .
﴿ الثاني ﴾ : حفظ الأموال فيها من الإستهلاك .
﴿ الثالث ﴾ : صيانة الحريم والخدم من الانتهاك .
﴿ الرابع ﴾ : التماس ما تدعو الحاجة إليه من متاع وغيره
﴿ الخامس ﴾ : لا يتعرض للكسب وطلب المادة ، فإن عُذِمَ فيها أحد هذه الأمور
فليست من مواطن الاستقرار .

﴿ وتعتبر في إنشاء المدن ستة شروط وهي ﴾
﴿ أحدهما ﴾ : سعة المياه المستغذبة .
﴿ الثاني ﴾ : إمكان الميرة ^(١) المستمدة .
﴿ الثالث ﴾ : اعتدال المكان وجودة الهواء .
﴿ الرابع ﴾ : القرب من المراعي والاحتطاب .
﴿ الخامس ﴾ : تحصين المنازل من الأعداء والدُّعَار ^(٢) .
﴿ السادس ﴾ : أن يحيط بها سواد ^(٣) يعين أهلها .
﴿ ومنها حراسة الرعية ﴾ : وهم أمانات الله الذين استودعه حفظها واسترعاهما
القيام بها وقد تقدم ذكرها .

﴿ ومنها تدبير الجند ﴾ : بهم ملك الملك حتى قرر ، واستولى حتى قلر وسندكرهم
إذا انتهينا إليهم .

﴿ ومنها تقدير الأموال ﴾ : ويعتبر من جهتين
﴿ تقدير دخلها مقرر من جهتين ﴾
- إما الشرع ورد النص فيه بتقديره فلا يجوز أن يخالف .
- وإما باجتهاد ولاية العدل فيما أدّاهم الاجتهاد فلا يسوغ أن ينقض .

١ - الميرة : الطعام ، والامتياز : شراء الطعام .

٢ - الدُّعَار : أصحاب السُّوابق والزعارات الذين يُدْعَرُونَ الناس ويخوفونهم .

٣ - السُّواد : أراضٍ زراعية وقرى مأهولة ، وقد تكون الكلمة مصحفة وهي (سور) .

﴿ تقدير خرجها ^(١) مقدر من وجهتين ﴾ :
 ﴿ أحلهما ﴾ : فيما كانت أسبابه لازمة أو مباحة .
 ﴿ الثاني ﴾ : بالمكنة حتى لا يعجز عنها دخل ولا يتكلف معها عَسْف .
 ﴿ ولا يخلو حال الدخل إذا قوبل بالخرج من أحواله الثلاثة ﴾ :
 ﴿ أحلهما ﴾ : أن يفضل الدخل على الخرج : وذلك الملك المستقيم ، والتدبير
 السليم .

ليكون فضل الدخل معرضاً لوجوه النوائب معداً .
 ﴿ الحالة الثانية ﴾ : أن يقصر الدخل عن الخرج وذلك هو الملك المختل والتدبير
 المعتل ^(٢) .

فتدعوه الحاجة إلى العدل عن لوازم الشرع ويؤول إلى العطب .
 ﴿ الحالة الثالثة ﴾ : أن يتكافأ الدخل والخرج حتى يعتدل ، وذلك يكون في زمن
 السلامة مستقيماً وعند الحوادث معتلاً ، فإن تحركت به النوائب كدَّه الإجهاد وتلته
 الإعواز .

﴿ ويجب على من أنشأ مدينة أو اتخذ مصراً ثمانية شروط ﴾
 ﴿ أحلهما ﴾ : أن يسوق إليها الماء العذب ليشرب ، حتى يسهل تناوله من غير
 عَسْف .

﴿ الثاني ﴾ : أن يقدر طرقها وشوارعها ، حتى تتناسب ولا تضيق .
 ﴿ الثالث ﴾ : أن يبني فيها جامعاً للصلاة في وسطها ، ليقرب على جميع أهلها .
 ﴿ الرابع ﴾ : أن يقدّر أسواقها بحسب كفايتها ، لينال سكانها حوائجهم
 من قُرب .

﴿ الخامس ﴾ : أن تميّز قبائل سكانها ، بأن لا يجمع أضياداً مختلفة متباينة .
 ﴿ السادس ﴾ : إن أراد سُكناها فليسكن أفسح أطرافها ، وأن يجعل خواصه كنفاً
 من سائر جهاته .

١ - خرجها : الخراج : مقدار غلاتها في العام ، أو ناتج محصولها من كل المنتوجات .

٢ - الملك المختل ، والتدبير المعتل : الملك الذي وهى مُلكه ، وتدبيره مصاب بالعلل والأمراض .

﴿ السابع ﴾ : أن يحوطها بسورٍ ، خوف اغتيال الأعداء ، لأنها بجملتها دار واحدة .
 ﴿ الثامن ﴾ : أن يتقل إليها أهل العلم والصنائع بقدر الحاجة لسكانها ، حتى يكتفوا
 بهم ويستغنوا عن الخروج إلى غيرها .
 فإذا أحكم ذلك لم يبقَ عليه لهم إلا أن يسير فيهم بالسيرة الحُسنى ويأخذهم
 بالطريقة المثلى .

فأما ما يخصّ الملك من الأتباع والأنواع ولا يُستغنى عنهم فهم :
 ﴿ وزير عالم ﴾ ﴿ كاتب عارف ﴾ ﴿ حاجب عاقل ﴾ ﴿ قاض ورع ﴾ ﴿ حاكم
 عادل ﴾ ﴿ عاملٌ جليّد ﴾ ﴿ مال متوفر ﴾ ﴿ رب شرطة ﴾ ﴿ جند أقوياء ﴾ ﴿ حكيم
 مجرب ﴾ ﴿ جليس صالح ﴾ ﴿ صاحب الطعام والشراب ﴾ .
 اعلم أنه لا بد لمن تقلّد الخلافة والملك من وزير على نَظْم الأمور ، ومعين على
 حوادث الدهور يكشف له صواب التدبير .

ألا تَرى إلى نبينا ﷺ مع ما خصه الله تعالى به من الإكرام وآتاه من الآيات
 العظام ، وعده بإظهار الدين ، وأيده بالملاحكة للمقرين وهو مع ذلك موفق للصواب ، مؤيد
 بالرشاد ، اتخذ علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وزيراً ، فقال: أنت مني بمنزلة هرون من
 موسى ^(١) .

فقال الله تعالى : ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب ، وجعلنا معه أخاه هرون
 وزيراً ﴾ ^(٢) .

فلو استغنى أحد من ذكرنا عن المؤازرة والمعاوضة برأيه وتدبيره لاستغنى نبينا محمد
 وموسى صلوات الله عليهما وسلامه ، فالوزير هو الشريك في الملك ، المدبر فيه بحفظ
 أركانه ، المدبر بالقول والفعل أركانه .

﴿ ومن صفاته ﴾ :

— أن يكون حسن العلم بالأمور الدينية لأن الدين عماد الملك .

١ - ورد الحديث في كثر العمال ج ٥ رقم ١٤٢٤٢ ، ج ١١ رقم ٣٢٨٨١ ، ج ١٣ رقم ٣٦٤٧ ،
 ٣٦٥٧٢ .

٢ - سورة : الفرقان آية : ٣٥ .

- وأن يكون حسن العقل لأن العقل ملاك كل شيء وبه تُدير الأمور .
- وأن يكون شديد الحلم جميل الصفح ، ما لم يضرّ بالسياسة .
- وأن يكون حلو اللسان ، بليغ القلم ليخاطب الملوك .
- وأن يكون حميد الأخلاق تام القبول أديب النفس .
- وأن يكون سهل الحجاب مبذول الأنصاف ، ظاهر البشر .
- وأن يكون معمور القلب بالنصيحة ، معتقد الخير والصلاح .
- وأن يكون قليل اللهو ، بطيء الغضب ، كريم الطبع .
- وأن يكون كتوم السر صبوراً محتشماً .
- أن يكون صحيح الجسم والرأي جيد الفكر .

ومن جميل العناية بأهل عصرنا أن القائم بتشييد ما ذكرنا والتولي لتدبير ما قَدَمنا من هو معدن الفضائل الموصوفة در الصنائع المألوفة ، والحاسن المعروفة الذي نشأ وهمته بأعنان السماء ومكانه من العلم ، نشأ وهمته في مناط الجوزاء ، بدا بالأدب فبرز في ميادينه، وحمل لواء مثوره ، ومزونه ، فكانَّ العرب استخلفته على لسانها ، والأيام ولَّته زمان حَدَثانها ، فقد مُلئت ساحات همته حكماً وعلماً ، وأوعية أخلاقه كرمًا وجِلماً .

لم يألُ للدين الخفيف إلا نعيمًا . ولم يدخر للدولة الإمامية إلا نصرًا نصيحًا . فاستقرت من رأيه الميمون أمور الدولة في مَطَانِّها ، واطمأنت متمكنة في مكانها وانقادت له الأمور بأزمئتها ، وأطاعته المقادير بأعْيَتها ، وتحلت بمحاسن أفعاله النواحي والأطراف ، وأشرقت بتور رأيه الضواحي والأكفاف ، وشفع بديع جماله بكريم سجاياه ، وعنوان صحيفه جُوده بطلاقة مُحَيَّاه . وقلَّ من ضمنت خيراً طويته إلا وفي وجهه للخير عنوان ، أطال الله في السعادة بقاءه ، وحرس من عيون الحوادث حروابه ^(١) ، وأسبغ عليه الظل الظليل الإمامي ، ونصر يمين هيئته وسداد رأيه الجيش الاسلامي ولا زالت دولته مترادفة الإزدياد ، ومتصلة بيوم الميعاد ، بمحمد وآله وصحبه آمين والحمد لله رب العالمين .

﴿ وما يجب للوزير ﴾ :

- أن يَسْطَه الملك غاية البَسْطِ وينديه ويقربه .

١ - حروباؤه : حرمته وحقه ، وفي الآخر : اللهم اغفر لي حروبي .

- وأن لا يشاررو أحداً دونه ولا يقدم أحداً عليه .
- وأن لا يكتمه شيئاً مما يستعان به في مثله .
- ولا يخالف له مشورة ولا ينشط أحداً للسعاية به .
- وإن سمعها فليتنجب عنها فإن يتفق صحتها صرفها إلى أحسن وجهها .
- وإن زلّ زلة غفرها ، أو كانت له هفوة صفح عنها .
- وأن يتعهد باتعامه وإكرامه ولطفه ، ولا يُقطع عنها .
- وليظهر في الخاصة والعامة صواب تديره ، وحسن قبوله أمره .
- ليشرح صدره وينشط أمره ويتمكن مما يريد تديره .
- ﴿ ومما يجب على الوزير ﴾
- يجب أن يكون خبيراً بأدب التدبير والسنن والفرائض والأحكام .
- وأن يكون ذا نصيح للملك وأمانة وصدق قول يعتمد عليه .
- وأن ينهي إلى الملك كل كلام يخاف عاقبته على المملكة .
- ليجمع بذلك صدق الملك ونصحه والخروج من اللاممة عند الحوادث ، وأن
- ويُدمنَ النظر في سير الملوك وتدابيرهم وتجاربهم ، ليجمع بذلك صدق الملك ونصحه
- والخروج من اللاممة عند الحوادث .
- وأن يجعل نهاره للنظر في أمور العامة ، وليله للنظر في أمور الخاصة .
- وينبغي أن يوكل بنفسه من يرفع أخباره إليه فيتصفحتها في خلوته .
- ويُمضِ في الغد ما وافق الصواب ، ويتلافى ما يمكن تلافيه .
- وليكثر عيونه على الخاصة والعامة حتى يعرف أخلاقهم وأحوالهم .
- وأن تكون شفقتة على الملك كشفقتة على نفسه وعلى الخاصة وعلى العامة .
- وأن يحسن اختيار من يستعمله في أعمال الملك ولايسامح أحداً في جنائنه
- وليتفقد أقوال السعاة ويميز بين المخرج ^(١) ؟ منهم والمتبرع ^(٢) .

١ - المخرج : المخرم ، ولعل المعنى الساعي بالشر والخير .

٢ - المتبرع : للتطوع .

﴿ وأما الكاتب ﴾ : فهو لسان الملك عند الخاص والعام وله حالتان :
﴿ حال الرضى ﴾ : ويتبدى فيه الإحماد والإحباء ، ثم الممدح والتفريط ، ثم الشاء والدعاء ، ثم المكافأة والجزاء .

﴿ حال السخط ﴾ : وفي هذا الحال إما أن تكون مكتبة السلطان وفيها :
- يتبدى بالاستبطاء .

- ثم التبكيت والتفريع .

- ثم العذل والتريخ .

- ثم الإنذار والوعيد .

﴿ أو مكتبة الإخوان ﴾ : يتبدى بالمعاتبة ، ثم الاستزارة ، ثم الشكاية .

﴿ والكاتب أربعة ﴾ : ﴿ كاتب حضرة ﴾ ﴿ كاتب جيش ﴾ ﴿ كاتب

أحكام ﴾ ﴿ كاتب خراج ﴾ .

﴿ أما كاتب الحضرة ﴾ :

- فيجب أن يكون ذكياً فطناً بارعاً لساناً .

- وأن يكون قاضياً على تصوير الحق بصورة الباطل وبالضد .

- وأن يكون متأديباً ، حسن الخط ، جيد العبادة بليغاً .

- وأن يكون ذا علم بالنحو واللغة والفصاحة ، عذب الكلام .

- وينبغي أن يعرف مواقع الجنايات على أيدي المتصرفين .

- ويجب أن يختار أجل الألفاظ لأجل المخاطبين .

- وأن يجعل أفخم الألفاظ لأفخم المعاني وبالضد .

- وأن يعرف مراتب الملوك والمكاتبين فيعطي كلأ منهم حقه .

﴿ وأما كاتب الجيش ﴾ :

- فيجب أن يكون ذكياً عالماً بالخلقي وشيات^(١) الدواب .

- وأن يكون خبيراً بالسلاح عارفاً بلغات جنده .

١ - الشيات : الألوان ، والمعنى العام أن يكون خبيراً بالدواب وأجناسها وعللها وأمراضها ، والخلقي : بات بعينه والمعنى بالمراعي .

- وينبغي أن يلزمهم إحضارهم بركبهم وخيلهم ، وعرضهم عليه في كل شهر.
 - وينبغي أن يُنهي للوزير ما يحتاج إليه من النفقات ، و الجرايات ^(١) .
 - وأن لا يؤخرهم عن أوقاتهم وعاداتهم ، لئلا يشتغلوا بالكسب .
 - وينبغي أن يكون له دُرّة بترتيب العساكر ، ليقدم من يجب تقديمه .
 - وأن يكون ذا علم بجيد اللواب والسلاح ورديتهما .
- ﴿ وأما كاتب الأحكام ﴾ :

- فيجب أن يكون عارفاً بعلوم الشريعة وحلودها .
 - وأن يعرف ما يجب فيه الجلد والقتل والقطع .
 - وأن يكون خبيراً بالجنابات وأقدارها .
 - وأن يعرف أحكام الدعاوي واليّنات .
 - وأن يكون له خبرة بالإقرار والإنكار وما يجب فيهما .
 - وأن يكون عالماً بما يجوز للحر والعبد والمكاتب .
 - وأن يكون بصيراً بالشهود وطبقاتهم وشهاداتهم .
 - وأن يكون له دُرّة بأحكام الزكالات ومن تجوز وكالته ومن لا تجوز .
- ﴿ وأما كاتب الخراج ﴾ :

- ينبغي أن يكون خبيراً بحفر الأنهار ومجاري المياه .
- وأن يكون عارفاً بالمساحات وتخمين الغلات .
- وأن يكون عالماً بفصول السنة ومجاري الشمس .
- وأن يكون بصيراً بالحساب وكسوره وترتيبه .
- وأن يكون له دُرّة بعقد الجسور والقناطر والمصالح ^(٢) .
- وأن يكون له خبرة بما يدفع من الزرع في الأراضي .

١ - الجراية : العطاء و الحبل والراتب الشهري وغيره من العطاءات وهو من خير مراتع أهل البادية " اللسان حلا " وهو يعني المراعي للدواب .

٢ - هكذا في المخطوط ولعل الكلمة المسالخ : ج مسلحة وهي نقاط الحدود كمخافر اندار ، وهو مصطلح قديم .

- وأن يكون بصيراً بأوقات الزرع وأحوال الأسعار .
- وأن يكون عالماً بحقوق بيت المال ، وما يجب له .
﴿ وأما الحاجب ﴾ : فهو الوساطة بين الملك وبين من يريد لقائه ليرتب الناس بين
يدي الملك كما يليق بمجلسه وصفته .

- يجب أن يكون فهماً ذا خلق واسع ، ومنطق بارع .
- وأن يكون طويلاً جسيماً ، وسيماً لتروع ^(١) العيون هيئته وهيئته .
- وأن يكون ذا عقل وحكمة ، ويُدلّ أنه على الصواب وما يأتي ويذر .
- وينبغي أن يكون لا مكفهراً ولا سهلاً ، لين الانتقاد .
- ويجب عليه أن يعرف مراتب الداخلين على الملك فينزلهم منازلهم .
- ولا ينبغي الإذن عند جلوس الملك ، ولا يطلقه عند خلوته .
- ويجب عليه أن يعرف سير الملوك وقواعدهم ^(٢) وخاصة الملك وعامته .
- ويعرف عذر من تأخر منهم ليجيب السلطان إن سأل عنه .
- وليأمر من يسير بين يدي الملك ببعدهم عن ركابه .
- وليمنع العام من التعرض لركابه بالقصص ^(٣) ، وليأمر بأخذهم منهم .
- ويجب عليه مراعاة الوزير والامتنال لأمره لأنه المشار إليه دونه .
- وينبغي أن يعرف أخبار الملك في كل وقت ويوصل إليه الأخبار .
- وليأمر البوابين بإنهاء ^(٤) ما يرد عليهم لئلا يخفي عنه من دار الملك شيء .
- ويعرف الأوقات التي يجلس فيها الملك ، والأوقات التي يكون في خلوته .
- وينبغي له أن يراعي خواص الملك ويكرمهم ويعرف مواضعهم .
- ولا يفسح لأحد منهم في الدخول عليه إلا بإذنه ولو كان ولداً .

١ - تروع : تخيف .

٢ - قواعدهم : مراسيمهم وعاداتهم .

٣ - القصص : لعلها الشكايات والتظلمات .

٤ - انتهاء : إعلام .

﴿ وأما القاضي ﴾ :

فهو ميزان الملك من رعيته وصفته :

- يجب أن يكون ذا وقار وورع وأناة^(١) وزهد .
- وأن يكون ذكياً فطناً عالماً عاقلاً عارفاً بأدب القضاء .
- وأن لا يُعجلَ في الحكم قبل ثبوته ولا يتوقف عند التَّيِّن^(٢) .
- وأن يكون فقيهاً نزهاً عفيفاً خبيراً بمذاهب الناس .
- وأن يكون ممارساً للأمور مستمراً في النوبة بين الخصوم .
- وأن يكون صادعاً بالحق على من وجب عليه غير مراقب^(٣) .
- وأن لا يقبل هدية ولا يسمع قول شفيع في شيء من أمور الحكم .
- وأن لا يأذن لأحد الخصمين دون الآخر بل يخصهما سواء .
- وأن يكون قليل التبسم ، طويل الصمت شديد الاحتمال .
- وأن لا يكلف أحد الخصوم حاجة ويصفح عن سقطاتهم وزلاتهم .
- ويجب عليه أن يجعل على أموال الأيتام والوقوف والمصالح حافظاً .
- وأن يبلغ في التفتيش على الشهود والوكلاء ويعرف أحوالهم .
- ويجب أن يكون راهب الأمة وناشد البرية وعالم الناس في ذلك الوقت .

﴿ وأما صاحب الشرطة ﴾ :

- فينبغي أن يكون حليماً مهيباً ، دائماً الصمت ، طويل الفكر ، بعيد^(٤)

الغور .

- وأن يكون غليظاً على أهل الريب في تصاريف الحيل ، شديد اليقظة .
- وأن يكون حفيظاً ظاهر النزاهة ، عارفاً بمنازل العقوبة غير عجول .
- وينبغي أن يكون نظره شزراً ، قليل التبسم ، غير ملتفت إلى الشفاعات .

١ - أناة : هدوء واتزان .

٢ - التَّيِّن : التحقق .

٣ - غير مراقب : أي غير مبالٍ بأحد من الرقباء والجواسيس والعيون .

٤ - بعيد : عميق النظر للمستقبل والعواقب .

- وأن يأمر أصحابه بملأزمة الحاييس ، وتفتيش الأطعمة ، وما يدخل السجون .
- وليأمر الحراس من أول الليل إلى آخره ، بتفقد الدوروب والشوارع ويحكم أمره .

- ولينظر إلى آخر وقت ، ومن يخرج منها عند فتحها ، فهو وقت الريية .
- ويجب عليه عمارة سور المدينة ، وأبوابها ، ولّم شعنها ومعرفة من يدخلها .
- ويجب عليه إقامة الحلود ، كما وردت في الكتاب العزيز ، والعمل بها .
- وليعلم أنّ الله تعالى أعلم بصلاح عباده ، فلا يهمل من حلوده شيئاً .
- وإذا خرج عن أحد من السجن ثم عاد بجرمه فليجعل الحبس قبره .
- وليمنع المظلوم من الانتصار لنفسه يده ، بل ينهي حاله ليقابل بما يستحق .
- ويأمر العامة أن لا يبيروا ^(١) أحداً ولا ينبهوه للهرب ، بل يدلون عليه .
- وينبغي أن تكون عقوبته الخاص والعام واحده ، كما أمرت الشريعة .
« وأما الجند وهم حملة السلاح » بهم تُلغ الأعداء ، « وتؤخذ المدن »
- أن يقوم بكفائتهم حتى لا يحتاجوا قتلهم الحاجة إلى أمور ثلاثة :
- إمّا أن تسلطوا على الرعية .
- وإمّا أن يعدلوا ^(٢) إلى من يقوم لهم بالكفاية .
- وإمّا أن يشتغلوا بالكسب فلا يتتفع بهم عند الحاجة .
- وأن يجعل على كل عشرة قائداً أو على كل عشرة من القواد رئيساً حتى يتهيأ إلى رب الجيش .

- وليكن قوادهم من أكابرهم قنراً ، وأعرفهم بالوقائع والحروب .
- وليؤمر رؤسائهم وقوادهم بعرضهم في كل شهر مرة ويعتبر عهدهم .
- وأن يكونوا ذوي بأس ونجدة ، مؤتلفي القلوب على طاعة ملكهم .
- ويجب أن يكونوا متيقظين ، سريعي الغضب ، قليلي النوم كثيري الحركة .
- ويتفقد أحوالهم في كل وقت ، ويُؤفون أرزاقهم ، ليشغلوا بما يؤمرون به

١ - يبيروا : يحمروا ويؤروا .

٢ - يعدلوا : يميلوا ويوالوا .

- ويمتنعون من اتخاذ الصنائع ^(١) ، ويؤخذون دائماً بالرياضة والفروسية .
- وينبغي أن لا يتخذ من الجند من كان معتاداً للركة والراحة و التتعم .
- ويجب أن يكون أيضاً مطيعاً ، قابلاً لما يسار إليه ، باذلاً جهده في نصيح الملك
- ويجب أن يكون له صاحب منن الثقة ، والكفاة ، والهداة العارفين بمكائد الحروب .

- كتب أرسطو ^(٢) إلى الاسكندر ^(٣) : تفقد جنك ، فإنهم أعداء ، تنتقم بهم من أعداء .

﴿ وأما العامل ﴾ : فهو جامع الأموال وعامر الأعمال
- وليكن قصده ادرار أموال الرعية ، وتوفير مال السلطان ، وأن يكون فيه انصاف وانتصاف وعمارة ونزاهة .

- وأن يكون ناصحاً في جميع الأموال عاملاً بالعدل .
- يجب أن يكون عاملاً عارفاً عالماً بأمر السواد ^(٤) .
- ﴿ وأما المال فهو قوة الملك ﴾ وعليه الاعتماد ، ويحتاج إلى أمور أربعة :
- ﴿ الحث على جمعه ونموه ﴾ :

- وأن يؤخذ الرعية على التقصير في الاكتساب .
- لأن الحماية بالحروب ، والحروب بخيل ، ولا تقوم الخيل إلا بمال .
- يجب أن يأمر الرعية بالاستكثار من العمارة .
- ﴿ اختيار من يتولى حراسته ﴾ :
- وأن يكون بعيداً من الخيانة غير متشاغل باللهو .
- وأن يكون عفيفاً غني النفس ذا مال .

١ - الصنائع : الصناعات والمهن .

٢ - أرسطو : أحد فلاسفة اليونان القدامى قبل الميلاد .

٣ - الاسكندر : هو الاسكندر المقدوني صاحب الفتوحات الواسعة . وفي القرآن الكريم سيرته موضحة بشكل مفصل ، وفي كتاب سير الملوك للأصمعي - خط - .

٤ - السواد : الأراضي الزراعية ، وقد مرّت ترجمتها .

- ينبغي أن يكون الخازن أميناً على ما يتولاه .

﴿ اختيار مكان حرز يحفظه ﴾ :

- يجب أن يكون في أحرز مكان ،

- وأن يباشر بنفسه عند خزنه ويراعيه ،

- وأصون موضع ، وأبعده عن النظر .

﴿ ومعرفة وجه الحاجة إليه ﴾ :

- ويراد ليتّم به أمور الناس على الإطلاق .

- ويراد لفك عان ، وقضاء دين .

- ويراد لدفع مكروه ، وقوة عاجز .

- ويراد لسد ثغرة ، وقمع علو .

﴿ وأما الحكيم ﴾

- وأن يعتني بعلم الاختيارات لكثرة حاجة الملوك إليها .

- وينبغي أن يكون عارفاً بأحكام النجوم ، و تسييراتها .

- ويعرف المياه والأهوية ^(١) والبلدان ، وما يستعمل فيها .

- وأن يكون بصيراً بفصول السنة ، وأوقات الاعتدال .

- وأن يكون عالماً بمفردها ، ومركبها ، وجيلها ، ورديها .

- وينبغي أن يكون عارفاً بالعقاقير والأدوية والأغذية .

- ويجب أن يكون ثوبه نظيفاً ، ورائحته طيبة .

- وينبغي أن يكون خيراً ، ديناً ، مأمون السيرة .

- ويجب أن يكون عالماً بمجرى علة الطب وعمله .

- وأن يكون صحيح الروية ، كثير الدرس في الكتب القديمة .

- ينبغي أن يكون حاذقاً لطيفاً طويل الفكرة .

﴿ وأما الجليس ﴾ :

- فإن الملك يحتاج إليه كحاجته إلى الوزير والحاكم وغيرهما .

١ - الأهوية : ج هواء والمقصود المناخ .

- إذا عرضت للملك حاجة ، ونظر إليه ، فليقم فإن عاد فليقف حتى يأذن له ثانياً
- وليكن خبيراً بخصائص الملوك مُبجلاً لخواصه مكرماً لهم .
- وأن يكون كئوباً للأسرار ، بعيداً عن النميمه ، حسن المحضر للناس .
- وأن لا يخلو من الحكايات ، والمفاكهه ، وضروب الأمثال في أوقاتها .
- وأن يكون حافظاً لصواب الشعر ومُلحِّه ، ومجونه ، ونواده .
- وينبغي أن يكون ذا معرفة بالنحو واللغة والبلاغة والفصاحة .
- وأن يكون نقي الثوب ، طيب الرائحة ، بعيداً عن المعاييب .
- وأن يكون معتدل الشكل ، لا ضَخماً ، ولا نحيفاً ، بل يكون صحيح الأعضاء .

- وأن يكون متأدباً حسن الأخلاق ، مُسْفِر الوجه ، مقبول الصوره .
- وينبغي أن يكون رجلاً من العظماء ، عاقلاً ديناً حُرّاً عفيفاً .
- ﴿ وأما صاحب الطعام والشراب ﴾ :

- يجب أن يكون عالماً بما يهوى الملك من الأطعمة والأشربة فيبالغ في اتخاذها وتجويده .

- وأن يكون ذا علم بأدب المجلس بصيراً بتبعيته ، وبحسن أرائيه .
- ينبغي أن يكون عارفاً بما يُجلب من البلاد من المطاعم والمشارب والجيد منها والمغشوش .
- ويجب أن يكون خبيراً بتنصيب^(١) الألوان وترتيبها ، وأوقاتها لينتار لكل فصل ما يليق به .

- وليكثر مراعاة الآلات ، فإن رائحة الطعام وجوده عَرَفَه^(٢) ، وحسن تنضيجه يُفَتِّقُ الشهوة .
- وليدقق الطعام والشراب في كل ساعة حتى المُلح والخَلْ وأشباههما .

١ - تنصيب الألوان : نص الشيء : رفعه ، ونص كل شيء : منتهاه ، والمعنى خبيراً بعلم الألوان وتدرجها وتحديدها .

٢ - عَرَفَه : رائحته الطيبة والمنتهه .

- ولا يكون بخيلاً ، ولا مُضيعاً ، وينبغي أن يتصفح المطبخ أول الأوقات وآخرها لأجل الغداء والعشاء .

- وأن لا يعرض عليه طعاماً عَرَضَهُ مرة قبلها ، بل يصرفه في الوجوه الجميلة .

- وأن يتلطف في منع الملك عن بعض المطاعم التي لا توافقه ، ويُعرفه وجه المصلحة في تركها .

- ينبغي أن يكون ثقة مؤتمناً عاقلاً ، حُرّاً ، مُجلاً للملك مجتهداً في رضاه .

ونحن ذاكرون من أقاويل القدماء ، وأهل الفضل ما جمعه خاتمة كتابنا هذا فإن النوارد والوصايا والحكايات والأمثال في مثل هذا الفن غناء عظيم ، وفوائد جليلة فمن ذلك : كتب بعض ملوك الفرس إلى حكيم لهم ، ما الذي يحيي الفتن ، وما الذي يميتهها فكتب إليه :

﴿ أما ما يحييها ﴾ :

غفلة مُلتذٍّ ، ويقظة محروم ، وضغائن أحيتهَا أَثَرٌ^(١) ، وأطماع لم يقمعها دُعر ، وجراحةٌ وَلَلَهَا الاستخفاف ، وأكلها انبساط الألسن بضماير القلوب ، واشفاق موسر^(٢) من ألم مُعسر^(٣) .

﴿ وأما ما يميتهها ﴾ :

ذلٌ مسلوب عن سالب ، ودركٌ بُعِيَّةٌ ، وموتٌ أمل ، وذهابٌ دُعر ، وتمكن رُعب ، وهيبة في قلوب الأعداء .

فأما اختلاف الناس في آرائهم ومذاهبهم ، وعاداتهم فهم مختلفو الطباع في أغراضهم ، وشهواتهم ، فمنهم من يكون قوياً في المعاني التي نذكرها كلها ، ومنهم من يكون ضعيفاً فيها كلها ، ومنهم ممن يكون قوياً في البعض ، ضعيفاً في البعض ، وهذه المعاني التي ينقسمون إليها :

١ - أَثَرَةٌ : حب الذات .

٢ - موسر : غني .

٣ - معسر : فقير .

﴿ القسم الأول ﴾ :

- هم المؤثرون الزهد في الدنيا وهم نوعان :
- النوع الأول : هم الذين مالوا إلى العلوم الدينية كالفقه والتفسير والحديث.
- النوع الثاني : هم مختارو التجربة والإنقطاع والسياسة في الجبال .

﴿ القسم الثاني ﴾ :

- هم المؤثرون للأدب الدنيوية ، وهم أنواع :
- الأول : هم الذين ارادتهم اشاعة الخير عنهم بالعلوم من غير اشتغال .
- الثاني : هم الذين شهوتهم جمع الكتب فقط دون الاشتغال بها .
- الثالث : هم مختارو أدب الروم كالطب والنجوم والفلاسفة .
- الرابع : هم مؤدبو أثر الفرس في السير وتديير الممالك .
- الخامس : هم الذين يؤثرون علم الأنساب والأيام والوقائع .
- السادس : هم الذين يميلون إلى آداب العرب كالشعر والنحو والكتابة .

﴿ القسم الثالث ﴾ :

- هم المؤثرون للذات البدنية وأنواعهم :
- النوع الأول : هم الذين ميلهم إلى المطاعم والتأنيق فيها ، والمبالغة في اتخاذها ، وينقسمون أقساماً :
- أ - كمن يميل إلى الطعوم الدسمة وشبهها .
- ب - كمن يمتنع مما تقدم ، ويستعمل اللبن والبقول
- ج - كمن يختار أكل الطين والأشنان وشبهه ^(١) .
- النوع الثاني : هم الذين ميلهم إلى المشارب ، واتخاذها ، وبغية مجالسها ، وينقسمون أقساماً :

- أ - كمن يهوى الأشربة الحلوة وأشباهاها .
- ب - كمن يختار شرب الأبننة ، وأشباهاها .
- ج - كمن غرضه ما يفسد العقل ، ويُغَيِّرُهُ .

١ - لم أقف على قصد المؤلف من هذه العبارة ، ولعله يقصد النباتات ، أو محتويات البحار مثل الأشنيات .

- النوع الثالث : هم الذين غرضهم السماع ، وما يتعلق به ، وتفضيله على غيره ، وينقسمون أقساماً :

أ - كمن يؤثر حسن الصوت فقط .

ب - كمن غرضه آلة مخصوصة من الآلات .

- النوع الرابع : هم الذين مرادهم الباه ، وجعل كلهم لأجله لاغير ، وينقسمون أقساماً :

أ - كمن يميل إلى النساء ، ومعاشرتهن .

ب - كمن يُفضلُ الغلمان على غيرهم .

ج - كمن يختار النظر دون غيره .

د - كمن يهوى أن يكون مفعولاً به لافاعلاً .

- النوع الخامس : هم الذين يفعلون أموراً قبيحة يألّفونها ، فتصير عادةً ،

وينقسمون قسمين :

أ - كمن يعتاد تقرّض لحيته .

ب - كمن يُقلّم أظفاره بغيره ، وأشباه ذلك .

﴿ القسم الرابع ﴾ :

هم المؤثرون للمفاخرة بالمال والجاه ، وهم على أنواع :

- النوع الأول : هم الذين يختارون معاشرة الأصدقاء ، واتخاذ الآخرين .

- النوع الثاني : هم الذين يقتنون المال ، ويفتخرون بجمعه وحفظه ، ومراعاته .

- النوع الثالث : هم الذين ميلهم إلى اقتناء الأملاك والعقارات دون غيره .

- النوع الرابع : هم الذين ايثارهم اقتناء الآلات الجميلة ، والأدوات الحسنة .

- النوع الخامس : هم الذين اختارهم علو المنزلة عند السلطان ، والقرب منه .

وينقسمون بعد ذلك إلى أقسام ثمانية يأتي ذكرها :

١ - (صنف) : يعقلون الخير طبعاً ، وهذه صفة الأحرار .

٢ - (صنف) : يشكرون المحسن ، وهذه صفة الشاكرين .

٣ - (صنف) : ينكرون الاحسان ، وهذه صفة كافري النعمة .

- ٤ - (صنف) : يكافرون الاحسان بالاساءة ، وهذه صفة الأنذال .
- ٥ - (صنف) : يفترون الشر طبعاً ، وهذه صفة الهوام السُمية .
- ٦ - (صنف) : يسيؤون إلى من أساء إليهم ، وهذه صفة الخاقدين .
- ٧ - (صنف) : يصبرون على الأذى ، وهذه صفة ذوي العقول ، والاحتمال .
- ٨ - (صنف) : يحسنون ، وإن أسىء إليهم ، وهذه صفة الملاحكة من الإنس .
- ﴿ وأحوال المرء ، وأقواله لا تخلو من أربعة أحوال ﴾ :
- ﴿ الحالة الأولى ﴾ : جائزة في العلم غير جائزة في الأدب ، كالأكل في الأسواق ، والبول على شوارع الطرق ، وأشباه ذلك .
- ﴿ الحالة الثانية ﴾ : جائزة في الأدب ، غير جائزة في العلم ، كالشرب في أواني الذهب والفضة ، وليس الحرير ، والتختم بالذهب وأشباهه .
- ﴿ الحالة الثالثة ﴾ : جائزة في العلم والأدب معاً ، كخدمة الرجل ضيفه ، وبر الوالدين ، ومجازاة المحسن ، وبذل المال .
- ﴿ الحالة الرابعة ﴾ : غير جائزة في العلم والأدب ، كالزنا ، والسكر والشهره ، والكذب ، وما أشبه ذلك .
- ويجب على المعني باصلاح أخلاقه ، والمحِب لكمال ذاته مراعاة هذه الأمور :
- ١ - فإنه إذا فعل ذلك كان خليقاً أن يملك نفسه ، ويألف حسن السيرة .
- ٢ - وأن يكون سهل اللقاء والبشر والتسليم سابقاً به ، بعيداً من الاشرار ، مستعمل القصد^(١) في أموره .
- ٣ - وأن يجتنب أيضاً محاكاة الغير بالكلام ، واستعمال السّفه بالألفاظ القبيحة ، ويترك الحلف .
- ٤ - وأن يجتنب مخاطبة النساء والصبيان والعامة والسفهاء ، ويلازم الصمت عما لا ينبغي .
- ٥ - وأن يقمع أبداً سورة^(٢) قوتين ، الغضبية والشهوانية ، ويستعمل قوة العقل عليهما .

١ - القصد : الاستواء دون ميل ، وبالمعنى الحالي : الاستقامة .

٦ - وأن يجعل لشهوته قانوناً راتباً يقصد فيه الاعتدال ، ويحتب الاسراف .
٧ - وأن يسدد طرفاً من علم اللسان ، ويعتني بالبلاغة والفصاحة والكتابة والدرس .

٨ - وأن يأخذ نفسه بأوامر الله ورسوله ، وأولي الأمر من بعده ليؤدبهم بآدابهم .
٩ - وأن لا يقف عند غاية من العلم ، إلا ويوميء بطرفه إلى مافوقها ليزداد بصيرة .
١٠ - وأن يكون مستصغراً للرتبة العليا ، طالباً غايتها بجهده جاعلاً غرضه الاحاطة بها .

١١ - وأن يعتني تهذيب نفسه ، فلا يستكثر ما يقتنيه من الفضائل ، والعلوم النافعة .

١٢ - وأن يكون أبداً عاشقاً لصورة الكمال ، مستلذاً محاسن الأخلاق ، ومحمودها .

١٣ - وأن يحترز من دخول النقص عليه ، وليجتهد في بلوغه غاية الكمال .
١٤ - وأن يكون متفقداً لجميع أخلاقه ، ومتيقظاً لساثر أحواله ، متقصاً للمذموم العادات .

١٥ - وأن يحذر من قول بعضهم : إن امرؤ ذهب من عمره ساعة لحري أن تطول حيرته عليها .

١٦ - وأن يغتنم الحياة التي بها فارق الأموات والجماد ، فيصرف زمانه في المهم دون غيره .

فإن الإنسان إذا راعى هذه الأشياء وسلك سبيلها :
لأصبح مكرماً عند الله تعالى ، وصارت الفضائل له ديدناً^(١) ، ولحق برتبة أهل الفضل ، وغلب عليه الصلاح ، قادراً على اطراح الفعل المرذول ، قوي النفس على الفعل الجميل ، موقراً عند الرؤساء ، مقبول القول معظماً عندهم ، صار مُحبباً إلى الناس .

٢ - سررة الغضب : وثوبه وقوته .

١ - الديدن : سجية وطبعاً .

﴿ وصية لبعض الحكماء تحتها معان نذكرها ﴾ :

- ١ - جَرَدُ عَطْرِكَ ، معناه : وَسَّعْ معروفك .
 - ٢ - وطيب رائحتك ، معناه : نظفْ شُمعتك من المعصية .
 - ٣ - وقلمْ أظفارك ، معناه : كُفْ لسانك عن المعاييب .
 - ٤ - وقصرْ خطوتك ، معناه : تمهلْ في الأمور .
 - ٥ - ونظفْ ثوبك ، معناه : حَسِّنْ خُلُقك .
 - ٦ - ولا تحقرنْ عدوك ، معناه : لا تستصغر اليسير من الطوى .
- وقال بعض الملوك لوزرائه ميزوا لي كلمات إذا سمعها عاقل حفظها فقالوا :
لا تحمل على بدنك ما لا تطيق ، ولا تعمل عملاً ليست لك فيه منفعة ، ولا تغترَّ
بإمرأة وإن حَسُنَتْ ، ولا تغترَّ بمال ، وإن كثر .

﴿ وقال بعض العلماء ثمانى خصال قيحة وهي بمن نذكرهم أقبح ﴾ :

- ١ - الضيق من الملوك .
 - ٢ - سرعة البطش من السلطان .
 - ٣ - العظمة من السفهاء .
 - ٤ - التبذير من النساء .
 - ٥ - الحيل من الأشراف .
 - ٦ - البخل من الأغنياء .
 - ٧ - الصبا من العقلاء .
 - ٨ - الكذب من الحكماء .
- ﴿ ومن وصايا العلماء والحكماء ما نحن ذاكره ﴾ :
- ١ - وقال : آخر من التمس الرُّخصَ في المشورة من الإخوان ، ومن الأطباء عند المرض ، ومن الفقهاء عند الشَّبه فقد أخطأ الرأي .
 - ٢ - وقال آخر : كلما عذرتَ نفسك عليه ، فلا تَلُمْ أحاك عليه ، وإذا فعلت فعلاً وظهر لك رداءته فلا تعاوده .

- ٣ - وقال آخر : إذا سمعت كلاماً جيداً أو رديئاً ، فلا تمتعض من سماعه ، وإن زماً فَهَوِّنْ على نفسك .
- ٤ - وقال آخر : احذر أن ترتكب قبيحاً في خلوة أو مع غيرك ، وليكن لك من نفسك أكثر .
- ٥ - وقال آخر : احفظ نفسك من الزلل ، ولا تضحك إذا عُثِرَ ، والجم غضبك رجلك من عقلك .
- ٦ - وقال آخر : إذا لم تطعك نفسك فيما تحملها عليه مما تكره ، فلا تطعها فيما عليه مما تهوى .
- ٧ - وقال آخر : لاتفرح بالبطالة ، ولا تمكك على البخت ^(١) ، ولا تندم على فعل ، والزم العدل في كل أمورك .
- ٨ - وقال آخر : لتكن سيرتك مع الناس كلهم بالتواضع ، ولا تستحق أحداً معه ولا تسفه على أحد .
- ٩ - وقال آخر : أحب الحكمة ، وانصت للحكماء ، واطرح سلطان الدنيا ، فلا شيئاً في غير وقته وأوانه .
- ١٠ - وقال آخر : لا ينبغي أن تترك ما هو أفضل من أجل السرور الزائل ، السرور الدائم ، والنعيم السرمدي .
- ١١ - وقال آخر : لاتضاد ^(٢) شيئاً من الخير ، ولا تسبقين شيئاً من السيئات لدن أذى فلا تدري متى اللذة ^(٣) .
- ١٢ - وقال آخر : الأدب يزين الغني ، ويستر الفقر ، ومن تشاغل به ، فأقل ما ح منه أن لا يتفرغ للخطأ .
- ١٣ - وقال آخر : يجب من اصطنع معروفاً يتناساه ، وينبغي على من أسدى إليه يكون ذكره بين عينيه .

- البخت : الحظ .

- لاتضاد : أي لا تجعل للخير ضداً وهو الشر .

- اللذة : الحضر ، والمقصود بالعبارة : لا تدري متى تثقل عليك الدنيا .

- ١٤ - وقال آخر : الشيء الذي لا ينبغي أن تفعله ، فلا تَهْوُهُ ، ولا تحكّم من قبل سماع الخصمين .
- ١٥ - وقال آخر : مَنْ استحق منك الخير فلا تنظر ابتداءً بالمسألة ليكون أكملَ إنذاراً وأهنأ موقعاً .
- ١٦ - وقال آخر : اخترْ أن تكون مغلوباً ، وأنت منصف ، ولا تكن غالباً وأنت ظالم .
- ١٧ - وقال آخر : لا تغرّ أحمأ على أخ فيوشك أن يصطلحها عن قليل تكسبَ المذمة بما فعلت .
- ١٨ - وقال آخر : لا تحضرْ منازعةً ، فإنك لا تخلو من قسط من أذاه ، ولو بالمطالبة بإقامة الشهادة .
- ١٩ - وقال آخر : ليكن فرحك في الدنيا بقدر ما تدخرونه لأنفسكم لا بما تقتنونه لغيركم .
- ٢٠ - قال حكيم : لا يجب أن تحت غيرك على فضيلة ما لم تكن كاملة فيك ، فإن فعلك يخبر عن قبول كلامك .

﴿ وينبغي أن يتحرز من هذه الآفات ﴾ :

﴿ آفة الملك : سوء السيرة ﴾

﴿ آفة الوزراء : حبث السيرة ﴾

﴿ آفة الجند : مخالفة القادة ﴾

﴿ آفة الأمراء : مفارقة الطاعة ﴾

﴿ آفة الرعية : ضعف السياسة ﴾

﴿ آفة العلماء : حُب الرئاسة ﴾

﴿ آفة القضاء : شره الطمع ﴾

﴿ آفة العلول : قلة الورع ﴾

﴿ آفة الملك : تضاد الحماق ﴾

﴿ آفة العدل : ميلُ الولاة ﴾

﴿ آفة الرأي : إضاعة الحزم ﴾

﴿ آفة القوي : استضعاف الخصم ﴾

﴿ آفة المجد : عوائق القضاء ﴾

﴿ آفة العزم : انتقاض الآراء ﴾

﴿ آفة المنعم : قُبْحُ الْمَنِّ ﴾

﴿ آفة المذنب : سوء الظن ﴾

وصية أوصى بها أرسطو لالاسكندر فقال :

- ولنْ لأبناء السبيل ، والطفْ بهم في سياستك .
 - وإذا أَحْيَيْتَ نفسك فلا تجعل لها في الاساءة نصيباً .
 - وإذا بلغت غاية الأمل ، فاذكر الموت .
 - وإذا اطمأنَّ بك الأمن ، فاستشعر الخوف .
 - وإذا هَتَّكَ العافية ، فحدثْ نفسك بالبلاء .
 - وإذا استولت بك السلامة ، فجددْ ذكر العطب .
 - وصية أوصى بها بهمن ^(١) الملك ولده فقال :
 - لاتستشعر القوة ، فيهلكك العدو .
 - لاتحب الاحتكار فيشملك القحط .
 - تزوج من الأقارب فهو أحسن للرحم ، وأثبت للنسب .
 - لاتهتم بالدنيا فإنه لا يكون إلا ما قَدَّرَ الله .
 - ولا تعدّها شيئاً لأنها لم تبق لأحد قبلك .
 - ولا ترفضها مع ذلك فإنَّ الآخرة لاتنال إلا بها .
- وإذا قد وفينا بما أردنا تلخيصه وتشجييره في هذا الكتاب ، وذكرنا في آخر كل فصل من وصايا العلماء و الحكماء ، ما جعلناه خاتمة له .

فلنجعل آخر كلامنا ها هنا ، ولئن سبق المملوك فيما هو الغرض في هذا الكتاب ، عالم من الناس ، وبينوه بضروب من البيان ، فإنه يرجو أن يكون ما أودعه إِيَّاه نافعاً وزائداً

١ - أحد ملوك الفرس . انظر أخباره في تاريخ سى الملوك ، لحمزة الأصفهاني ، ومروح الذهب للمسعودي .

في بيان ذلك مُسهلاً لمأخذه مؤكداً له ، ملخصاً لمبسوطه ، جامعاً لمتفرقه ، وهو يسأل من
الكريم بسط عُذره فيما قَصَرَ فيه ، وحمله على باطن الضمير ، دون ظاهر التقصير ، فما
زال استفراغ الوسع ، مقيلة للعذر ، والإعتراف بوجوب الحق مانعاً من تطرق العتب .

بحمد الله وعونه وحسن توفيقه

نجز هذا الكتاب على يد العبد الفقير إلى الله تعالى

الحنفي محمد بن عبد العزيز الإمام الحسيني

عامله الله بلطفه الحنفي ثامن شوال ثلاث وعشرين .



﴿تَمْلِيكَ الْكِتَابِ﴾

• الحمد لله القديم ، أنهاء مطالعة وكتابة في نسخة أخرى بلا جداول العبد الفقير الحقير المعترف بالتقصير أحمد بن يحيى الحسيني (بعمير) غفر الله له ولمن نظر فيه ودعا لهما تمَّ تمَّ في آخر شوال سنة ٩٥٧ هجرية ، أحسن الله ختاماً بخير على المسلمين أجمعين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ، ورضي الله عن الصحابة أجمعين .

ثم كتبها الفقير أحمد الحمزاوي أيضاً من نسخة مجهولة على هذا المنوال في سنة ١٢٢٣ هـ ولقد رأيت فيه فن الفوائد الفرائد ما يعلو ويغلو قلداً وثمناً عن الجوهر فهو مفيد مختصر في غاية الكمال والفصاحة والبلاغة لمن يفهمه لأن فيه سياسة النفس وتقويمها وابدع الوصية لتعلمها ، والله نسأل أن يرحم مؤلفه وكتابه ويختتم لنا أجمعين بخير ، ويجرنا من الضرر والضرر .

• الحمد لله وحده من نعم الله على عبده منصور بن عبد القادر المعطي الناصر الشافعي الشاذلي بطيبة من سنة ٩٨٣ هـ .

الحمد لله وحده وقد نقل إلى نوية الفقير عبد الله الشهير بابن قضيب البان الحسيني^(١) نسباً النقيب على السادة الأشراف بمدينة حلب المحمية في حلود سنة ١٠٢٠ هـ ختم الله له ولوالديه بالسعادة ، وله الحسنة وزيادة بمحمد وآله - آمين .



١ - انظر ترجمته المفصلة في خلاصة الأثر ج ٣ ص ٧٠ ، كان حسن الخط والبلاغة ، له عدة كتب من أهمها ذيل على كتاب الریحانة توفي سنة ١٠٩٦ هـ .

﴿ ملاحق الكتاب ﴾

ملحق رقم (١) :

- رسالة طاهر بن الحسين وزير الخليفة المأمون إلى ابنه عبد الله بن طاهر بن الحسين عندما استعمله المأمون على مصر وبلاد الشام في سنة ٢٠٦ هـ^(١).

استكمالاً لكتاب سلوك المالك في تدبير الممالك ، رأينا أن تتبعه بملحق هو عبارة عن هذه الرسالة التي ضُمَّتْ الكثير من الآداب والسياسة وأصول الحكم وإدارة الدولة في جميع مناحي الحياة ، ولما رأى الناس هذه الرسالة تنازعوها وكتبوها ، وبلغ المأمون خبرها ، فقرئت عليه ، فقال : ما بقى أبو الطيب يعني طاهرًا شيئاً من أمر الدنيا والدين ، والتدبير والرأي ، والسياسة وإصلاح الملك والرعية ، وحفظ السلطان وطاعة الخلفاء ، وتقويم الخلافة ، إلا وقد أحكمه وأوصى به ، فأمر المأمون بكتابة هذه الرسالة إلى جميع العمال في جميع النواحي .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أما بعد ، فعليك بتقوى الله وحده لا شريك له ، وخشيته ومراقبته ، عز وجل ومزايلة سخطه ، وحفظ رعيته في الليل والنهار ، والزم ما ألبسك من العافية بالذكر لمعادك ، وما أنت صائر إليه ، وموقوف عليه ، ومسؤول عنه ، والعمل في ذلك كله بما يعصمك الله ، عز وجل ، وينجيك يوم القيامة من عقابه ، وأليم عذابه ، فإن الله ، سبحانه وتعالى ، قد أحسن إليك ، وأوجب عليك الرأفة بمن استرعاك أمرهم من عباده ، وأزرك العدل عليهم ، والقيام بحقه وخلوده فيهم ، والذب عنهم ، والدفع عن حريمهم ويضئهم ، والحقن لدمائهم ، والأمن لسيلهم ، وإدخال الراحة عليهم ، ومؤاخذتك بما فرض عليك ، وموقفك عليه ، ومسالك عنه ، ومثيك عليه بما قدّمت وأخّرت ، وفرغ لذلك فهمك ، وعقلك ، ونظرك ، ولا يشغلك عنه شاغل ، وأنه رأس أمرك ، وملاك شأنك ، وأرل ما يوفقك الله ، عز وجل ، به لرشدك .

وليكن أول ما تلزم به نفسك ، وتنسب إليه أفعالك ، للمواظبة على ما افترض الله ، عز وجل ، عليك من الصلوات الخمس ، والجماعة عليها بالناس ، فات بها في مواقيتها على

١ - الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٣٦٤ ، ولم نعلق على هذه الرسالة الجامعة ، ولم نشرح الكلمات العامسة ، حيث تركت لحصافة القارئ ، كما أننا لم نخرج الآيات القرآنية الواردة في النص .

سنتها في إسباغ الوضوء لها ، وافتتاح ذكر الله ، عز وجل ، [فيها] ، وترتل في قراءتك ،
وتمكن في ركوعك وسجودك وتشهدك ، وليصدق فيه رأيك ، ونيتك ، واحضض عليها
جماعة من معك ، وتحت يدك ، وادأب عليها فإنها ، كما قال الله ، عز وجل :

﴿ إِن الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ .

ثم أتبع ذلك بالأخذ بسنن رسول الله ، ﷺ ، والمثابرة على خلافته ، واقتفاء آثار
السلف الصالح من بعده ، وإذا ورد عليك أمر فاستعن عليه باستخارة الله ، عز وجل ،
وتقواه ، ولزوم ما أنزل الله ، عز وجل ، في كتابه من أمره ونهيهِ ، وحلاله وحرامه ، وإتمام
ما جاءت به الآثار عن رسول الله ، ﷺ ، ثم قم فيه بما يحق الله ، عز وجل ، عليك ، ولا
تمل من العدل في ما أحبت أو كرهت لقريب من الناس ، أو بعيد .

وآثر الفقه والدين وحمَلته ، وكتاب الله ، عز وجل ، والعاملين به ، فإن أفضل
ما تزين به المرء الفقه في الدين ، والطلب له ، والحث عليه ، والمعرفة بما يتقرب به إلى الله ،
عز وجل ، فإنه الدليل على الخير كله والقائد له والأمر به ، والنهي عن المعاصي والموبقات
كلها ، ومع توفيق الله ، عز وجل ، يزداد العبد معرفة الله ، عز وجل ، وإجلالاً له ، ذكراً
للدراجات العلى في المعاد مع ما ظهوره للناس من التوقير لأمره ، والهيبة لسلطانك ، والأنسة
بك ، والثقة بعدلك .

وعليك بالاعتصام في الأمور كلها ، فليس شيء أئين ، ولا أخص أمناً ، ولا أجمع
فضلاً منه ، والقصد داعية إلى الرشd ، والرشd دليل على التوفيق ، والتوفيق قائد إلى السعادة
، وقوام الدين والسنن الهادية بالاعتصام ، وآثره في دنياك كلها ، ولا تقصر في طلب الآخرة
، والأجرة ، والأعمال الصالحة ، والسنن المعروفة ، ومعالم الرشd ، ولا غاية للاستكثار في
البر والسعي له ، وإذا كان يطلب به وجه الله ، تعالى ، ومرضاته ومرافقة أوليائه في دار
كرامته .

واعلم أن القصد في شأن الدنيا يورث العز ، ويحصن من الذنوب ، وأنه لن تحوط
لنفسك ومن يليك ، ولا تستصلح أمورك بأفضل منه ، فأتبه واهتد به تتم أمورك ، وتزد
مقدرتك ، وتصلح خاصتك وعامتك .

وأحسن الظن بالله ، عز وجل ، تستقم لك رعيتك ، والتمس الوسيلة إليه في الأمور كلها تستدم به النعمة عليك .

ولا تتهم أحداً من الناس فيما توليه من عملك ، قبل أن تكشف أمره ، فإن إيقاع التهم بالبراء ، والظنون السيئة بهم مآثم ، فاجعل من شأنك حسن الظن بأصحابك ، واطرد عنك سوء الظن بهم ، وارفضه فيهم يعنيك ذلك على اصطناعهم ورياضتهم ، ولا يجلدنك عدو الله الشيطان في أمرك مغزراً ، فإنه إنما يكفي بالقليل من وهتك ، ويدخل عليك من الغم في سوء الظن ما ينغصك لذاذة عيشك .

واعلم أنك تجد بحسن الظن قوة وراحة ، وتكفي به ما أحبت كفايته من أمورك ، وتدعو به الناس إلى محبتك والاستقامة في الأمور كلها لك ولا يمنعك حسن الظن بأصحابك ، والرأفة برعيتك ، وأن تستعمل المسألة والبحث عن أمورك ، ولتكن المباشرة لأموال الأولياء ، والحيطة للرعية ، والنظر فيما يقيمها ويصلحها ، والنظر في حوائجهم ، وحمل مؤوناتهم أثر عندك مما سوى ذلك ، فإنه أقوم للدين ، وأحيا للسنة .

وأخلص نيتك في جميع هذا ، وتفرد بتقويم نفسك ، تفرد من يعلم أنه مسؤول عما صنع ، ومجزي بما أحسن ، ومأخوذ بما أساء ، فإن الله ، عز وجل ، جعل الدين حرزاً وعزاً ، ورفع من أتبعه وعززه ، فتسلك بمن تسوسه وترعاه نهج الدين ، وطريقة الهدى .

وأقم حدود الله ، عز وجل ، في أصحاب الجرائم على قدر منازلهم ، وما استحقوه ، ولا تعطل ذلك ، ولا تهاون به ، ولا تؤخر عقوبة أهل العقوبة ، فإن في تفريطك في ذلك ما يفسد عليك حسن ظنك ، واعتزم على أمرك في ذلك بالسنن المعروفة ، وجانب البدع والشبهات يسلم لك دينك وتقم لك مروءتك .

وإذا عاهدت عهداً ففقه به ، وإذا وعدت خيراً فأبجزه ، واقبل الحسنة ، وادفع بها ، وأغمض عن عيب كل ذي عيب من رعيتك ، واشدد لسانك عن قول الكذب والزور ، وأبغض أهله ، وأقص أهل النميمة ، فإن أول فساد أمورك ، في عاجلها وآجلها ، تقريب الكنوب ، والجرأة على الكذب ، لأن الكذب رأس المآثم ، والزور ، ولا يستتم لمطيعها أمر .

وأحب أهل الصلاح والصدق ، وأعز الأشراف بالحق ، وآس الضعفاء ، وصل
الرحم ، وابتغ بذلك وجه الله تعالى ، وإعزاز أمره ، والتمس فيه ثوابه والدار الآخرة ،
واجتنب سوء الأهواء والجور ، واصرف عنهما رأيك ، وأظهر براءتك من ذلك لرعييتك ،
وأنعم بالعدل سياستهم ، وقم بالحق فيهم وبالمعرفة التي تنتهي بك إلى سبيل الهدى .
واملك نفسك عن الغضب ، وآثر الوفاق والحلم ، وإياك والحدة ، والطيرة ،
والغرور فيما أنت بسبيله ، وإياك أن تقول : أنا مسلط أفعل ما أشاء ، فإن ذلك سريع
فيك [إلى نقص الرأي وقلة اليقين بالله ، عز وجل] .

وأخلص لله وحده ، لا شريك له ، النية فيه ، واليقين به ، وأعلم أن الملك لله
سبحانه وتعالى ، يؤتيه من يشاء وينزعه ممن يشاء ، ولن تجد تغير النعمة ، وحول النعمة إلى
أحد أسرع منه إلى حملة النعمة من أصحاب السلطان والمبسوط لهم في الدولة ، إذا كفروا
نعم الله ، عز وجل ، وإحسانه واستطالوا بما آتاهم الله ، عز وجل ، من فضله .
ودع عنك شره نفسك ، ولتكن ذخائرك وكنوزك ، التي تدخر وتكسر - البر ،
والتقوى ، والمعلقة ، واستطالاع الرعية ، وعمارة بلادهم ، والتفقد لأموالهم ، والحفظ
لدمائهم ، والإغاثة للمهوفهم ، واعلم أن الأموال إذا كنزت ، وذهرت في الخزائن لا تنمو ،
إذا كانت في صلاح الرعية ، وإعطاء حقوقهم ، وكف مؤونة عنهم ، سَمَتْ ، وَزَكَّتْ ،
وَنَمَتْ ، وصلحت به العامة ، وتزينت به الولاية ، وطاب به الزمان ، واعتقد فيه العز و
المنعة ، فليكن كنز خزائلك تفريق الأموال في عمارة الإسلام وأهله ، ووفر منه على أولياء
أمير المؤمنين ، فلتك حقوقهم ، وأوف رعييتك من ذلك حصصهم ، وتعهد ما يصلح
أموالهم ومعاشهم ، فإنك إذا فعلت ذلك قوت النعمة عليك واستوجبت المزيد من الله ، عز
وجل ، وكنت بذلك على جباية خراجك وجمع أموال رعييتك ، وعملك أقدر ، وكان
الجميع لما شملهم من عدلك وإحسانك أسلس لطاعتك ، وأطيب نفساً بكل ما أردت ،
واجهد نفسك فيما حددت لك في هذا الباب ، ولتعطره حسنتك فيه ، وإنما يبقى من المال
ما أنفق في سبيل الله ، واعرف للشاكرين شكرهم ، وأبهم عليه .

وإياك أن تنسك الدنيا وغرورها حول الآخرة ، فتنهاون بما يحق عليك ، فإن
التهاون يورث التفريط ، والتفريط يورث البوار ، وليكن عملك لله عز وجل ، وأرج

الثواب فيه ، فإن الله ، سبحانه ، قد أسبغ نعمته ، وأسبغ لديك فضله ، واعتصم بالشكر ، وعليه فاعتمد ، يزدك الله خيراً وإحساناً ، فإن الله ، عز وجل ، يثيب بقدر شكر الشاكرين وسيرة المحسنين .

ولا تحقرن ديناً ، ولا تملكن حاسداً ، ولا تحرمن فاجراً ، ولا تصلن كفوراً ، ولا تدهنن علواً ولا تصدقن غماً ، ولا تأمنن غدرأ ، ولا توالين فاسقاً ولا تتبعن غايباً ، ولا تحمدن مرأباً ، ولا تحرقن إنساناً ، ولا تردن سائلاً فقيراً ، ولا تجبين باطلاً ، ولا تلاحظن مضحكاً ، ولا تخلفن وعداً ، ولا تفرطن في طلب الآخرة ، ولا تدفع الأيام عتاباً ، ولا تغمضن عن ظالم رهبة منه ، أو محابة ، ولا تطالبن ثواب الآخرة في الدنيا .

واكثر مشاوره الفقهاء ، واستعمل نفسك بالحلم ، وخذ عن أهل التجارب وخزي العقل ، والرأي ، والحكمة ، ولا تدخلن في مشورتك أهل الذمة والنحل ، ولا تسمعن لهم قولاً ، فإن ضررهم أكثر من منفعتهم ، وليس شيء أسرع فساداً لما استقبلت فيه أمر رعيته من الشح ، واعلم أنك إذا كنت حريصاً كنت كثير الأخذ ، قليل العطية ، وإذا كنت كذلك لم يستقم لك أمرك إلا قليلاً ، فإن رعيته إنما تعقد على محبتك بالكف عن أموالهم ، وترك الجور عليهم ، ويوم صفاء أوليائك بالإفضال عليهم لهم ، واجتنب الشح ، واعلم أنه أول ما عصى الإنسان به ربه ، وأن العاصي بمنزلة خزي ، وهو قول الله ، عز وجل :

﴿ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ .

واجعل المسلمين كلهم من نيتك حظاً ونصيباً ، وأيقن أن الجود من أفضل أعمال العباد ، فاعده لنفسك خلقاً ، وسهل طريق الجود بالحق وارض به عملاً ومنهياً ، وتفقد أمور الجند في حوارينهم ، ومكاتبتهم ، وادر عليهم أرزاقهم ، ووسع لك أمرهم ، وتزيد به قلوبهم في طاعتك في أمرك خلوصاً وانشراحاً .

وحسب ذي السلطان من السعادة أن يكون على جنده ورعيته رحمة في عدله ، وحيطته ، وإنصافه ، وعنايته ، وشفقته ، وبره ، وتوسيعه ، فزایل مكروه إحدى البليتين باستشعار فضيلة الباب الآخر ، ولزوم العمل به تلق ، إن شاء الله تعالى ، نجاحاً وصلاًحاً وفلاحاً .

واعلم أن القضاء [بالعدل] من الله تعالى بالمكان الذي ليس [يعدل] به شيء من الأمور لأنه ميزان الله الذي يعدل عليه أحوال الناس في الأرض ، وبإقامة العدل في القضاء ، والعمل ، تصلح أحوال الرعية ، وتأمين السبل ، ويتتصف المظلوم ، ويأخذ الناس حقوقهم ، وتحسن المعيشة ، ويؤدي حق الطاعة ، ويرزق الله العافية والسلامة ، ويقوم الدين ، وتجري السنن والشرائع على مجاريها .

واشتد في أمر الله ، عز وجل ، وتورع عن النطف ، وامض لإقامة الحدود ، وأقلل العجلة ، وأبعد عن الضجر والقلق ، واقنع بالقسم ، وانتفع بتجربتك ، وانتبه في صمتك ، واسدد في منطقك ، وأنصف الخصم ، وقف عند الشبهة ، وأبلغ في الحجة ، ولا يأخذك في أحد رعيته محاباة ، ولا محاماة ، ولا لوم لائم ، وثبت ، وتأني ، وراقب وانظر الحق على نفسك ، فتدبره وتفكر ، واعتبر ، وتواضع لربك ، وارأف بجميع الرعية ، وسلط الحق على نفسك .

ولا تسرعن سفك الدم ، فإن الدماء من الله ، عز وجل ، بمكان عظيم ، انتهاكاً لها بغير حقها ، وانظر هذا الخراج الذي استقامت عليه الرعية ، وجعله الله للإسلام عزاً ورفعةً ، لأهله توسعةً ومنعةً ، لعلوه وعدوهم كبتاً وغيظاً ، ولأهل الكفر من معانديهم ذلاً وصغاراً ، فوزعه بين أصحابك بالحق ، والعدل ، والتسوية ، والعموم فيه ، ولا ترفعن منه شيئاً عن شريف لشرفه ، ولا عن غني لغناه ، ولا عن كاتب ، ولا عن أحد من خاصتك وحاشيتك ، ولا تأخذن من فوق الاحتمال له ، ولا تكلف أمراً فيه شطط ، واحمل الناس كلهم على مثر الحق ، فإن ذلك أجمع لألفتهم وألزم لرضاء العامة .

واعلم أنك جعلت ، بولايتك ، خازناً ، وحافظاً ، وراعياً ، وإنما سمي أهل عملك رعيته لأنك راعيهم ، وقيمهم ، وتأخذ منهم ما أعطوك من عفوهم ومقدرتهم ، وتنفقه في قوام أمرهم وصلاحهم ، وتقويم أودهم ، فاستعمل عليهم ذوي الرأي والتدبير ، والتجربة والخبرة بالعمل ، والعلم بالسياسة والعفاف ، ووسع عليهم في الرزق ، فإن ذلك من الحقوق اللازمة لك فيما تقلدت ، وأسند إليك ، ولا يشغلك عنه شاغل ، ولا يصرفك عنه صارف ، فإنك متى أثرته ، وقمت فيه بالواجب ، واستدعيت به زيادة النعمة من ربك ، وحسن الأحذوثة في عملك ، واحترزت به المحبة من رعيته ، وأعنت على الصلاح ،

وقد رت الخيرات في بلدك ، وفشت العمارة بناحيك ، وظهر الخصب في كورك ، وكثر خراجك ، وتوفرت أموالك ، وقويت بذلك على ارتباط جنك ، وإرضاء العامة ، بإضافة العطاء فيهم من نفسك ، وكنت محمود السياسة مرضي العدل في ذلك عند عدوك ، وكنت في أمورك كلها ذا عدل ، وآلة ، وقوة ، وعدة ، فنافس في ذلك ولا تقدم عليه شيئاً تُحمد مغبة أمرك ، إن شاء الله تعالى .

واجعل في كل كورة من عملك أميناً يخبرك أخبار عُمالك ، ويكتب إليك بسيرتهم وأعمالهم ، حتى كأنك مع كل عامل في عمله معين لأمره كلها ، فإن أردت أن تأمرهم بأمر فانظر في عواقب ما أردت من ذلك ، فإن رأيت السلامة فيه ، والعافية ، ورجوت فيه حسن الدفاع ، والصنع ، فأمضه ، وإلا فتوقف عنه ، وارجع أهل البصر والعلم به ، ثم خذ فيه عدته ، فإنه ربما نظر الرجل في أمر من أموره قد واثاه على ما يهوى ، فأغواه ذلك ، وأعجبه ، فإن لم ينظر في عواقبه أهلكه ، ونقض عليه أمره ، فاستعمل الحزم في كل ما أردت ، وباشر بعد عون الله ، عز وجل ، بالقوة ، وأكثر استخارة ربك في جميع أمورك ، وافرغ من عمل يومك ، ولا تؤخره لغدك ، وأكثر مباشرته بنفسك ، فإن لغد أموراً وحوادث تلبيك عن عمل يومك الذي أخرت .

واعلم أن اليوم إذا مضى ذهب بما فيه ، وإذا أخرت عمله اجتمع عليك أمور يومين ، فيشغلك ذلك ، حتى تعرض عنه ، وإذا أمضيت لكل يوم عمله ، وأرحت نفسك وبدنك ، وأحكمت أمور سلطانك .

وانظر أحرار الناس وخوي السن منهم ممن تستيقن صفاء طويتهم ، وشهدت مودتهم لك ، ومظاهرتهم بالنصح والمخالصة على أمرك ، فاستخلصهم وأحسن إليهم .

وتعاهد أهل البيوتات ممن قد دخلت عليهم الحاجة ، فاحتمل مؤزتهم ، وأصلح حالهم حتى لا يجدوا خللتهم مساً ، وأفرد نفسك بالنظر في أمور الفقراء والمساكين ، ومن لا يقدر على رفع مظلمة إليك ، والمحقر الذي لا علم له بطلب حقه ، فسل برفع حوائجهم وحالاتهم إليك لتتظر فيها بما يصلح الله به امرهم .

وتعاهد خوي البأساء وأيتامهم ، وأراملهم ، واجعل لهم أرزاقاً من بيت المال اقتداءً بأمير المؤمنين ، أعزه الله ، في العطف عليهم ، والصلة لهم ، ليصلح الله بذلك عيشتهم ،

ويرزقك به بركة وزيادة ، وأجر للأجراء من بيت المال ، وقدم حملته القرآن منهم ، والحافظين لأكثره في الجرائد على غيرهم وانصب لمرضى المسلمين دوراً تؤويهم ، وقوَّاماً يرفقون بهم ، وأطباء يعالجون أسقامهم ، وأسعفهم بشهواتهم ما لم يؤد ذلك إلى سرف في بيت المال .

واعلم أن الناس إذا أعطوا حقوقهم وأفضل أمانيتهم لم يرضوا ذلك ولم تطلب أنفسهم دون رفع حوائجهم إلى ولايتهم ، طمعاً في نيل الزيادة ، وفضل الفرق منهم ، وربما تبرم المتصفح لأمر الناس لكثرة ما يرد عليه ، ويشغل فكره وذنه منها ما يناله به من مؤونة ومشقة ، وليس من يرغب في العدل ، ويعرف محاسن أموره في العاجل وفضل ثواب الآجل كالذي يستثقل بما يقربه إلى الله تعالى ويلتمس رحمته .

وأكثر الإذن للناس عليك ، وأبرز لهم وجهك ، وسكَّن لهم حراسك ، وانخفض لهم جناحك وأظهر لهم بشرتك ، ولكنَّ لهم في المسألة والمنطق ، واعطف عليهم بمجودك وفضلك .

وإذا أعطيت فأعط بسماحة ، وطيب نفس ، والتماس للصنيعة والأجر من غير تكدير ولا امتنان ، فإن العطية على ذلك تجارة مربحة ، إن شاء الله تعالى .

واعتبر بما ترى من أمور الدنيا ، ومن مضى قبلك من أهل السلطان والرئاسة في القرون الخالية ، والأمم البائدة ، ثم اعتصم في أحوالك كلها بأمر الله ، والوقوف عند محبته والعمل بشريعته وسنته ، وإقامة دينه وكتابه ، واجتنب ما فارق ذلك وخالف ما دعا إلى سخط الله عز وجل .

واعرف ما يجمع عمالك من الأموال ، وينفقون منها ، ولا تجمع حراماً ، ولا تنفق إسرافاً . وأكثر مجالسة العلماء ، ومحاورتهم ، ومخالطتهم ، وليكن هواك اتباع السنن وإقامتها ، وإيثار مكارم الأمور ومعاليها ، وليكن أكرم دخلائك وخاصتك عليك من إذا رأى عيباً فيك لم تمنعه هيبتك في إنهاء ذلك إليك في سر ، وإعلامك ما فيه من النقص ، فإن أولئك أنصح أوليائك ومظاهريك ، وانظر عمالك الذين بحضرتك ، وكتابك ، فوَّقت لكل رجل منهم في كل يوم وقتاً يدخل فيه عليك بكتبه ومؤامراته ، وما عنده من حوائج عمالك ، وأمور كورك ، وعقلك ، وكرر النظر فيه والتدبير له ، فما كان موافقاً للحق

والحزم فامضه ، واستخر الله ، عز وجل ، فيه وما كان مخالفاً لذلك فاصبرفه إلى الثبوت فيه
والمسألة عنه .

ولا تمنن على رعيتك ، ولا غيرهم ، بمعروف تأتيه إليهم ، ولا تقبل من أحد منهم
إلا الوفاء والاستقامة ، والعون في أمور أمير المؤمنين ، ولا تضعن المعروف إلا على ذلك ،
وتفهم كتابي إليك ، وأكثر النظر فيه والعمل به واستعن بالله على جميع أمورك ، واستخره ،
فإن الله ، عز وجل ، مع الصلاح وأهله ، وليكن أعظم سيرتك ، وأفضل عيشك ما كان
لله ، عز وجل ، رضى ، ولدينه نظاماً ، ولأهله عزاً وتمكيناً ، وللزمة وللملة عدلاً
وصلاحاً ، وأنا أسأل الله أن يحسن عونك - وتوفيقك ، ورشدك ، وكلاءتك ، والسلام .

الفهارس الفنية

فهرس الأعلام والأقوام والمصطلحات

أحمد المنهوري ٢٩ ، ٣٠	- أ -
أحمد صبحي بكر ١٠	أئمة مهديين ٧
أحمد بن شاذان ١٨	أبراهيم بن عبد الواحد ٢٣
أحمد بن يحيى الحسني ١٢٩	أبشيهي ٢٨
أحمد الحمزاوي ١٢٩	أبو البركات البغدادي ١٠
أحمد أمين ٧	أبو حامد الغزالي ٢٠ ، ٢٣ ، ٣٠
أدم متر ٣٢	أبو تمام الطائي ١٠
أرسطا طاليس ٢٣	أبو نصر الفارابي ١٦
أرسطا طيس ٦٢	أبو يعلى ١٧
أرسطو ٢٤ ، ١١٦ ، ١٢٧	أبو بكر الصولي ١٧
أسعد أفندي ٣٠	أبو بكر الحضرمي ١٨
أشرف الملك ٢٤	أبو علي الماوردي ٣٣
أفلاطون ٦١ ، ٢٥	أبو حامد الغزالي ٣٤
أمين بلوي ٢٧	أبو حيان التوحيدي ٣٤
أنطون صادر ٢١	أحمد اليعقوبي ٧
أودلف جروهمان ١٩	أحمد العثماني ٢٠
إحسان عباس ٢١	أحمد الفيومي ٢٢
إبراهيم الخبلي ٢٨	أحمد بن أبي الربيع ٢٣
إبراهيم الهندي ١٨	أحمد اليميني ٢٣
إبراهيم عبد الرزاق ٣١	أحمد بن تيمية ٢٤
إبراهيم العدوي ٣٢	أحمد الزنجاني ٢٧
ابن سينا ١٠ ، ٢٣	أحمد وافي ٢٨
ابن حزم ١٠	أحمد زكي باشا ٢٨
ابن الأزرقي ١٠	أحمد الجيلي ٢٩

ابن الألفائي ١٨	ابن خلدون ٢١
ابن منجب الصيرفي ١٨	ابن فضل العمري ٢١
ابن سلام ١٩	ابن مسكويه ٢١
ابن طولون ١٩	ابن دقماق ٢١ ، ١٩
ابن تغري بردى	ابن نجيم المصري ٢٢
ابن أبي عون ٣٤	ابن نباته المصري ٢٣
ابن الأثير ١٣١	ابن المقفع ٢٤ ، ٢٧ ، ١٦ ، ١٧
الاسكندر ذي القرنين ٢٣ ، ٢٤ ، ١١٦ ،	ابن الجوزية ٢٥
١٢٧	ابن حاتم القرشي ٢٥
- ب -	ابن الداية ٢٥
بارتولد ٣١	ابن هذيل ٢٥
بدوي عبد اللطيف ٣٣	ابن الطقطقي ٢٦
برقوق السلطان ٢٨	ابن الصيرفي ٢٦
بركة القسفجافي ١٨	ابن طيفور ٢٦
بهرام مردانشاه ٢٤	ابن عبد ربه ٢٨
بهمن ١٢٧	ابن خلدون ٢٨ ، ١١
بيرس ١٦	ابن الداية ٢٩
بيهقي ٣٤	ابن ياقوت ٢٩
- ت -	ابن الوشاء ٣٠
التار ١١ ، ١٢	ابن ماكولا ٣٠
تقي الدين السبكي ٢٦ ، ٢٨	ابن النديم ١١
تقي التبهاني ٣٣	ابن العلقمي ١١ ، ١٢
تقي المقريري ٣٤	ابن قتيبة ١٦ ، ١٩
توغان الحمدي ٢٨ ، ٢٩	ابن كثير ١٧
توفيق جاويد ٣٢	ابن حزم ١٧
توفيق الفكتلي ٣٢	ابن الأنصاري ١٨

حسين السمرقندي ٢٧	- ث -
حسين أياز ١٦	الغوالي ٢٩ ، ٢٨ ، ٢٧ ، ٢١
حصري القيرواني ٣٤	- ج -
حمزة الأصفهاني ١٢٧	الجاحظ ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ١٦ ، ١١
- خ -	جاد الله الغنيمي ٢٢
خالد بن الوليد ٥	جده أفندي البسوي ٢٤
خالص أفندي ١٦	جرجي زيدان ٢٧ ، ١١
خرانطي ٢٩	جعفر البياتي ٢٣
خضر بن أحمد ٣٠	جعفر بن اسحاق ٢٩
خطيب الاسكافي ٢٧	جلال السيوطي ١٦ ، ٢٢ ، ٢٧
خطاجي ١١	جلال الأكرنه لي ٣٢
خلفاء راشدين ٧	جميل نخلة ٣٢
خليل بن قلاوون ٣٠	جهشيار ٢٦
خوارزمي ٢٨	جوستاف جروناوم ٣٢
خوارزمية ١٢	جويستان لوبون ٣٢
خير الدين الزركلي ٧	- ح -
خير الدين التونسي ٣١	حافظ الأسد ٥
- د -	حامد ربيع ٨
ديمومين ٣٣	حسن البرزنجي ٢٤
- ر -	حسن المحجبي ٢٥
رضي الطبري ٢٩	حسن بن عبد الله العباسي ١٦
روزنتال ١١	حسن القنوي ١٧
- ز -	حسن البوسوني ٣١
زكي مبارك ١٠	حسن الباشا ٣١
- س -	حسن ابراهيم ٣٣
سامي النشار ١٩	حسين الفراء ٢٣

صبارم بن محمد ٢١	سبط التعاويذي ٢٢
صبحي المحمصاني ٣٣	سبط بن الجوزي ٢٧
صلاح الدين المنجد ٢٥	سغاوي ١٧
صلاح الدين الأيوبي ٢٩	سعيد جقمق ٢٢
- ط -	سعيد بن اسماعيل أقرائي ٢٤
ظاهر بن الحسين ١٣١	سعيد شور ٣٣
طرطوشي ٢٣	سفرجلاني ٢٢
- ظ -	سلطان بايزيد ٢٢
ظهر الدين الكازروني	سلمي الأزدي ١٦
- ع -	سليم الأول ٢٦
عارف عبد الغني ١٣ ، ٣٣	سليمان أبي سليم ٢٦
عالم الكاشفري ٢٠	سهاب الحنفي ١٩
عبد الله البلخي ٢٠	سهروودي ١٧
عبد الله مخلص ٢٠	سيدي المرير ٣١
عبد الرؤوف المناوي ٢١	- ش -
عبد الحميد الكاتب ٢٢ ، ٢٣	شافع العسقلاني ٢٦
عبد الله بن قتيبة ٢٣	شاه الشجاع ٢٦
عبد الملك الأصمعي ٢٤	شهاب الدين أحمد بن أبي الربيع ١٠ ، ٧
عبد القادر المغربي ٢٧	شهاب الدين الأجي ٢٠
عبد الوهاب الشعراني ٢٨	شهاب الدين ١١
عبد الرحمن بن نصر ٢٩	شهاب النويري ٣٤
عبد الصمد الصالح ٣٠	شيت العبادي ٢١
عبد الرحمن بدوي ١٠	شيخ طوغان المصري ٢٤
عبد الله مخلص ١٥	شيخ الأزهر ١٩
عبد الرحمن بدوي ١٥	- ص -
عبد النعم الخزرجي ١٧	صاحب بن عباد ٣٠

عمر الأوسي ٢١	عبد المنعم الأندلسي ١٧
عمر فروخ ١٠	عبد الله الغزي ١٨
عنصر المعالي ٢٧	عبد الوهاب الشعراني ١٨
عباش أفندي ٢٧	عبد الرحمن زكي ٣١
- غ -	عبد الوهاب خلاف ٣٢
غزالي ١٠، ١٦	عبد الكريم الخطيب ٣٢
- ف -	عبد الرحمن زيدان ٣٢
الفارابي ٢١، ١٠	عبد الدوري ٣٣
فاضل زكي ٣٢	عبد المنعم ماجد ٣٣
فخر الدين الرازي ٢٥	عبد الله قضيب البان ١٢٩
فرج الله زكي الكردي ٨	عبد الله بن طاهر ١٣١
فرج ابن برفوق ٢١	عبيد الله بن طاهر ٢٢
فلسطين ٥	عثمان النابلسي ٢٧
فوزي جاد الله ٣١	عز الدين السلمي ٢٦
فيصل السامر ٣٣	عز الدين فوده ٣٣
فون كرم ٣٢	علوان الشافعي ٢٩
- ق -	على الخريوطي ٣٢
قاسم الخاني الحلبي ٢٤	علي الغوالي ٢٠
قايتباي ٢٠، ٣٠	علي الهروي ٢١
قرآن كريم ١١٦	علي باشا ٢١
قرا باشا ١٧	علي باشا الشهيد ٢٤
قطب اليونيني ١١	علي بن أبي طالب ٥٦، ١٠٨
قفطي ١٨	علي الأزدي ١٨
قلقشندي ٢٥	علي قراعة ٣٣
- ك -	علي عبد الواحد ٣٣
كارل بروكلمان ٧	عمارة اليمني ٣٠

محمد الغزي ٢٠	كاساني ١٩
محمد السهروردي ٢٠	كحالة ٧
محمد القيس الأندلسي ٢٠	كشاجم ١٧
محمد بن كنان ٢٢	كمال الحاج ١٦
محمد الجهم البرمكي ٢٤	كناني ٣١
محمد بن منكلي ٢٥	كوجك أفندي ١٨
محمد سلطان الدمشقي ٢٦	كور كيس عواد ١٥
محمد صادق ٢٧	- ل -
محمد الرجب ٢٧	لبنانيين ٥
محمد حميد آبادي ٢٧	لسان الدين الخطيب ٢٧ ، ١٨
محمد طلحة النصيبي ٣٠	لسان الخطيب ١٩
محمد يوسف موسى ١٠	لغة يونانية ١١
محمد بن يعقوب الختلي ١١	- م -
محمد الأصبحي ١٧	مأمون ١١
محمد التغلبي ١٧	مأمون بن هارون الرشيد ١٣١
محمد عيسى الكناني ١٩	ماجد فخري ١٠
محمد الباعوني ١٩	ماريتز ٥
محمد الاشيتلي ١٩	ماوردي ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ١٧ ، ١٨ ،
محمد الخضر حسين ٣١	مبارك الخازندار ١٦
محمد كرد علي ٣١	مبارك الأرموي ١٧
محمد حسن آل ياسين ٣١	مبشر بن خاتك ٢٨
محمد شلتوت ٣١	متوكل على الله الحفصي ٢٣
محمد سليم ٣١	مجيد خدوري ٣٢
محمد أبو ريذة ٣٢	محمد ﷺ ١٣ ، ٣٨ ، ١٢٩ ، ١٠٩
محمد المعراوي ٣٢	محمد علي الخراساني ٨
محمد يوسف ٣٣	

موفق البغدادى ٢٥	محمد شمس الدين ٣٣
- ن -	محمد جمعة ٣٣
نجم الدين الطرسوسى ٢٠	محمد بن عبد العزيز ١٢٨
نجم الدين الغزى ٣٠	محمود الجيزى ٢٢
- ه -	محي الدين الكردى ٨
الهرثمى الشعراوى ١٣	ميخائيل عواد ٢٦، ١٥، ١٦
هشام القاسم ٢٤	مراد الثالث ٢٨
هلال الصابى ٢٠، ٢٣، ١٨	مرعى الكرمى ٢٦
هلال ناجى ٢٧	المستعصم بالله ١٠، ٧، ٨، ١٠، ١١،
- و -	١٢، ٤١،
واصف غالى ٣١	المستعين بالله ١١
وهبة الرجيلى ٣١	المستصر بالله ٢٣
- ي -	المسعودى ١٢٧
ياقوت الحموى ١١	مصطفى الرفاعى ٣٢
يحيى بن عدي ١٠	المعتضد بالله ١١
يحيى الخشاب ٢٦	المقتدر (الخليفة) ١٠، ٣٥
يحيى الأيدى ٢٨	مقداد يالخن ١٠
يعقوب الكندى ١٠، ١١، ١٢	ملوك ٧
يعقوب المنجنيقى ٢٥	ملوك القرس ١٢٧
يوسف البلوى ٢٩	منصور المعطى ١٢٩
يونانية ٣٥	موسى بن يوسف ٣٠

فهرس الأماكن

جامعة الأمريكية ٢٤ ، ٣٠	- أ -
جزائر ٢٠ ، ٣٠	أسكوريال ٢٣
- ح -	أوربة ٢٦
حلب ١٢٩	أيا صوفية ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٤ ،
- خ -	٢٩ ، ٢٦ ، ٢٥
خزانة فلايشر ٢٢	اسبانية ٢٣
خزانة محمد الرجب ٢٧	استانبول ١٨ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٨ ،
خزانة عبد القادر المغربي ٢٧	٢٩ ، ٣٠ ، ٢١ ، ٢٢
- د -	- ب -
دار الحرية ١٩	بادية ١١٢
دار الكعب ٢١ ، ٢٢	باريس ٣٠
دار الساقى ٢٣	باكستان ٣٣
دار الكعب المصرية ٢٨	برلين ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٦ ،
دار كان ٣٣	٢٨ ، ٣٠ ، ٢٣
دمشق ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣١ ،	بغداد ١٨ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٠ ،
٣٢	٣١ ، ٣٢ ، ٣٣
- ر -	بلاد الشام ١٣١
رباط ٣١	بولاق ١٩ ، ٢٥ ، ٢٩
- س -	بيروت ١٨ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٨ ،
سوهاج ٢٣	٢٩ ، ٣١ ، ٣٢
- ط -	- ت -
طوب قيو ٢٧ ، ٢٨	تونس ٢٧ ، ٣٠
طية ١٢٩	- ج -
	جامعة ليدن ١٨

-م-	-غ-
مؤسسة الرسالة ٣٣	غوطا ١٩ ، ٢٧
ملريد ٢٨	-ف-
مصر ٢٣ ، ٢٦ ، ١٣٩	فاس ٢٤
المعهد الفرنسي ٢١ ، ٢٧	فيينا ٢٧
مغرب ٣٢	-ق-
مكبة الفاتح ٢٤ ، ٢٩	قاهرة ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ،
مكبة خالص ٢٩	٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ،
-و-	٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤
وزارة الثقافة ٢١	قلس ٢٠
-ي-	-ل-
يونان ١١٦	ليدن ٢١

أسماء الكتب الواردة في الكتاب

أدب الوزراء ١٨	أ-١
أدب الوزير ١٨	الآثار الأول في ترتيب الدول ١٦
أساس السياسة ١٨	الآثار الباقية ٢٤
أسرار الشريعة ٣١	آداب ١٦
أصول الحكم ٣١	آداب السياسة ١٦
أصول السياسة ٣١	آداب الصحة ١٦
أعلام وشارات الملك ٣١	آداب الصحة ١٦
الألقاب الاسلامية ٣١	آداب صحبة الملوك ١٦
الأموال ١٩	آداب الملوك ١٦
أنباء الأمراء ١٩	آداب الملوك للسيوطي ١٦
إيضاح السلوك ١٩	آداب الملوك ، حسين النموي ١٦
إرشاد الملوك ١٨	آداب الملوك ونصائح السلاطين ١٦
الإرشاد الملوك والسلاطين ١٨	آداب الوزارة ١٦
الإشارة إلى من نال الوزارة ١٨	آراء أهل المدينة الفاضلة ١٦
الإشارة إلى من نال الوزارة ١٨	أبحاث السامية ٣١
أحياء علوم الدين ٣٤	أبو سنامة ٢٦
اختصار الاحكام السلطانية ١٧	أثار الحرب في الفقه ٣١
الإدارة الاسلامية ٣١	أخلاق الملوك ١٧
إرشاد القاصد ١٨	آداب الحرب ٣١
إرشاد المغفلين ١٨	أدب الدارين ١٧
الإسلام والحضارة ٣١	أدب الدنيا والدين ١٧
الإسلام والسياسة ٣١	أدب الكتاب ١٧
الإسلام والعلاقات الدولية	أدب الملوك ١٧
الإعلان بالتويغ ١٧	أدب القديم ١٧

التاج السعادة ٢٠	اقامة وسياسة ١٩
التاج الجاحظ ٢٨	اكفاء في ذكر الملوك ١٩
تاريخ دول الاسلام ٢٠	الآتين ١٦
تاريخ أداب العربية ٢٩	الأخلاق للمقفع ١٧
تاريخ الحضارة ٣١	الأخلاق والسير ١٧
تاريخ اليعقوبي ٤١	الأدب الكبير ١٧
تاريخ الطبري ٤١	الأدلة القطعية ١٨
تاريخ سني الملوك ١٢٧	الإبريز المسبوك ١٧
التبر المسبوك في نصيحة الملوك ٢٠	الاجتهاد في طلب الجهاد ١٧
التبر المنسك في تدبير الملك ٢٠	الاحكام السلطانية ١٧
تحرير الأحكام ٢٠	الاحكام السلطانية للماوردي ١٧
تحفة الأمراء ١٨	الاحكام السلطانية مجهول ١٧
تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ٢٠	السجلات المستنصرية ٢٣
تحفة الترك ٢٠	الكامل في التاريخ ٤١
تحفة الحكام ٢٠	الانتصار لواسطة الأمصار ١٩
تحفة السلطان الأعظم ٢٠	- ب -
تحفة الفقير ٢٠	بدائع السلك ١٩
تحفة الملوك ٢٠	بدائع الصنائع ١٩
تحفة الوزراء ٢٠	البداية ونهاية ٤١
تحفة الوزراء ٢١	بدل النصائح الشرعية ١٩
تدبير في سياسة الملوك ٢٧	برهان في فضل السلطان ١٩
تذكرة ابن حمدون ٢١	بستان الدول ١٩
تذكرة الهروية ٢١	بهجة الوزراء ١٩
الزاتيب الادارية ٣١	- ت -
التشبهات ٣٤	التأليف في أخبار الوزراء ٣١
التعريف بالمصطلح الشريف ٢١	التاج في أخلاق الملوك ٢٠

٢١ تفريج الكروب	- د -
٣١ تقاليد القروسية	الدبلوماسية العراقية ٣٢
٢١ تقويم السياسة	الدبلوماسية النظرية ٣٢
٢١ تقويم السياسة الملوكية	دبلوماسية هارون الرشيد ٣٢
٢١ تنبيه الملوك	- د -
٢١ تهذيب الأخلاق	النز النضير ٢٢
٢١ تهذيب الرياسة	الدرة الغراء ٢٢
- ج -	الدرر الكامنة ١٧
٣١ الجزية في الاسلام	دور السلوك ٢٢
٣٢ الحضارة العربية	- ذ -
٢١ جوامع السياسة	ذم أخلاق الوزراء ٢٢
٢١ الجواهر المضية	ذم زيادة الأمراء ٢٢
٢١ الجوهر الثمين	- ر -
- ح -	راعي الرعية ٣٢
٢٢ حدائق الياسمين	رسالة عبد الحميد الكاتب في نصيحة ولي العهد
٢٢ حسن السلوك	٢٣
٣٢ حضارة الاسلام	رسالة في أحكام السياسة ٢٢
٣٢ حضارة الاسلام في دار السلام	رسالة في السياسة الملوكية ٢٢
٣٢ الحضارة الاسلامية	رسالة عبد الحميد الكاتب ٢٢، ٢٣
٣٢ الحضارة الاسلامية	رسل الملوك ومن يصلح للرسالة ٢٣
٣٢ حضارة العرب	رسوم دار الخلافة ٢٣
٣٢ حضارة العرب في الاسلام	ريحانة الكتاب ١٢٩
٣٢ حضارة العرب	- ز -
- خ -	زهر الأداب ٣٤
٣٤ خطط المقريري	- س -
١٢٩ خلاصة الآثار	سر العالمين وكشف ما في الدارين ٢٣

سير أعلام النبلاء ٤١	سراج الملوك ٢٣
سير الملوك ١١٦	سفارات الاسلاميه ٣٢
- ش -	سلوك دول الملوك ٢٣
شكرات النهب ٤١	سلوك الممالك في تدبير الممالك ٢٣
شرعية الحرب ٣٢	سياسة ابن سينا ٢٣
شروط الإمامة ٢٥	سياسة الأمراء وولاة الجند ٢٣
- ص -	السياسة في تدبير الرياسة ٢٣
صبح الأعشى ٢٥	السياسة في تدبير الرياسة ، سر الأسرار ٢٣
الصداقة والصديق ٣٤	سياسة جند الوزراء ٢٤
- ض -	سياسة الدنيا والدين ٢٤
ضحى الاسلام ٤١	السياسة الشرعية في المراعي ٢٤
ضوء الصبح السفرة ٢٥	السياسة الشرعية في أحكام السلطان ٢٤
- ط -	السياسة الشرعية بأنواعها ٢٤
طراز المجالس ٣٤	السياسة العدالة ٢٤
الطرق الحكيمه في السياسة الشرعية ٢٥	سياسة القواد ٢٤
- ع -	سياسة الملك ٢٤
عبد الملك الأحصي ١١٦	سياسة الملوك ٢٤
عدة السالك في سياسة الممالك ٢٥	السياسة الشرعية ٣٢
العز والصوله في معالم الدولة ٣٢	السياسة الماليه ٣٢
العقد الفريد ٢٥	السياسات أرسطو ٢٤
العقد الفريد للملك السعيد ٢٥	سير السلوك إلى ملك الملوك ٢٤
عقد الملوك لجلس الملوك ٢٥	سير الملوك ٢٤
العقيدة والشرعية الاسلاميه ٣٣	سير الملوك ٢٤
العلاقات الدولية ٣٣	سير الملوك ٢٤
عمدة في أصول السياسة ٢٥	سير الملوك ٢٤
عمدة السالك في أصول الممالك ٢٥	سير الكبير ٢٥

عمدة الملوك وتحفة الملوك ٢٥

عهود اليونان ٢٥

عين الأدب والسياسة ٢٥

- غ -

غرائب النظم ٣٣

الغرة والبشارة في فضل السلطنة ٢٦

- ف -

فتح الملك العليم ٢٦

الفخري في الأدب السلطانية ٢٦

فصل الخطاب في الحجية من الأدب ٢٦

فصل المقال في هذا العمال ٢٦

فضائل الوزراء ٢٦

فلسفة التشريع ٣٣

- ق -

قانون ديوان الرسائل ٢٦

قانون السياسة ٢٦

قانون الوزراء ٢٦

قسم ضائع من كتاب الوزراء ٢٦

قواعد الأحكام ٢٦

قوانين الدواوين ٢٦

- ك -

الكامل في التاريخ ١٣١

كتاب الحجة والحجاب ٢

كتاب السلطان ٢٣

كتاب في السياسة ٢٦

كتاب النصيحة ٢٧

كتاب الوزراء ٢٧

كنز الملوك ٢٧

كوكب الترك ٢٧

- ل -

لسان العرب ١١٢، ٥٢

لطائف الأفكار ٢٧

اللطائف العلية ٢٧

اللطائف والمعارف ٢٧

لمع القوانين المضية ٢٧

- م -

ما روا الأساطين ٢٧

المستطرف في كل فن مستطرف ٢٨

المستطرف من الأدب ٢٨

الاجتمع المصري في عهد السلاطين ٣٣

مجلة المشرق ٢٠

مجموعة وثائق السياسة ٢٧

محاسن الملوك ٢٨

الحاسن والمساوي ٣٤

مختار الحكم ٢٨

مختصرات والمغفلين ٢٨

مدح التجار ٢٨

مرآة المروءات ٢٨

مروج الذهب ٤١

مروج الذهب ١٢٧

مصاييح أرباب الرياسة ٢٨

معجم المطبوعات ٣٠

نظرية الاسلام ٣٣	المعرب الجواليقي ٥٢
نظم السلاطين ٣٠	معيد النعم ٢٨
نظم اجتماعية ٣٣	مفاتيح العلوم ٢٨
نظم اسلامية ٣٣	مفاتيح السعادة ٢٨
نظم الدبلوماسية ٣٣	مقدمة ابن خلدون ٢٨
نظم الفاطميين ٣٣	مقدمة السلطانية السياسة الشرعية ٢٨
نظم الاستخبارات ٣٣	مكارم الأخلاق ٢٩
نظم التعليم ٣٣	المكافأة ٢٩
نفائس العناصر ٣٠	ملك السلاطين ٢٨
نفع الغزير ٣٠	مناقب الترك ٢٩
النكت العصرية ٣٠	منهاج السوك ٢٩
نهاية الأرب ٣٤	منهاج الوزراء ٢٩
- ه -	منهج الملوك ٢٩
هدية العبد القاصر ٣٠	مواعظ الملوك ٢٩
- و -	ميزان الملوك ٢٩
واسطة السلوك ٣٠	ميزانية الاسلام ٣٣
الوزراء صاحب ٣٠	- ن -
الوزراء الكتاب ٣٠	النجوم الزاهرة ٣٤
وصايا ملوك العرب ٣٠	النصائح المهمة للملوك ٢٩
وظائف المغرية ٣٠	نصيحة ملوك الاسلام ٣٠
وفيات الأعيان ٢٢	نصيحة الملوك ٣٠
وفيات الأعيان ٢٥	نصيحة الملوك والوزراء ٣٠
	نظام الحكم في الاسلام ٣٣

فهرس الألفاظ الواردة في الكتاب

البهيمة ٤٧	أ- -
ت- -	أبو : سيرته مع الآباء ٨٥
تلف : الإلتلاف ٥٩	أثر : الإيثار ٥٥
ث- -	أخبار : الفضلاء ٧٠
ثقل : مراكز الأتقال ٧٣	أدب : فرض بالتأديب ٤٤
ثو : الثناء ٥٦	أرخ : تاريخ المشايخ ٦٨
ج- -	ألف : الألفة ٥٠
جبل : جلة الطبع ٦٣	أم : الامامة ٧
جبن : يوصف الجبن ٤٩ كالجبن ٤٩ الجبن ٥٣	أنف : الآفة ٥٣
جحد : جحده ٥٦	أود : التؤدة ٤٩
جربز : الجربزة ٥٢	أول : التأويل ٦٨
جرم : كميات الأجرام ٧٣	ب- -
جسس : الجواسيس ٩٨ ، ١١٤	بخل : البخل ٥٦
جلس : شروط جليس الملك ١١٧	بدن : الأعمال البدنية ٣٩ أسقام البدن ٤٤
جمع : حب الجماع ٥١ الجماع ٦٤ ، ٧٥	البدن ٥٦ البدن ٦٢ أغذية البدن ٦٣ بدن
سياسة جماع الانسان ٩٣ صفات جامع أموال	الإنسان ٦٥
الملك ١١٦	بذل : التبذل ٥٢
جند : تدبير الجند ١٠٦ جند الملك وشروط	برج : الأبراج ٦٩
اختيارهم ١١٥	برد : البرودة ٦٥
جهل : تسد الجهل ٧-٤١ الجهل ٥٢	بش : البشاشة ٥٧
جود : الجود ٥٧	بشر : البشر ٥٣
جور : كارهاً للجور ٤٠ الجور ٥١	بلد : البلاد ٤٨ ، ٤٩ ، ٦١
جيش : تشكيل الجيش ١٠	بلغ : كلام البلغاء ٧٠
ج- -	بله : البله ٤٩
	بهم : القوة البهيمية ٤٦ الهائم ٤٦ الطرف

حرب : حوباؤه ١٠٩	حب : الاستحابة ٥١
حوج : قضاء الحوائج ٥٧	حجب : حاجب الملك وشروطه ١١٣
حوز : الحوزة ٤٠	حدد : المداواة بالحديد ٧٣
حول : أحوال المرء وهي أربعة أحوال ١٢٢	حذر : الحذر ٥٤
حون : الغرائز الحيوانية ٤٦ ، سيرة الحيوان ٧٦	حرب : سكنت الحرب : ١،٧ ، سياسة حروب الملك ٩٨ أرباب الحروب ١٠٣
- خ -	حرج : المخرج ١١٠
خبث : الخبث ٥٢	حرد : الحرد ٦١
خير : أخبار الأنبياء ٧٠ أخبار الملوك ٧٠	حرز : التحرز من الآفات ١٢٦
خجل : الخجل ٥٤	حرص : الحرص ٥٦
خلو : الاستخلاء ٥١	حرم : الحرمان ٥٧
خرج : خراج المدن ١٠٧	حسن : الاحساس ٥١
خصل : الخصائل القيحية ١٢٤	حسد : الحسد ٥٤ سيرته مع الحساد ٨٨
خط : كالخط ٤٩	حسن : الإحسان ٥٧
خطو : الخطوة ٥٧	حط : لا ينحط إلى رتبهم ٧٤
خرق : كالخرق ٤٩	حفظ : جيد الحفظ ٣٩ الحفظ ٥٢
خلف : خليفة العباد ٧ الخلفاء الراشدين ٧-	حقد : الحقد ٥٤
٤١ الخلافة ٧-٤١ بطل الاختلاف ٧	حكم : أصحاب الحكمة ٨ ، الحكماء المتعلمين ٣٦ ، الحكمة ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٢ ، الحكمة ٥٧ ، حكمة ٦٦ ، شروط حكم الملك ١١٧ وصية لبعض الحكماء ١٢٤ ،
١٠ مكتبة الخلفاء ١١ الخليفة ١٢	خلق : حسن الخلق ٥٣
خلط : المخلطة ٥٩	حلم : الحلم ٥٣ ، الحلم ٥٨
خلع : الخلعاء ٦٤	حمق : الحمق ٤٩ ، ٥٢
خلق : شرار الخلق ٥٤ ، علم الأخلاق ٣٦	حمو : الحمية ٥٣
أحكام الأخلاق ٣٦ ، ٤٣ السعادة الخلقية	حم : يلعب بالحمام ١٢
٤٥ الأخلاق المذمومة ٤٥ محاسن الأخلاق	
٤٦ الأخلاق ٥٩ فضائل الأخلاق ٥٩	
أخلاق الطبع ٥٩ ، ٦٠ أخلاق التطبع ٦٠	

دوب : الدواب ١١١ أدواؤها وعللها

وأمرضها ١١١

دور : الإدارة ٥٥ المدار ٥٦

دوى : علم الأدوية ٧٣

دين : المتدينون ٥٩

- ذ -

ذعر : الذعر ٥٤ الذعار ١٠٦

ذكر : الذكر ٥٢

ذكو : الذكاء ٥٢ ، ٦١ ، ٦٤

ذم : المذموم ٤٧ ، المذمة بالكذب ٥٧ ،

أسباب اللم ٩٩

- ر -

رأو : الرياء ٥٢

رأى : الرأي ٥١

ربع : مربه ٤١

رحم : صلة الرحم ٥٠ ، الرحمة ٥٣

رذل : طرق الرذائل ٤٣ ، الرذائل ٤٩

الرذائل موجودة ٥٠ ، الرذائل الصادرة ٥٣

الرذائل ٥٦ الأبدال ٦٤

رزق : الرزق ٥٧

رصد : آلات الرصد ٧٢

رعو : ما يجب على الرعية تجاه الملك ١٠٤

ركن : أركان المملكة ٩٤

روض : علم الرياضيات ٦٧ ، ٧٠ رانضا

بالخيل ١١ موضع الرياضة ٤٧ الرياضة ٥٧

الرياضيات ٧٠

اختلاف الناس في أخلاقهم ٦٠

خلو : الخلى ١١١

خور : الخور ٥١

خوف : الخوف ٥٤

خون : الخيانة ٥٦

خيل : مؤلف الخيل ١١ جودة الخيل ٣٩

التخيل ٥١ صناعة التخيل ٧١

خيم : خيم ٤٣

خيم : الخيم ٥٩

- د -

دبر : تدبير ١٠ سياسة التدبير ٨٢ تدبير

الخاصة ، الملك ، الحشم ٨٢ تدبير صاحب

السيف ٨٢ تدبير العلماء ٨٢ تدبير التجار

٨٣ تدبير السوقة والجمهور ٨٣ سياسة تدبير

القنيان ٨٣ سياسة تدبير الانسان في حاله

ويدينه ٨٣

درهم : يهون عنلهم الدرهم ٤٠

دع : الدعة ٥٥

دل : المداواة بالدلال ٧٣

دمث : الدمثة ٥٥

دمغ : مساكنها الدماغ ٤٨ الدماغ ٦٠

الدماغ ٦٥

دئر : يهون عنده الدينار ٤٠

دهق : سياسة الدهاقنة ٨٣

دهم : دهماء ٤٠

دهو : الدهاء ٥٧ الدهاء ٥٨

روى : الروية ٦٠

- ز -

زعر : الزعارة ٤٤

زهو : الزهو ٥٥

زوج : إرادة الزوجة الشيتين ٧٧ النفس

والبلدن ٧٨ اختيار الزوجة لا للحب ولا

للمال ولا للجمال ٧٨ ماذا على الرجل إفهام

الزوجة ٧٨ وما هي واجبات الزوجة ٧٨،

٧٩

زيف : المذاهب الزائفة ٣٨

- س -

سأل : السؤال ٥٧

سبع : السبعة ٤٨ السباع ٤٨

سجى : السجيا ٥٩ السجى ٥٩ سجى

الطبع ٦٣

سخو : السخاء ٥٥ السخاء ٥٨

سعد : السعادات ٦٩

سفه : السفه ٥٢ مجالسة السفهاء ٦٤ سيرته

مع السفهاء ٨٩

سكن : سياسة سكن الانسان ٩٣

سلخ : السالخ ١١٢

سلم : الاستسلام للخليفة ١٢

سمت : حسن السم ٥٥

سمع : السماح ٥٥، السماح ٥٦

سن : العلم بالسنة ٦٨

سود : السويداء ٦١ أرض السواد ١٠٦،

١١٦

سوس : أصحاب السياسة ٨ سياسة الإنسان

مع نفسه وبدنه ٦٧ سياسة المنزل ٦٧ سياسة

٦٧ أهل نوعه ٦٧ أقسام السياسات ٣٦

تسوس أهله ٣٩

سوق : كلام السوق ٧١

سير : سيرة الإنسان في نفسه ٧٤ في بدنه

٧٥ في المال ، الزوجة ، الولد ، العيسد ،

التدبير ، المال ٧٥

سير : سيرة الإنسان مع أهل نوعه ٨٤ سيرته

مع من فوقه ٨٤ سيرته مع أكفائه ٨٤ سيرته

مع من دونه ٨٤ سيرته مع الأبناء ٨٤ مع

المعلمين ٨٤ مع الرؤساء ٨٤ مع الملوك ٨٤

نحو المعلمين ٨٥ نحو الرؤساء ٨٥ سيرته مع

الملوك ٨٥ سيرته مع أكفائه ٨٦ مع الأخوة

٨٦ مع الأصديقاء ٨٦ أصديقاء الظاهرة ٨٦

يختار ٤ من الأصديقاء ٨٧ سيرته مع الأعداء

٨٨ مع الحساد ٨٨ سيرته مع الصلحاء ٨٨

سيرته مع النصحاء ٨٩ سيرته مع السفهاء

٨٩ سيرة الانسان مع من دونه ٨٩ مع

المعلمين ٨٩ سيرته مع المحتاجين ٨٩ سيرته

مع الكاذبين ٩٠ مع الصادقين ٩٠ شروط

سيرة الصادقين ٩٠

سيف : كتاباً حول السيف ١٢ صناعة

السيف ١٢

- ش -

شأن : ما يشين من الأمور ٤٠

شتم : أهل المشاتمة ٩١

شجر : المشجرات ٨

شجع : الشجاعة ٥٣، ٤٧، ٥٨، ٥٧

شرط : صاحب شرطة الملك وشروطه ١١٤

شره : غير شره عل الشهوات ٤٠ يوصفه

بالشره ٤٩ الشره ٥٦

شطر : الشطارة ٥٨

شكر : الشكر ٥٧

شكو : الشكاية ٧٠

شمت : الشماتة ٥٦

شهم : الشهامة ٥٣

شهو : القوة الشهوية ٤٩، ٥٠، ٨٤،

١٢٢ فضائل القوة الشهوانية ٥٥ بطلان

الشهوة ٥٦ القوة الشهوانية ٦٤ ضعف

الشهوة ٦٥ شهوة ٦٦

شوم : الشيم ٥٩

شين : المشين ٤٥

- ص -

صبر : الصبر ٥٥

صطليل : اصطبلاته ١١

صبو : أخلاق الصبيان ٤١

صدق : محبا للصدق ٣٩ الصداقة ٥١، ٥٠

الصدق ٥٢

صور : التصور ٥١ الصور ٦٠

صون : الصيانة ٥٥

- ض -

ضد : المضادة ٥٤

ضغ : الضعة ٥٧

- ط -

طب : حذو الطبيب ٤٥ الطبيب ٤٥ صناعة

الطب ٤٥ خدعة الطب ٧٥

طب : يعلم الطبيب ٦٣

طبع : الطبع ٥٩ علم الطبيعات ٦٧، ٧٣

طعم : صاحب طعام الملك وشروطه ١١٨

طلم : علم الطلسمات ٦٩

طيش : الطيش ٤٩، ٥٤

- ظ -

ظلم : الإنظام ٥١

ظن : الظن ٥١

- ع -

عيد : العبادة ٥٠

عيد : أنواع العيد ٨٠ حاجات الناس للعيد

٨١ سيرته مع العيد ٨١ وسياسته مع العيد

٨١

عبر : حسن العبارة ٣٩

عبس : العبوس ٥٣

عتب : المعاتبة ٥٧

عجب : العجب ٥٤، ٥٥

عجز : العجز ٥١، ٦١

عجم : الأعجم ٦٦

عدد : أصناف الأعداء ٨٥

عدل : انشتر العدل ٤١،٧ محباً للعدل ٤٠

العدالة ٤٧ شروط العدل ١٠٤ من أعمال

العدل ١٠٥

عذر : العذر ٥٢ الإعتذار ٧٠

عزم : قوي العزيمة ٤٠ علم العزائم ٦٩

عشر : العاشرة ٥١

عطس : عطاسة ٣٨

عظم : العظماء ٧٤

عف : العفة ٤٧، ٤٩ ، ٥٨ العفاف ٥٦

عفو : العفو ٥٣

عقر : العقاقير ٧٣

عقل : مزية العقل ٣٥ السيرة العقلية ٦٦

عقل ٦٦ جودة العقل ٤٨ العقل ٥٢، ٥٧

علاج : سياسة علاج الانسان ٩٣

علم : سوق العلم ٧، ٤١ محباً العلم والتعليم

٣٩ التعلم ٤٩ بالعلم ٥٦ ، ٦٤ العلم

الأعلى ٦٧ العلم الأوسط ٦٧ العلم الأسفل

٦٧ سيرته مع المعلمين ٨٥ أنواع المعلمين

٨٩

عمر : عمارة البلدان ١٠٥ شروط عمارة

البلدان ١٠٥

عوذ : التعاويد ٦٩

عوف : علم العيافة ٦٩

عون : العيون وأخبارهم ٩٦ العيون ١١٤

المداواة بالمعونة ٧٣

عيا : العي ٤٨

عيب : المعاييب ٤٦

غير : التعبير ٥٥، ٥٤

- غ -

غبط : اللمغبوط ٤٥

غلر : الغلر ٥٤

غلو : سياسة غذاء الانسان ٩٣

غرز : الحرارة الغريزية ٦١

غضب : الغضب ٤٤

غضب : القوة الغضبية ٤٨ كثرة الغضب

٤٩ القوى الغضبية ٥٠ فضائل القوة الغضبية

٥٣ الغضب ٥٤ القوة الغضبية ١٢٢ القوة

الغضبية ٦٤ القوة الغضبية ٨٤

غفل : الغفلة ٥٧

غول : أهل الاغتيال ٩١

غير : الغيرة ٥٣

- ف -

قال : علم الفأل ٦٩

فجر : الفجور ٤٩ ، ٥٦ ، ٥٧

فحش : انكار الفواحش ٥٩

فخر : الفخر ٥٥

فرس : الفروسية ١١ ، ٤٨ ،

فرس : الفروسية ٤٨ بالفروسية ٦٤ علم

الفراسة ٦٩

فرق : الفرق ٥٤

فسر : علم التفسير ٦٨

فشو : إفشاء السر ٥٦

فصح : الفصح ٦٦

فضل : الفضائل ٤٦ ، ٤٩

فطم : القطم للمولود ١٠٣

فطن : جيد الفطنة ٣٩ بالفطنة ٦٤

فقه : كالفقه ٤٩

فكر : القوة الفكرية ٤٨ العاقلة الفكرية ٤٨

صحة التفكير ٤٨ الفكر ٥١ ، ٦٠ جودة

الفكر ٦٢

فهم : جيد الفهم ٣٩ كالفهم ٤٩ الفهم ٥٢

٦٠ ،

- ق -

قيح : خلق قيح ٤٤

قح : القح ٦٥

قلم : الإقدام ٥٨

قسم : أقسام الناس عند الملك ١٠٣ صلاح

هذه الأقسام ١٠٣ أقسام الناس ١١٩

المؤثرون للزهد ١٢٠ المؤثرون للآداب

الدينية ١٢٠ المؤثرون للذات البونية ١٢٠

المؤثرون للمفاخرة بالمال واجاه ١٢١

قضو : حسن القضاء ٥٠ قاضي الملك

وشروطه ١١٤

قطع : القطعة ٥٧

قلب : القلب ٦١ ، ٦٥

قلم : ألسنة الأقلام ٤١

قع : بقناعة ٥٦

قن : علم قوانين الكتابة والقراءة والأشعار

٧١

قنو : القنيتات ٦٢

قود : القيادة ٥٤

قوم : بالتقويم ٤٤

- ك -

كبد : مسكنها الكبد ٤٩ وأما الكبد

٦٥،٦١

كبر : كبر النفس ٥٣

كتب : كتاب مشجر ٣٥ العمل بالكتاب

٦٧ شروط كاتب الوزير والملك ١١١

كاتب الحضرة ١١١ كاتب الجيش ١١١

كاتب الأحكام ١١٢ كاتب الخراج ١١٢

كدّ : احتمال الكد ٥٣

كذب : كارهاً للكذب ٣٩ ، ٤٠ الكذب

٥٢

كرم : الكرم ٥٥

كسر : أهل المكاسرة ٩١

كسل : الكسل ٥٤

كفو : المكافأة ٥٠

كل : الكلال ٥٨ ، ٦٥ كلال الشهوة ٤٩

كلم : بالكلام ٥٦

كهن : علم الكهانة ٧٠

- ل -

لب : ذوي الأبواب ٣٥

ليس : سياسة لباس الانسان ٩٣

لحو : الملاحاة ٥٤ ، ٥٥

لذ: اللذات الشهوانية ٤٦ اللذات ٤٠

لفظ: علم الألفاظ ٧٠

لهو: اللهو ٥٤

-م-

مجن: المجون ٥٦

مدن: أهل المدينة ٩٤ مدينة أخرى ٩٤

شروط إنشاء المدن ١٠٦ دخل المدن ١٠٦

سور المدن ١٠٦ خراج المدن ١٠٧ شروط

إنشاء المدينة ١٠٧

مرح: المرح ٥٥

مسق: علم الموسيقى ٧٢

مشرق: المستشرقون ١٠

مصر: شروط حفظ الأمصار من قبل الملك

١٠٥

مقت: المقت ٥٧

ملق: الإملاق ٥٩

ملك: الممالك ٧ كتاب ملوكي ١١ مراسم

الملوك ١١ ملكة ٤٦ الملك مضطر إلى ٦

آلات ٩٤ سياسة الملك مع نفسه ٩٥ سياسة

الملك مع الرعية ٩٥ سياسة خاصة الملك ٩٦

سياسة جمهور الرعية ٩٧ سياسة الحروب ٩٨

مما يجب على الملك ١٠٠ ما يكاد ولا يستغني

عنه ١٠٠ يحذر استبطان ١٠٠ حذر الملك

من مكائنه ١٠٠ تدبير الملك ١٠١ ما يتصل

بتدبير الملك ١٠٢ سياسة الملك مع أقسام

مملكته ١٠٢ الملوك ٣٥، ٣٦ مدبر الملك

٤٠ رخيخ برناسته الملوك ٤١ الملك ٦٤

سيرته مع الملوك ٨٥ أقسام الناس عند الملك

١٠٣ أقضاء الملك ١٠٨

مول: اكتساب المال من طرق عديدة ٧٦

حفظ المال ٧٦ إنفاقه ٧٧ مخاير إنفاقه ٧٧

الذي يجب على الإنسان في ماله ٧٧ خبر

المال ٨٨ مال الملك وشروط جمعه ١١٦

حراسته ١١٦ جمعه ١١٦ حفظ المال وخزونه

١١٧

مير: الميرة ١٠٦

ميز: التميز ٥٢ التمايز ٥٩ التميز ٦٠

-ن-

نبت: النبات ٤٩ العناية بالنبات ٧٦

نبل: النبل ٥٥

نيو: اسرة النبوة ٤١

نجد: النجدة ٥٣، ٦٤

نجم: الآلات النجومية ٧٣ أحكام النجوم

٦٩

نخج: يتنخج ٣٩

نلم: الندامة ٤٩

نذل: النذالة ٥١، ٥٨

نزع: منزعه ٤١ النزاع ٥١

نزه: النزاهة ٥٨

نسل: التناسل ٤٩

نص: تنصيب الألوان ١١٨

نصب: النصب ٤٧

نطق : القوى النطقية ٥٠ النطق ٥٢ ، ٧١

القوة النطقية ٨٤

نفس : الأغراض النفسانية ٨٤ سياسة النفس

وترويضها ٨٤ النفس ٦٢ للنفس أخلاق

٦٣

نكح : المناكح ٥٦

نم : النميعة ٥٢

نهم : النهم ٥٨

- ه -

هجو : الهجاء ٧٠

هدو : الهدية ٥٧

هزء : الهزء ٥٥

هزل : الهزل ٥٥

هم : عظم الهمة ٥٣ صفر الهمة ٥٤

هندس : علم الهندسة العلمي والنظري ٧٢

هور : التهور ٤٩

هون : الهوان بالطمع ٥٧

هيا : علم الهيئة ٧٢

هيف : خبر هيفها ٨٨

- و -

ود : حسن التودد ٥٠ مودة الآباء للأبناء

٥٢

ورع : الورع ٥٥ آفة الورع ٥٧

وزر : صفات الوزير ١٠٨ مما يجب على

الوزير ١٠٩ مما يجب على الوزير ١١٠

وصى : وصية الحكماء ١٢٤ وصايا العلماء

والحكماء ١٢٤

وضع : التواضع ٥٦

وظب : المواظبة ٥٦

وعد : الثار المواعيد ٥٨

وقر : الوقار ٥٥ ، ٥٨

وقع : الموقعة ٥١ الإيقاع وآلاته ٧٣

ولد : سياسة الولد النفسية ٧٩ الجسمية ٧٩

النفسية ٧٩ حسن التشبيه ٧٩ حسن التربية

٧٩ حالات تربية الولد في صغره ٨٠ حال

بلوغ الولد سن التأديب ٨٠

ولى : كلام الولاة ٧٠

﴿ فهرس الآيات القرآنية ﴾

الصفحة	الآية	السورة	بداية الآية
٣٥	آية ١٠	سورة الشمس	وقد أفلح من زكاها
٣٥	آية ٤	سورة القلم	وإنك لعلی خلق عظیم
٣٦	آية ٧٦	سورة يوسف	وأن فوق كل ذي علم عليم
٦٦	آية ٤	سورة البقرة	إني جاعل في الأرض خليفة
٦٧	آية ٥٦	سورة الذاريات	وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون
٩٣	آية ١٦٥	سورة الأنعام	وهو الذي جعلكم خلائف
٩٣	آية ٥٩	سورة النساء	وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول
١٠٨	آية ٣٥	سورة الفرقان	ولقد أتينا موسى الكتاب
١٣٢			إن الصلاة تنهى عن الفحشاء
١٣٥			ومن يوق شح نفسه



﴿المصادر والمراجع﴾

- الأعلام ، خير الدين زركلي - ط ٨ دار العلم للملايين - بيروت .
- أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك ، تحقيق د . معن زيادة - بيروت ١٩٧٨ م .
- أصول الفلسفة الخلقية والسياسة في كتاب سلوك الممالك في تدبير الممالك ، مقال في مجلة المورد العراقية سنة ١٩٧٦ م عدد ٤ .
- البداية والنهاية لابن كثير - ط دار الكتب العلمية - بيروت .
- بدائع السلك في طبائع الملك ، لابن الأزرق - تحقيق د . سامي النشار ، ط وزارة الثقافة بغداد .
- تاريخ الطبري ، تحقيق د . محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط مصورة عن ط دار المعارف بالقاهرة .
- تاريخ يعقوبي ، ط دار صادر بيروت .
- تاريخ ابن خلدون ، ط في ١٤ مجلداً مكتبة المدرسة بيروت .
- تاريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان ، ط جامعة الدول العربية بالقاهرة .
- تاريخ الشعوب الإسلامية ، كارل بروكلمان ، ترجمة أمين فارس ، منير بعلبكي ، ط دار العلم للملايين .
- تاريخ أداب اللغة العربية ، جرجي زيدان ، ط مصورة عن ط القاهرة ١٩١١ م .
- تاريخ الفكر العربي ، د . عمر فروخ ط بيروت ١٩٦٢ م .
- تاريخ الخلفاء للسيوطي ، مصورة عن ط القاهرة .
- التاج في أخلاق الملوك ، للحافظ ، تحقيق أحمد زكي ، ط دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩١٤ .
- دائرة المعارف الإسلامية للمستشرقين ط مصورة عن ط القاهرة في دار الفكر بيروت .
- ذيل مرآة الزمان ، لليونيني - ط الهند - حيدر آباد الدكن .
- سراج الملوك للطوطوشي ، تحقيق جعفر الياحي ط دار الساقى لندن ١٩٩٠ م .
- سير أعلام النبلاء للنهبي . ط مؤسسة الرسالة في ٢٥ مجلداً .
- سلوك الممالك في تدبير الممالك ط القاهرة ١٣٢٩ هـ في مطبعة كردستان العلمية .

- سلوك المالك في تدبير الممالك مشجر بخط محمد علي الخراساني في شعبان ١٢٨٦ هـ ط حجرية .
- سلوك المالك في تدبير الممالك ، تحقيق ودراسة مستفيضة د . حامد ربيع ط دار الشعب بالقاهرة ١٩٨٠ م.
- السيف في العالم الإسلامي ، د. عبد الرحمن زكي ، ط القاهرة ١٩٥٧ م .
- السيف ، لأبي يوسف الكندي ، تحقيق د. حاتم الضامن ، مجلة المورد عدد ٤ ، ١٩٨٤ .
- شذرات الذهب ، للحنبلي ، ط دار المسيرة بيروت ١٩٧٩ م .
- ضحى الاسلام . أحمد أمين ط مصورة عن ط القاهرة في بيروت .
- طبقات الأطباء ، ابن أبي أصيبعة ، تحقيق د . رضا السعيد ، ط دار مكتبة الحياة بيروت.
- ظهر الاسلام ، أحمد أمين ، ط مصورة عن ط القاهرة بيروت .
- العقد الثمين للفاسي ، تحقيق الصبان ، ط مصورة في مؤسسة الرسالة بيروت .
- علم التاريخ عند المسلمين ، روزنتال ، ترجمة د . صالح العلي ط مؤسسة الرسالة بيروت.
- العبر للنهبي ، تحقيق د . عبد الستار فراج ط الكويت .
- الفخري في الآداب السلطانية ، لابن الطقطقي ، ط در صادر بيروت .
- فوات الوفيات ، لابن شاکر الكتبي ، تحقيق د . احسان عباس ، ط دار صادر بيروت.
- الفهرست لابن النديم ، تحقيق رضا تجدد ، ط طهران ١٩٧١ م .
- الفكر السياسي في الاسلام . د . محمد جلال شرف ، د . علي عبد المعطي محمد ، ط القاهرة ١٩٧٨ م .
- الكامل في التاريخ لابن الأثير ، تحقيق د . احساب عباس ط دار صادر .
- كشف القلون وبذيله إيضاح المكنون ، ط دار الكتب العلمية بيروت .
- لسان العرب لابن منظور ، ط دار صادر بيروت .
- مروج الذهب ، للمسعودي ، تحقيق شارل بلا ، ط الجامعة اللبنانية .

- معجم الأدباء ، ياقوت الحموي ، تحقيق د . احسان عباس ط دار الغرب الاسلامي بيروت .
- معجم المطبوعات العربية والمعرية ، لسركيس ، ط دار الثقافة - القاهرة ، وط دار صادر بيروت .
- معجم المؤلفين ، كحالة ، ط مؤسسة الرسالة بيروت .
- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مجلد ٢٤ لسنة ١٩٤٩ مقال أسعد طلس .
- مجلة المجمع العلمي العربي المجلد ١٧ - ١٨ ، التأليف الاسلامية في المذاهب السياسية والإدارية لسنة ١٩٤٥ م .
- مقدمة ابن خلدون ، تحقيق د . علي عبد الواحد وافي ، ط القاهرة ١٩٨٠ م دار نهضة مصر . في ثلاث مجلدات .
- العرب للجواليقي ، تحقيق د . أحمد شاكر ط مصورة عن ط دار الكتب المصرية .

﴿ فهرس الموضوعات ﴾

الموضوع	الصفحة
الإهداء	٥
مقدمة التحقيق	٧
كتب في الرسوم والآداب	١٥
مقدمة المؤلف	٣٥
الفصل الأول في مقدمة الكتاب	٣٧
الفصل الثاني في أحكام الأخلاق وأقسامها	٤٣
القوة الفكرية	٤٨
القوة الغضبية	٤٨
القوة الشهوية	٤٩
الفضائل وأقسامها	٤٩
الردائل وأقسامها	٥٠
الردائل الصادرة عنها	٥٢
فضائل القوى الغضبية	٥٣
الردائل الصادرة عنها	٥٣
فضائل القوة الشهوانية	٥٥
ردائل الصادرة عنها	٥٦
اختلاف العلماء في الفرق بين السجايا والأخلاق	٥٩
الكبد	٦١
الدماغ	٦٥
القلب	٦٥
الفصل الثالث في أصناف السيرة العقلية والواجب على الإنسان اتباعها	٦٦
أقسام العلم	٦٧
أقسام العمل	٦٧
العلم الالهي	٦٨

٦٩	فضيلة العلم
٧١	علم الرياضيات
٧٢	علم الموسيقى
٧٤	سيرة الانسان
٧٥	مع بدنه
٧٥	سياسة الإنسان في المال
٧٦	احتياج الانسان للمال
٧٧	الزوجة لما تتراد
٧٩	سياسة تدبير الولد
٨٠	العبيد
٨٢	تدبير الناس
٨٣	مرتبة التجار
٨٣	مرتبة السوق
٨٤	سيرة الانسان مع أهل نوعه
٨٥	وعليه نحو الرؤساء
٨٥	سيرته مع الملوك
٩٢	الفصل الرابع من أقسام السياسات واحكامها
٩٣	سياسة المدن
٩٤	أركان المملكة
٩٤	الملك
٩٥	سياسة نفسه
٩٦	سياسة بدنه
٩٦	سياسة خاصته
٩٦	سائسو الملك
٩٧	سياسة جمهور الرعية
٩٨	سياسة الحروب

٩٩	على الوزير التحرز من ثلاث
١٠٠	لا يكاد يستغني عن هذه
١٠١	تدبير الملك لا يخلو من أمور أربعة
١٠٢	سياسة الملك وأنواعها
١٠٢	الرعية وأقسامها
١٠٣	أقسام الرعية
١٠٤	مما يجب على الرعية في الملك
١٠٥	أعمال العدل
١٠٥	عمارة البلدان
١٠٥	الأمصار وعمارتها
١٠٦	شروط بناء المدن
١٠٦	تدبير الجند
١٠٦	تقدير الأموال
١٠٨	خاصة الملك
١٠٨	الوزير وصفاته
١٠٩	مما يجب للوزير
١١٠	مما يجب على الوزير
١١١	صفات كاتب الملك
١١١	كاتب الحضرة
١١١	كاتب الجيش
١١٢	كاتب الأحكام
١١٢	كاتب الخراج
١١٣	الحاجب وشروطه
١١٤	صفات القاضي
١١٤	صاحب الشرطة وشروطه
١١٥	الجند وشروطهم

١١٦	جامع الأموال
١١٧	الحكيم
١١٧	جليس
١١٨	صاحب طعام الملك وشرابه
١٢٠	المؤثرون الزهد
١٢٠	المؤثرون للآداب الدنيوية
١٢٠	المؤثرون للذات البدنية
١٢١	المؤثرون للمفاخرة بالمال
١٢٢	ما يجب على المعتني باصلاح أخلاقه
١٢٤	وصية لبعض الحكماء
١٢٤	من وصايا الحكماء والعلماء
١٢٦	تحرز الآفات
١٢٩	تمليك الكتاب
١٣١	ملاحق الكتاب : رسالة طاهر بن الحسين إلى ابنه عبد الله بن طاهر
١٤٠	الفهارس الفنية
١٤١	فهرس الأعلام والأقوام والمصطلحات
١٤٨	فهرس الأماكن
١٥٠	أسماء الكتب الواردة في الكتاب
١٥٦	فهرس الألفاظ
١٦٥	فهرس الآيات القرآنية والأحاديث النبوية
١٦٦	فهارس المصادر والمراجع
١٦٩	فهرس الموضوعات